

مجلة معها المخطوطات العربية

علمية ، نصف سنوية محكمة ، تُعنى بالتعريف بالمخطوطات العربية ، وفهرستها ، ونشر النصوص المحققة ، والدراسات القائمة عليها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .

المشرف على التحرير : د. أحمد يوسف أحمد
رئيس التحرير : فيصل عبد السلام الحفيان

* الأفكار الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد ، وترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية ، ولا علاقة له بمكانة الكاتب .

* يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة ، وقواعد النشر وثمان النسخة في آخر المجلة .

المجلد ٣٩ - الجزء الأول - صفر ١٤١٦ هـ / يوليو ١٩٩٥ م

معها المخطوطات العربية

القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة معهد المخطوطات العربية/ معهد المخطوطات العربية (المنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم) - مج ٣٩ ، الجزء الأول ، صفر ١٤١٦ هـ /
يوليو ١٩٩٥ م ١٩٠ ص .

ط / ١٩٩٥ / ٠٧ / ٠٠٦

حقوق النشر والطبع محفوظة
لمعهد المخطوطات العربية

ردم ۲۲۰۹ - ۱۱۱۰

L.S.S. 1110 - 2209

محبلة
مغها المخطوط العربية

الفهرس

* تعاريف :

- د. عبد الكريم عوفي مركز المخطوطات في الجزائر ٢٤ - ٧
أماكنها ومحتوياتها
المهندسة بغداد عبد المنعم إنباط المياه الخفية ٤٨ - ٢٥
للكرجي

* نصوص :

- د. عبد الفتاح السيد سليم الإبانة والتفهيم عن معاني ١٠٥ - ٤٩
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* دراسات :

- د. عياد الثبتي نحو الأندلس في القرن الخامس ١٢٢ - ١٠٧
النزوع إلى تأكيد الذاتية

* متابعات :

- د. كريم حسام الدين شرح اللخمى للمقصورة : ١٤٧ - ١٢٣
عود على بدء

* أعلام :

- د. هلال ناجي نوري القيسي : ١٨١ - ١٤٩
« عَلمٌ آخر ينطوي »

* * *

مراكز المخطوطات في الجزائر (أماكنها ومحتوياتها)

على الرغم من الجهود التي بذلت للتعرف
على واقع المخطوطات العربية وأماكنها، فإنه
لا تزال مساحات واسعة من هذه المعرفة
مجهولة.

والجزائر واحدة من المناطق التي لا تتوفر
معلومات كافية عن مخطوطاتها.

د. عبد الكريم عوفي (*)

هذه الدراسة إسهام جديد، ولبنة أخرى
في هذا المضمار، ينبغي أن تلحقها دراسات
أشمل وأوفى عن مخطوطات ذلك القطر.

ولعل من ميزات هذه الدراسة فضلاً عن
إشاراتها إلى المخطوطات الموجودة في المدن
الكبرى والمراكز المعروفة، أنها دخلت أماكن
ناحية، في ذلك البلد الواسع.

والحق أن هذه الدراسة تأتي مقدمة
عامة، يعقبها فهرس لمكتبة مختارة من
مكتبات الجزائر.

(*) من معهد اللغة العربية وآدابها - جامعة باتنة - الجزائر.



إن التراث المخطوط يشكل ركيزة أساسية من ركائز التراث البشري عامة، ويؤدي دوراً فاعلاً في نقل العلم والحضارة، ويعرفنا بمدى تمسك الأمة بأصالتها. «وهو عامل ثورة وبناء إذا ما أحسن استعماله ودراسته في هدي النظرة الصائبة والنهج الموضوعي الملتزم»^(١).

والتراث في مجال المخطوطات هو «كل ما وصل إلينا مكتوباً، في أي علم من العلوم، أو فن من الفنون. أو هو بالتالي كل ما خلفه العلماء في فروع المعرفة المختلفة. ولهذا فالتراث ليس محمداً بتاريخ معين؛ إذ قد يموت أحد العلماء في عصرنا هذا فيصبح ما خلفه مكتوباً تراثاً بالنسبة لنا»^(٢).

ولا نبالغ إذا قلنا: إن التراث العربي الإسلامي في مجالات المعرفة الإنسانية يتبوأ مكانة عظمى كماً وكيفاً. وكان لإقليم المغرب العربي الكبير فيه حصّة الأسد، وذلك لموقعه المتميز؛ إذ كان محطة لرجال الفكر والعلم، والمتنقلين بين المشرق الإسلامي ومغربه، في أيام ازدهار الحضارة العربية الإسلامية. وأدى هذا الإقليم دوراً بارزاً في نشر العلم والمعرفة، كما هو الحال في المشرق العربي، عبر العصور المختلفة.

وقد حظي هذا التراث المخطوط بالاهتمام في بلدان المشرق العربي، وبعض بلدان العالم الإسلامي، والمغرب الأقصى وتونس. أما في الجزائر فلم يَلَقَّ العناية نفسها، باستثناء بعض المحاولات الفردية؛ إذ بقي تراثها حبيس الرفوف يتعرض للضياع كلما مرّت السنين.

(١) أنجز هذا البحث ضمن مشروع (البحث اللغوي وإحياء التراث)، في جامعة قسنطينة. ومادته لم تغطّ مناطق الجزائر الواسعة، خاصة الجنوب منها.

(٢) إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث، ص ١١ وبحوث ودراسات في اللغة، ص ٧.

(٣) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ص ٧.

فالاستعمار الفرنسي، الذي احتل البلاد زمناً طويلاً، عمل كل ما في وسعه لإلجام اللسان العربي في الجزائر، وطمس كل معالم الحضارة العربية الإسلامية، وإلحاقه بفرنسا لغة وديناً وسلوكاً وفكراً، فراح يتلف ويحرق كل ما يقع بين يديه من الكتب والوثائق التي لها علاقة بالفكر العربي. فضلاً عن المخطوطات النفيسة التي نقلها المثقفون الفرنسيون إلى مكتباتهم في أوروبا لبيعها بأثمان عالية أو لانتفاع بها.

وقد كان للعامل الطبيعي أثره الخطير في إتلاف قسم كبير من التراث المخطوط الذي كان منتشرًا في ربوع الوطن، كالرطوبة والأرضة والحشرات والجراثيم. كما كان للمكي هذا التراث النصيب الأكبر في حبسه في صناديق وأكياس، لأنهم يجهلون قيمته، ولا يسمحون لأحد بالاقتراب منه، يحتفظون به على حالته السيئة تبركاً وتيمناً، لما فيه من ريع الأولين. وهو يحتاج - دون شك - إلى مزيد من الاهتمام لتخليصه مما هو فيه من إهمال.

إن المراكز العلمية والأماكن التي توجد فيها المخطوطات (الزوايا، والمكتبات والخزانات، والمساجد والكتاتيب) منتشرة في ربوع الجزائر، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً. وهي تحتوي على كنوز من المعرفة الإنسانية، وفيها مخطوطات نفيسة ترقى إلى القرون الأولى من الهجرة، تمثل شتى المعارف والفنون. من دين وفلسفة وطب وزراعة وفلك ومنطق وفقه ولغة وآداب ورياضة وتاريخ وجغرافية وحديث وتفسير وتوحيد وعقائد وسير وقراءات وتصوف.

وإيماناً منا بالدور الحضاري الذي يؤديه التراث في ربط ماضينا بحاضرنا، وإبرازاً لجهود أجدادنا من العلماء والمفكرين، وإسهامهم في بناء الحضارة الإنسانية، قمت بالتعريف ببعض المراكز العلمية - الرسمية والخاصة - التي توجد بها المخطوطات في الجزائر على حسب ما تناهى إلى من معلومات عنها، على أن تتلو هذه المحاولة محاولة أخرى تشمل أنحاء الوطن كله.

أما المراكز التي أعزف بها اليوم، فيمكن قسمتها إلى مراكز رسمية، وأخرى خاصة.

أولاً : المراكز الرسمية.

هذه المراكز التي تحتفظ بالمخطوطات في الجزائر قليلة، وتمثلها المكتبات العمومية والجامعية، وأبرزها:

١- مخطوطات جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة:

تعدّ هذه الجامعة منارة من منارات العلم والمعرفة، على الرغم من حداثتها، وتحتفظ مكتبتها، مع ما فيها من مطبوعات، بعدد من المخطوطات تربو على المائة والخمسين مخطوطاً، فيها عدد من المجاميع، وهي في علوم الفقه والتوحيد والعقيدة والتصوف والأدب واللغة والقرآن والحديث والسيرة والتاريخ والطب والمنطق.

وتعود مصادر هذه المخطوطات إلى مكتبات خاصة أهديت محتوياتها إلى الجامعة عند إنشائها، وهي موزعة بحسب هذه المصادر على النحو التالي:

(أ) مكتبة الشيخ خير الدين نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفيها ستة عشر مخطوطاً.

(ب) مكتبة الشيخ صالح بن العابد، وفيها سبعة وأربعون مخطوطاً.

(ج) مكتبة الشيخ ابن الموهوب محمد المولود، وفيها ستة مخطوطات.

(د) مكتبة الشيخ ابن شعيب محمد الهادي، وفيها ستة وثلاثون مخطوطاً.

وتسعى الجامعة إلى إثراء قسم المخطوطات فيها بجمعها من المساجد، أو بالشراء. وما لديها منها مفهرس، ولكنه يحتاج إلى تصنيف على وفق موضوعاتها حتى يسهل انتفاع الباحثين بها.

٢- مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة قسنطينة:

المخطوطات في هذه المكتبة قليلة، تبلغ ثمانية وأربعين مخطوطاً، منها مجاميع. وبعض هذه المخطوطات لعلماء جزائريين. وهي تتناول علوم الدين واللغة والأدب والمنطق والفقه. وقد أعدّ لهذه المخطوطات فهرس قاصر، لا يلبي حاجة الباحثين.

٣- مخطوطات المكتبة الوطنية في الجزائر العاصمة:

أنشئت هذه المكتبة عام ١٨٢٥ م، وفيها أكثر من ثلاثة آلاف مخطوط، غير ما أحرق أيام الاحتلال الفرنسي، وُضع لها المستشرق الفرنسي فانيان فهرساً نشره في باريس عام ١٩٨٣ م.

ومخطوطاتها جمعت من المساجد والزوايا المنتشرة عبر التراب الوطني، ويسعى القيمون على المكتبة إلى اقتناء مخطوطات أخرى، بالشراء أو الاستهداء، وفي الأعوام الأخيرة اقتنت مجموعة لا بأس بها من الخارج والداخل.

وقد حاولت مجموعة من الباحثين إعداد فهرس فنية للمكتبة باللغة العربية، أذكر منها محاولة الأستاذين رابح بونار، وجلول بدوي، لكن المشروع لم يكتمل^(١). وكذلك محاولة الأستاذين عبد الغني أحمد بيّوض، ومحمود بو عياد، اللذين أعدا فهرس عدد من مخطوطات هذه المكتبة^(٢). وقد أشار الأستاذ نوار جدواني محافظ المكتبة بالقسم العربي، في محاضرة ألقاها في غرداية إلى أن الوصف الببليوغرافي الأخير شمل ٢٣٣٢ مخطوطاً^(٣).

وبعض مخطوطات هذه المكتبة قام بتأليفه علماء جزائريون كالثعالبي والسنوسي والونشريسي والمغيلي، وغيرهم كثير. وفي المكتبة ٢٦٣ رسالة متبادلة بين الأمير

(١) المورد، مج ١٤، ص ٤٢.

(٢) المورد، مج ٣٤، ص ٢٠٨.

(٣) النصر، يوم ٣٠/٣/١٩٩٣ م، ص ١٢.

عبد القادر والفرنسيين، ورسائل أخرى إدارية ترجع إلى الحكم العثماني، وهي جميعاً وثائق مهمة.

٤- مخطوطات مكتبة جامعة الجزائر:

أنشئت المكتبة عام ١٨٨٠م، وكانت عامرة بالمخطوطات، لكن الاحتلال الفرنسي أتى على كثير منها، وبعضها أحرق عقب الاستقلال. وفي المكتبة اليوم عدد من المخطوطات حصلت عليها الجامعة من مصادر مختلفة.

٥- مخطوطات مكتبة نظارة الشؤون الدينية بباتنة (الأوراس):

تقع هذه المكتبة بوسط مدينة باتنة عاصمة الأوراس، في بناية المديرية بشارع قرين بلقاسم. وأنشئت عام ١٩٧٧م، بعد إدماج التعليم الأصلي في التعليم العام؛ إذ خيف على ذخائر المكتبة أن تمتد إليها الأيدي الخفية، في أثناء مرحلة الإدماج، فنقلت مقتنياتها إلى المديرية، ثم وجه نداء إلى العلماء، وأبناء العلماء، وإلى رجال الزوايا ممن يحتفظون بالمخطوطات والمطبوعات لإثراء المكتبة، فتجمع لدى المديرية عدد كبير من الكتب المطبوعة والمخطوطة وبعض الوثائق النادرة.

وفي المكتبة اليوم نحو ثلاثة آلاف مؤلف، تمثل ثمانية عشر فناً من فنون العلم والمعرفة. أما عدد مخطوطاتها فيزيد على سبعين مخطوطاً، منها عشرة مجاميع. وجميعها آلت إلى المكتبة إهداءً، كما أسلفنا. وقد تبين لنا بعد الاطلاع عليها وفهرستها أن بعض المخطوطات في حالة جيدة، وبعضها الآخر في حالة رديئة، لتأثرها بعوامل الرطوبة والأرضية. وهي تعالج موضوعات في الفقه وأصول الفقه والتوحيد والعبادات والحديث وعلوم القرآن وعلوم العربية والفلك وعلم الكلام والمنطق.

وقد أعددت، مع زميل لي، فهرساً لمخطوطات هذه المكتبة، راعينا فيه الطريقة العلمية المتبعة في فهرسة المخطوطات، وهو مطبوع على الآلة الراقنة، ونأمل نشره قريباً.

٦- مخطوطات مكتبة جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية^(١) بأدرار:

يوجد في هذه المكتبة عدد كبير من المخطوطات في علوم الفقه واللغة والأدب والحساب والعروض والجغرافية.

٧- مخطوطات ثانوية ابن زرجب بتلمسان:

أفادني الدكتور عبد الحميد حاجيات مدير معهد الدراسات الشعبية في جامعة تلمسان، في أبريل ١٩٩٣م، في أثناء انعقاد الملتقى الدولي حول المراكز الثقافية في المغرب الإسلامي بوهران، أن مكتبة الثانوية تحتفظ بمائة مخطوط في علوم مختلفة.

هذه هي أهم المراكز الرسمية التي تحتفظ بالمخطوطات في الجزائر، على حسب ما تناهى إلينا من معلومات عنها، من خلال الزيارات التي قمنا بها إليها، أو خلال بعض المحاضرات التي استمعنا إليها في الملتقيات الفكرية التي تقام داخل الوطن في الجامعات والمراكز الثقافية. ومخطوطات هذه المراكز - عموماً - تحتاج إلى فهرسة علمية ليتم انتفاع الباحثين بها انتفاعاً كافياً، ولا يفوتني أن أنبه إلى أنني لم أستقص جميع المراكز الرسمية التي تضمّ بين جنباتها مخطوطات عربية. والأمل معقود مستقبلاً أن أتدارك ما فاتني منها، خاصة المراكز العلمية والثقافية داخل الجامعات ودور الثقافة المنتشرة في ربوع البلاد.

ثانياً: المراكز الخاصة (الأهلية):

المخطوطات في المراكز الخاصة (المكتبات والزوايا) كثيرة جداً بالقياس إلى ما في المراكز الرسمية، وهي تنتشر في التراب الوطني كله، خاصة في ولايات الجنوب. وفيما يلي أهم هذه المراكز التي استطعنا الوقوف عليها من خلال الزيارات الميدانية، أو بالرجوع إلى الدراسات التي كتبت حولها:

(١) المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بـ: توات وقرارة وتكدلت، ص ٢٠.

١- مخطوطات زاوية الشيخ الحسين، ببلدية سيدى خليفة - ولاية ميلة:

تبعد هذه الزاوية عن مدينة قسنطينة خمسة وأربعين كيلو متراً، وأفادني إمام مسجدها، المولود عام ١٩٢٢م، أن هذه الزاوية أسسها جده الأعلى الشيخ الحسين بن محمد صالح القشي، المتوفي ١٢٩٤هـ والذي ينتسب إلى بني قشة من الأدارسة، النازحين من المغرب الأقصى إلى الجزائر.

وقد أنشئت هذه الزاوية لنشر العلم والمعرفة. ولما اشتهرت في المنطقة أمّتها الطلاب من مختلف بلدان المغرب العربي، وشاع ذكرها فزارها وأفاد منها كثير من علماء الجزائر وتونس والمغرب، وتخرج فيها جمهرة من العلماء كان لهم الأثر الكبير في الحركة الإصلاحية الجزائرية في بداية هذا القرن، ونذكر أن المؤرخ الجزائري مبارك بن محمد الميلي واضح كتاب «تاريخ الجزائر في القديم والحديث» ينتمي إلى هذه المنطقة.

لقد كانت الزاوية تحتوي على كنوز من المخطوطات تزيد على ستة آلاف مخطوط، عدا تلك التي يمتلكها الأفراد، وقد ضاع أغلبها، ففرنسا أحرقت نسبة كبيرة منها، وروادها من الجزائر والمغرب الأقصى وتونس أخذوا أعداداً منها على سبيل الإعارة ولم يعيدها، كما فعلت الطبيعة فعلتها بمرور الزمن. وروى لنا إمام مسجدها أنه في زمن غير بعيد تم إحراق كيسين كبيرين من بقايا المخطوطات التي أتت عليها عاديات الزمن كالأكزصة والرطوبة والفئران، تخلصوا منها لأنهم يجهلون طرق معالجتها وترميمها. وما زال في الزاوية اليوم نحو مائة مخطوط في حالة سيئة من أثر الرطوبة واللصق، وتحتاج إلى حملة علمية عاجلة لإنقاذها وترميمها.

وفي إطار مشروع (البحث اللغوي وإحياء التراث) في جامعة قسنطينة، قمْتُ، مع زميل لي، بإعداد بطاقات فنية لجميع مخطوطات الزاوية، وتصنيفها بحسب موضوعاتها، ولم يبق إلا إفراغ هذه البطاقات وتحرير فهرس لها، يخدم العلماء والباحثين.

في المكتبة اليوم نحو خمسمائة مخطوط، مفردة ومجاميع. وهي في الفقه والتوحيد والتصوف والحديث والتفسير والقراءات والنحو والصرف والأدب والشعر والتاريخ والسيرة والتراجم والطب والزراعة والفلك والمنطق والفلسفة. واتضح أن في المكتبة مخطوطات نفيسة ترقى إلى القرون الأولى من الهجرة. كتبت بخط مؤلفيها، أو من عاصرهم. ولا بأس أن أقدم بعض العناوين على سبيل المثال:

(أ) الأنوار في آيات النبي المختار، لعبد الرحمن الثعالبي الجزائري. وهو كتاب في السيرة، نَهَج فيه المؤلف نهج ابن إسحاق في كتابه المغازي. وذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله^(١) أن الكتاب منه نسخة أخرى في الخزنة العامة بالرباط، مؤرخة في عام ١١٢٥ هـ، ورقمها: د ٥٨٣. والكتاب يحققه أحد الطلبة كرسالة علمية في جامعة الجزائر، ولا علم له بنسخة زاوية سيدي خليفة.

(ب) الكواكب الدرّية بتراجم السادة الصوفية، لزين الدين عبد الرؤوف المتأدي الحداوي.

(ج) طبقات الخواص، لزين الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر الشّرْجي الحنفي.

(د) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: للبنا الدمياطي.

(هـ) ديوان أبي تَمَّام، رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، المعروف بالقيالي، المتوفى سنة ٣٥٦ هـ. كتب بخط مغربي، وفي حواشيه بعض الشروح والإشارات إلى اختلاف الشعر المروي.

(و) ديوان جمال الدين أبي زكريا يحيى بن يوسف، المعروف بالصّرْصري، المتوفى

٦٥٦ هـ.

(١) تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ٥٩/١.

(ز) شرح الجمل الكبير، لابن عصفور. (وقد اطلع عليه صاحب جعفر أبو جناح، وتبين له أنه شرح آخر غير الذي حققه؛ إذ وقف فيه على زيادات كثيرة، وعليه يكون الشرح الذي حققه ليس الشرح الكبير).

(ح) شرح الجمل، لابن بابشاذ.

(ط) الفصيح، لأبي العباس ثعلب.

(ي) الأفعال، لابن القوطية.

(ك) المثلث، لقطررب.

(ل) معرفة علوم الحديث، لابن الصلاح.

(م) فكاهات الأسفار ومذهبات الأخبار والأشعار، لعلي بن عبد الرحمن.

ومنه نسخة في مكتبة جامعة قسنطينة.

٢- مخطوطات مكتبة الشيخ نعيم النعيمي في قسنطينة.

صاحب هذه المخطوطات هو أحد رجال جمعية العلماء المسلمين، وأبرز علماء مدينة قسنطينة. توفي سنة ١٩٧٤م، وترك مكتبة غنية بالكتب والمخطوطات في شتي فنون المعرفة، آلت إلى ورثته، وقد حاولنا الوقوف عليها فلم نفلح.

٣- مخطوطات مكتبات ولاية أدرار: (توات، قرارة، تدكلت)^(١).

تقع ولاية أدرار في أقصى الجنوب الجزائري، وتعدّ من أغني المناطق في الجزائر توفراً على المخطوطات. وقد أعد الأستاذ مقدم مبروك، مدير مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار بحثاً عن هذه المخطوطات وسمه بـ «المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بتوات وقرارة وتدكلت»، ذكر فيه النشاط العلمي للكتاتيب، وحركة الاستنساخ

(١) أفدت في كتابة هذا العنصر من بحث الأستاذ مقدم مبروك المشار إليه.

التي عرفتھا المنطقة، والعلماء الذين نبغوا فيها ومؤلفاتهم. ويبيّن فيه أهم المراكز التي تحتفظ بالمخطوطات، وفيما يلي ذكرها:

(١) مركز نوات: وفيه اثنتا عشرة مكتبة، موزعة علي القصور المنتشرة في المنطقة، وأشهرها:

(أ) مكتبة كوسام الواقعة في بلدية جديدة، وفيها أكثر من مائة مخطوط.

(ب) مكتبة بني تامر، وتقع في بلدية تيمي.

(ج) مكتبة وجلان، وتقع في بلدية تساييت.

(د) مكتبة زاوية سيدي حيدة.

(٢) مركز تنجرين: أغلب مخطوطات هذا المركز في الطب والفلك. ومن خزاناته:

(أ) خزانة المطارفة، وفيها مائة وستون مخطوطاً.

(ب) خزانة أفسطن، وتقع في بلدية دلدول، ومخطوطاتها خاصة بالعقافير.

(ج) خزانة أولاد عيسى. مخطوطاتها تعرضت للضياع.

(د) خزانة تدركوك. أغلب مخطوطاتها في علوم الدين والتاريخ.

(٣) مركز تدكلت: يوجد هذه المركز في الجنوب الغربي من الولاية، وأهم مكتباته هي:

(أ) مكتبة أقبلي الزاوية، وفيها ثلاثة وستون مخطوطاً.

(ب) مكتبة المنصور.

(ج) مكتبة ساهل القديم، وفيها مائتان وثمانية عشر مخطوطاً.

ونشير إلى أن كثيراً من المخطوطات التي توجد في هذه المكتبات لعلماء من المنطقة، على نحو ما ذكر الأستاذ مقدم مبروك.

٤ - مخطوطات مكتبة الشيخ التهامي صحراوي الحيدوسي، بباتنة:

ولد الشيخ التهامي عام ١٩١٣ م، وهو يشغل حالياً أمين مكتبة مديرية الشؤون الدينية بباتنة. وعدد مخطوطاته عشرون، في علوم الحديث والفقه واللغة والتفسير والسيرة والأدب، ولها قيمة علمية وتاريخية.

وقد أفادني الشيخ التهامي أن مكتبته كانت عامرة بنفائس المخطوطات في أيام الاحتلال الفرنسي، لكن المستعمر عمد إلى إحراق جزء كبير منها، وقسم آخر دفن تحت التراب خوفاً من ضياعه، لكن طول الاحتلال للبلاد أدى إلى تأثير الطبيعة فيها فتلفت. والمخطوطات التي سلمت من أيدي المستعمر وعاديات الزمن في حالة جيدة، وكتبت بخط مغربي، وقد أعددتُ فهرساً لها، نشر في مجلة المورد العراقية، المجلد الثامن عشر، العدد الثالث، عام ١٩٨٩ م.

٥ - مخطوطات مكتبة الشيخ المولود بوزيد:

صاحب هذه المخطوطات هو الشيخ المولود بوزيد إمام مسجد بلدية سريانة التي تبعد عن مقر ولاية باتنة خمسة وعشرين كيلو متراً. وهو أحد رجال الإصلاح في المنطقة، وله مكتبة عامرة بذخائر الكتب النادرة، كما يحتفظ فيها بعدد من المخطوطات، كثير منها لعلماء جزائريين كالوغلبيسية، ومعيار الونشريسي، وأقوم الآن بتصنيف هذه المخطوطات وفهرستها.

٦ - مخطوطات مكتبة المرحوم الشيخ المهدي البوعبدلي في الغرب الجزائري:

تقع هذه المكتبة في بلدة «بطيوة» بالقرب من زَهْرَان. وقد عمل صاحبها طوال حياته علي جمع ما تيسر له من المخطوطات النفيسة، ورصد أماكن وجودها قديماً وحديثاً، فكوّن مكتبة عامرة بالمخطوطات، تعدّ من أغنى المكتبات الخاصة، ولم تفهرس مخطوطاتها بعد^(١)، ويأمل مشروع (البحث اللغوي وإحياء التراث) أن يمتد نشاطه إلى تصنيفها وفهرستها.

(١) المورد، مج ٥، ١، ص ٤٢.

ونشير بهذه المناسبة إلى أن المرحوم البوعبدلي كان له دور بارز في إحياء بعض المخطوطات ونشرها، ومما نشره من نواذر خزائنه كتاب: «الشجر الجماني في ابتسام الشجر الوهراني»، لأحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي.

٧- مخطوطات الزاوية القنادسية (القنادسة):

تقع زاوية القنادسة في ولاية بشار بالجنوب الغربي من الجزائر، ذكر شيخها عبد الرحمن الأعرج (٨٨ سنة)^(١) أنها كانت تحتوي في سنة ١٩٥٠ م على ثلاثة آلاف مخطوط، لكن السلطات الفرنسية عمدت إلى إحراقها. ولم تُبَقِّ منها شيئاً يذكر، لأنها كانت مصدراً لنشر الوعي في نفوس المواطنين^(٢)، وقد شاهدها في الحصة التليفزيونية التي قدمت يوم ٥ أبريل ١٩٩٣ م بعنوان: مدن وتاريخ - حول مدينة بشار أن ثلاثة آلاف مخطوط نقلت منها إلى فرنسا في فترة الاحتلال.

وواضح أن اختلاف الرواية في حرق هذا القدر الكبير من المخطوطات، أو نقلها إلى فرنسا لا يغيّر من الأمر شيئاً؛ فالجزائر خاسرة في كلا الحالين.

٨- مخطوطات منطقة وادي ميزاب في الجنوب^(٣):

تزخر مدن وادي ميزاب في ولاية غرادية بالمخطوطات التي تعدّ من الموروثات الثقافية والحضارية التي واكبت عمارة المنطقة منذ أكثر من ألف سنة، وتوزع مخطوطات هذه المنطقة على أكثر من خزانة في المساجد والمعاهد الحرّة والجمعيات والعشائر والأفراد من علماء وباحثين، ولعلّ أبرز موضوعاتها تلك التي تتعلق بالعلوم الشرعية، وعلوم العربية، والتاريخ، والآداب.

وقد ظلت هذه المخطوطات منسية ومهملة دون عناية قروناً طويلة، إلى أن تمّ

(١) في حصة تليفزيونية، الجزائر، يوم ١٩٨٨/٧/٤.

(٢) عن حصة إذاعية، الجزائر، يوم ١٩٨٨/٥/١٠ م.

(٣) أفادني بالعلوم المتعلقة بهذه المخطوطات، مشكورين، د. محمد ناصر بو حجام، والأستاذ يحيى بن صالح بوتردين. انظر: المورد مج ٥، ع ١، ص ٤٢، والنصر، يوم ٣٠ مارس، ١٩٩٣ م.

إنشاء جمعية للتراث تقوم بحمايتها والوقوف على أماكنها والتعريف بها، ومن ثمّ فهرستها وجعلها في متناول الباحثين، ويمكن أن نصنف أماكن مخطوطات وادي ميزاب على النحو التالي:

(أ) مكتبات المساجد والمعاهد العلمية الحرّة:

توجد في كل مسجد من مساجد قرى وادي ميزاب مكتبة أو خزانة للمخطوطات تسمى (إروات) بمعنى مكتبة القراء (حفظة القرآن)، وفيها مكتبات مساجد بني يزقن، وغرداية، والعطف، وبنورة، ومليكة، والقرارة، وبريان. كما توجد مكتبات فيها مخطوطات تابعة للمدارس القرآنية، والمعاهد الشرعية في القرارة (معهد الحياة)، وغرداية (دار العلم)، وبين يزقن (المدرسة الجابرية)، والعطف (مدرسة النهضة).

(ب) مكتبات الهيئات الاجتماعية والثقافية، منها:

(١) مكتبات العشائر. وهو تقليد حديث في مدن وادي ميزاب جعل العشائر تجمع بعض الخزائن الخاصة بعلمائها في مكتبة جامعة عامة، لتكون في متناول القراء والباحثين.

(٢) مكتبات الجمعيات الثقافية والعلمية، مثل مكتبة جمعية التراث بالقرارة، ومكتبة جمعية النهضة بالعطف، وغيرها.

(ج) مكتبات العلماء: ومنها مكتبة الشيخ أطفيش القطب، والشيخ الحاج صالح العلي في بني يزقن، ومكتبة بلحاج بالقرارة، ومكتبة الشيخ باعمارة بمليكة ومكتبة البكري بالعطف، وغيرها.

(د) مكتبات الباحثين والمهتمين بالثقافة وجمع المخطوطات:

ومنها مكتبة الحاج سعيد محمد أيوب بغرداية التي تعدّ من أهم المكتبات الخاصة، إذ جمع فيها صاحبها عدداً كبيراً من نفائس المخطوطات، بخاصة المخطوطات التي هربت إلى الخارج، فقد استرد بعضها من بولونيا وفرنسا.

وأشير إلى الدور المهم الذي قامت به جمعيات بني يزقن بغرداية في حماية التراث. فقد عقدت أيام ٢٨، ٢٩، ٣٠ مارس من عام ١٩٩٣ م ملتقى تحت شعار (ربيع الكتاب) قدمت من خلاله محاضرات عدة حول المخطوطات، منها محاضرة الأستاذ باباعمي: «المخطوطات بالأرقام في ميزاب»^(١).

٩- مخطوطات زاوية علي بن عمر، بطولقة:

تبعد هذه الزاوية عن مدينة بسكرة خمسة وثلاثين كيلومتراً. وهي تعد من كبريات الزوايا في الجزائر، وأنشأها علي بن عمر سنة ١٧٨٠ م، لتعليم العلوم الشرعية واللغوية، وتحفيظ القرآن. وكان لهذه الزاوية دور بارز في الحركة الوطنية ومقاومة الاحتلال الفرنسي منذ عهد الأمير عبد القادر إلى عهد الشيخ الحداد ثم المقراني، ومن مهام الزاوية المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية وحماية الشخصية الوطنية، وقد أمّها الطلبة من أنحاء مختلفة في الجزائر، وتعرض شيوخها من قبل الإدارة الفرنسية للنفي، وطلابها للتعذيب.

وفي عام ١٩٥٦ م أُغلقت الزاوية. ثم مالبث أن بُعث فيها النشاط من جديد، وطوّرت مناهج علومها، وتخرج فيها أساتذة وعلماء حملوا في البلاد شعار التعريب.

أما ما تحتفظ به الزاوية من الكتب والمخطوطات فهو كثير جداً، منها مطبوعات طباعة حجرية نادرة، ومخطوطات متنوعة في علوم القرآن (٥٢ تفسيراً)، والفقه والسيرة والتراجم والمعاجم والحديث والآداب والجغرافية والعلوم الدقيقة، والثقافة العامة. ويذكر أن الدكتور أبا القاسم سعد الله أنجز في هذه الزاوية قسماً كبيراً من كتابه: «تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري»؛ كما قصد لها علماء كثيرون للاطلاع على نواذرها.

وقد أدرجت هذه الزاوية ضمن اهتمامات مشروع (البحث اللغوي وإحياء التراث)، المشار إليه فيما مضى، ليقوم بتصنيف مخطوطاتها وفهرستها.

(١) النصر؛ يوم ٣٠ مايو، ١٩٩٣ م.

١٠- مخطوطات في مكتبات وزوايا أخرى:

زيادة على ما تقدم ذكره من زوايا ومكتبات، هناك مخطوطات كثيرة في زوايا ومكتبات لدى الأسر والأشخاص، تعد بالآلاف، وفيها مخطوطات نادرة، لم تتمكن من الوقوف عليها، أذكر منها^(١):

(١) مكتبة الشيخ المرحوم عبد المجيد بن حبة، بالمغير، قرب بسكرة.

(٢) زاوية الهامل، قرب بُو سعادة.

(٣) مكتبة الشيخ المهاجر بوهرا.

(٤) مكتبة الشيخ شعيب، بتلمسان.

(٥) مكتبة ابن الفكون، بقسنطينة.

(٦) مكتبة ابن إسماعيل، بوهرا.

(٧) الزاوية المختارة، بأولاد جلال.

(٨) الزاوية الزيرية، في القنادسة ببشار.

(٩) الزاوية التيجانية، بتماسين.

(١٠) الزاوية الحملوية، قرب شلغوم العيد.

(١١) زاوية سيدي أحمد بن موسى، بمدينة كرزاز، بولاية بشار.

(١٢) الزاوية الدرقاوية، بمدينة سيدي بلعباس.

(١٣) زاوية سيدي خالد، قرب بسكرة.

(١٤) زاوية الناظور للشيخ الحفناوي، بولاية قالة.

(١٥) زاوية سيدي سالم بالوادي.

(١٦) زاوية ابن عبد الصمد، بولاية باتنة.

وهكذا يتضح أن عدد المراكز التي تحتفظ بالمخطوطات في الجزائر كثيرة، وكان

(١) انظر الناشر العربي، ص ٧٤؛ والمورد مج ٣، ٤٤، ص ٢٩٩؛ ومج ٥، ١٤، ص ٤١.

لها دور بارز في نشر العلم والمعرفة في القرون الماضية، وأملنا كبير في أن نرى هذه المراكز العلمية تؤدي دورها الحضاري من جديد.

هذا فضلاً عما في المراكز العلمية والمكتبات والمتاحف في الخارج، كتركيا وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا وبريطانيا وهولندا وألمانيا من مخطوطات جزائرية كثيرة، نقلت إليها. ويحاول الباحثون التعريف ببعض هذه المخطوطات وهي في غربتها، نذكر منهم الدكتور محمد بن عبد الكريم الذي أعدّ فهرساً نشره عام ١٩٧٢م، في بيروت، بعنوان: «مخطوطات جزائرية في مكتبات إستانبول».

المراجع

- ١- إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث، د. حاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٩م.
 - ٢- بحوث ودراسات في اللغة، د. حاتم صالح الضامن، دار الحكمة للطباعة والنشر، العراق ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
 - ٣- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار، الجزء الأول، دار المعارف، بمصر، القاهرة، ط ٥.
 - ٤- تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، د. أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
 - ٥- الثورة، جريدة يومية عراقية، يوم ٣/ ٧/ ١٩٨٩م. مقال: (أضواء على ملتقى ابن باديس * التراث ومناهج تحقيقه - بجامعة قسنطينة، الجزائر)، د. هادي نهر.
 - ٦- حصة إذاعية، الجزائر، يوم ١٠/ ٥/ ١٩٨٨، في الساعة التاسعة صباحاً.
 - ٧- حصة تليفزيونية، الجزائر، حول آثار منطقة بشار، يوم ٤/ ٧/ ١٩٨٨م، في الساعة التاسعة مساءً؛ وبرنامج: مدن وتاريخ، حول مدينة بشار، يوم ٥/ ٤/ ١٩٩٣م. في الساعة الثامنة والنصف مساءً.
 - ٨- المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ب: توات وقرارة وتوكلت، محاضرة للأستاذ مقدم مبروك، ١٩٨٧م.
 - ٩- مناهج تحقيق التراث بين القديم والمحدثين، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
 - ١٠- المورد، مجلة، المجلد الثالث، العدد الرابع، بغداد، ١٩٧٤؛ والمجلد الخامس، العدد الأول، ١٩٧٦م، والعدد الثالث، ١٩٧٦م.
 - ١١- الناشر العربي، مجلة العدد الثاني، فبراير ١٩٨٤، طرابلس، ليبيا.
 - ١٢- النصر، جريدة يومية جزائرية، يوم ٢٤/ ٧/ ١٩٩١م، ويوم ٣٠/ ٣/ ١٩٩٣م، ويوم ٣٠/ ٥/ ١٩٩٣م.
- * بالإضافة إلى ما قمت به من زيارات ميدانية للمراكز العملية المحتوية على مخطوطات، وما أنجزته من مقابلات شخصية مع أصحاب الزوايا والمكتبات وأهل العلم، مما ورد ذكره في البحث.

* * *

**إنباط المياه الخفية
للكرجي**

مخطوطة «إنباط المياه الخفية» لأبي بكر
الكرجي (المتوفى في الربع الأول من القرن
الخامس الهجري) من المخطوطات الفريدة
في موضوعها في مكتبة التراث العلمي العربي

بغداد عبد المنعم (*)

إنها تبحث في الهندسة المائية، وتتميز
باحتوائها على فصول نظرية حول الظواهر
الهيدرولوجية، وفصول هندسية - تطبيقية،
تناولت مراحل العمل في حفر الآبار وشق
القنوات.

(*) مهندسة مدنية، حصلت على الماجستير في تاريخ العلوم التطبيقية من معهد التراث العلمي العربي بحلب - سورية عن تحقيقها للمخطوطة؛ موضوع البحث، ضمن رسالة تحت عنوان «هندسة المياه الجوفية في التراث العربي». وقد نالت عليها درجة الشرف. وتحضر حالياً للدكتوراه.



قد

يكون كتاب « إنباط المياه الخفية » من أهم الكتب التي تناولت موضوع المياه الجوفية. والإنباط هو إخراج الشيء بعد خفاء. وأنبطنا الماء، أي استنبطناه وانتهينا إليه.. والاستنباط: الاستخراج^(١).

والمياه الخفية هي المياه الجوفية حسب المصطلح العصري. وقد أحاط مؤلفه بموضوعه إحاطة الخبير المثقف، الذي أدرك أهمية كل فكرة تحدث عنها وخدمتها لموضوع الكتاب.

وإن دقة التفاصيل في هذا الكتاب وجمعها بين الهندسة العملية والبرهان الرياضي، ولا سيما باب وزن الأرض، تدل دلالة واضحة على أن الكرجي، وهو العالم الرياضي، قد زاول مهنة المهندس وتعرّف إلى دقائقها بالشكل الذي كانت تعرف به في ذلك الوقت، فالمهندس هو المقدر لمجري المياه والقُني، واحترافها حيث تحفر^(٢).

لقد وثق الكرجي في هذا الكتاب خبرة هندسية اختزنتها وطورتها الذاكرة العلمية والعملية للحضارة العربية الإسلامية في مجال الاستفادة من المياه الجوفية، فوصف وحلل ظواهر هيدرولوجية وجيولوجية تتعلق بالمياه الجوفية وطرائق التعرف على مواضعها، ثم العملية الأساسية قبل تنفيذ القناة، وهي مسح وتسوية الأرض، والأدوات المستخدمة في هذا المسح، ثم طرائق تنفيذ حفر وإنشاء القناة، والطريقة المثلى المتبعة في ذلك، والأخطاء المحتملة، وكيفية التخلص منها والعدول عنها.

(١) اللسان (نبط).

(٢) اللسان (هندس). وهذه الكلمة مشتقة من الهنداز، وهي فارسية.. فصيرت الزاي سيناً، لأنه ليس في شيء من كلام العرب زاي بعد الدال. والاسم الهندسة.

عاش أبو بكر محمد حسن الكرجي^(١)، في زمن السيطرة البويهية التي تمتد بين سنتي ٣٣٤-٤٤٧هـ / ٩٤٥-١٠٥٥م، فبعد أن عظم ملك على بن بويه في فارس، خطر بباله أن يمد سلطانه إلى الأهواز والعراق، لما علمه من ضعف قوة الخليفة ببغداد... المستكفي بالله، فقابله واحتفى به وبايعه أحمد بن بويه، وحلف كل منهما لصاحبه، هذا بالخلافة وذلك بالسلطة^(٢).

ولا تذكر المصادر سنة ميلاد الكرجي أو سنة وفاته، وإن كانت بعض الكتب الحديثة قد افترضت سنة وفاته بشكل تقريبي دون الاستناد إلى وثائق تاريخية.

ويمكن تحديد بعض التواريخ المهمة المتعلقة بحياته العلمية من خلال الشخصيات المعروفة التي عاصرها، والتي ارتبط اسمه بها في بعض المصادر، مثل: الوزير فخر الملك وزير بهاء الدولة البويهية، والوزير أبو غانم معروف بن محمد ابن معروف. كما يمكن استنتاج أن الكرجي قد يكون توفي بعد سنة ٤٠٦هـ.

أنتج الكرجي أعماله الرياضية في بغداد، أما كتاب "إنباط المياه الخفية"، فقد وضعه وهو في إقليم الجبل، وهاتان المنطقتان اشتهرتا بتنفيذ المشاريع المائية في هذه الفترة، ومنها القنوات الجوفية التي تعتمد على وجود خزانات مائية جوفية في الجبال. ويذكر المقدسي في أحسن التقاسيم أن إقليم الجبال « ثلاث كور وسبع نواح.. الري ثم همدان ثم أصفهان. ومن النواحي قم، قاشان، الصيمرة، كرج، ماء الكوفة، ماء البصرة، شهر زور »^(٣).

(١) في طبعة حيدر آباد لكتاب المياه الخفية، تم إثبات اسم المؤلف بهذا الشكل "تصنيف أبي بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرجي". وفي المخطوطة التي اعتمدها في التحقيق:

"تصنيف أبي بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرجي" أي بإثبات نقطة الجيم بشكل واضح. وهو الشكل الذي رجحه مؤرخو الرياضيات لاسم الكرجي، معتمدين على الفروق بين النسخ التي توفرت حول الاسم.

(٢) العالم الإسلامي ١٨١، ١٨٢.

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ٢٦١.

أما الكَرَج التي ينسب إليها الكرجي، فتقع « بين أربعة جبال عامرة بالضياح والمزارع والقرى، وأنهار مطردة وعيون جارية »^(١)، وهي تقع بين همدان وأصفهان، في نصف الطريق، وإلى همدان أقرب^(٢).

تاريخ وتأليف الكتاب:

يقول الكرجي في بداية "إنباط المياه": لما دخلت العراق، ورأيت أهلها من الصغار والكبار يحبون العلم ويعظمون قدره، ويكرمون أهله، صنفت في كل مدة تصنيفاً في الحساب والهندسة، إلى أن رجعت إلى أرض الجبل. وعدمت فيها ما وصفت من حال العراق، فخدم الخاطر من التصنيف وجد الطبع عن التأليف، إلى أن أغاث الله بلادها والعباد فيها بجمال مولانا الوزير الرئيس أبي غانم معروف بن محمد فنشطت لمعاودة العادة، وبدأت بتصنيف هذا الكتاب..

ومن هنا يتضح أن هذا الكتاب: قد ألفه الكرجي بعد كتبه الرياضية، التي وضعها حين كان في بغداد، ويبدو أن ذلك قد تم بعد سنة ٤٠٦ هـ. وأن هذا الكتاب قد ألفه في "إقليم الجبال" في عهد الوزير أبي غانم معروف بن محمد.

ولكن يبدو أن هذا الوزير كان مغموراً فلم يرد ذكره في أكثر المصادر التي عُنيت بذكر الأعلام كتاريخ بغداد والكامل في التاريخ، ووفيات الأعيان وشذرات الذهب، في حين جاء في دائرة المعارف الترجمة الآتية: «هو معروف بن محمد بن معروف القصري الملقب بالوزير...»^(٣). وبالرجوع إلى «قصر» في معجم البلدان ورد: قصر كَنْكُور... مدينة على سبعة فراسخ من أسد آباد... من حدث بها من أهل العلم يقال القصري.. أبو غانم معروف بن محمد بن معروف القصري الملقب

(١) البلدان ٣٧.

(٢) معجم البلدان ٤/٤٤٦.

(٣) دائرة المعارف ٢/٢٨٦.

بالوزير ، من أهل قصر كنكور ناحية بين همدان والدينور ، كان كاتباً مليح الشعر كثير المحفوظ، تقلد ديوان الإنشاء بجرجان، وخلافة الوزارة في أيام متوجهر بن قابوس بن وشمكير، وكان يتردد في الرسائل بينه وبين محمود بن سبكتكين، وله أشعار حسان^(١) .

هذا الوزير إذن كان في الوزارة في أيام متوجهر بن قابوس بن وشمكير ومحمود بن سبكتكين ، وقد ذكر ابن الأثير أنه في سنة ٤٠٣ هـ «قتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، وبعثوا إلى ابنه متجهر وهو بطربستان يعرفونه الحال ويستدعونه ليولوه أمرهم...»^(٢) . كما ذكر كذلك أنه توفي في سنة ٤٢٠ هـ^(٣) .

أما محمود بن سبكتكين ، فذكر ابن الأثير أن الأمير نوح ولاء خراسان في سنة ٣٨٤ هـ^(٤) وإنه توفي في سنة ٤٢١ هـ^(٥) .

هاتان الشخصيتان كانتا موجودتين معاً، وكان الوزير أبو غانم معروف بن محمد يقوم بدور الرسول بينهما في زمن يقع بين سنتي ٤٠٣ - ٤٢٠ هـ. وإذا وضعنا احتمال أن يكون الكرجي قد انتقل من بغداد إلى إقليم الجبل بعد مقتل فخر الملك ، أي بعد سنة ٤٠٦ هـ يكون زمن تأليف " كتاب إنباط المياه " بين سنتي ٤٠٦ و ٤٢٠ هـ.

(١) معجم البلدان ٤/ ٣٦٣.

(٢) الكامل في التاريخ ٩/ ٣٩٤.

(٣) المصدر السابق ٩/ ٣٩٤.

(٤) المصدر السابق ٩/ ١٠٢.

(٥) المصدر السابق ٩/ ٣٩٥.

الكتاب في المراجع العربية :

ورد ذكر الكتاب عند القلقشندي في صبح الأعشى^(١) ، وفي إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد^(٢) لابن الأكفاني، وفي مفتاح السعادة^(٣) وكشف الظنون^(٤)، والأعلام، ومعجم المؤلفين^(٥).

كما ورد ذكر مخطوطات الكتاب في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان^(٦) ، وتاريخ التراث العربي لـ سيزكين^(٧)، وهما يشيران إلى وجود ثلاث نسخ للكتاب، كلها في الهند، وإلى طبعة وحيدة للكتاب هي طبعة حيدر آباد.

وانفرد مرجع واحد بذكر نسخة رابعة للكتاب، وهو كتاب صادر عن الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب- الكويت^(٨) ، فقد ذكر وجود نسخة في كيمبردج.

Dictionary of scientific biography في الكتاب

فهو حين يتحدث عن الكرجي يقول ، ومن المحتمل أنه عاش في مدينة في إقليم الجبال ، حيث ظهر ليكيف عن أعمال الكتابة الرياضية، لكي يوقف نفسه ليؤلف أعمالا في الهندسة (Engineering) يدل على ذلك كتابة في حفر الآبار (Drilling of wells) .

(١) صبح الأعشى ١/ ٤٧٧.

(٢) إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد- مخطوطة.

(٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١/ ٣٧٧.

(٤) كشف الظنون ١٧٢.

(٥) الأعلام ٦/ ٣١٣ ومعجم المؤلفين ٩/ ٢١١.

(٦) بروكلمان ٤/ ١٩١.

(٧) سيزكين ٥/ ٣٢٨.

(٨) فهرس مخطوطات الفلاحة.

المطبوعة والنسخ الخطية :

للكتاب طبعة وحيدة- كما سلف القول- صدرت في حيدر آباد الدكن- عن مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الأصفية، سنة ١٣٥٩ هـ واعتمدت على نسختين خطيتين على حسب ما ورد في خاتمة المطبوعة «ثم لما رأينا أن النسخة التي هي محفوظة في الخزانة الأصفية غير متقنة بالصحة، ووقفنا على بعض البياضات فيها، تفحصنا عن نسخة أخرى من هذا الكتاب، فوجدنا نسخة أخرى في خزانة باقي فور وهي مكتوبة في سنة ٦٣ هـ ثم قابلنا عليها بإمعان النظر فيها».

ويلاحظ على المطبوعة أنها خالية من الشروح بجميع أنواعها، ومن مقدمة تعرف بحياة المؤلف وعصره، ومن الفهارس إلا فهرس المحتويات، كما إنها خالية تقريباً من النقط والشكل، وتتردد فيها أخطاء لغوية، والعديد من المفردات الغامضة التي لم تشرح.

ولم يذكر في المطبوعة أي تعريف بالنسختين اللتين اعتمدتهما، أو يمكن أن نعرف بهما، وبالنسخة الثالثة، اعتماداً على ما ورد في بروكلمان وسيزكين والكتاب الصادر عن الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب:

- النسخة الأصفية موجودة في الهند في المكتبة الأصفية- حيدر آباد، وتاريخ نسخها ١٠٣٣ هـ.

- نسخة باقي فور «بانكيبور» أيضاً موجودة في الهند، ويعود تاريخ نسخها إلى سنة ٦٣١ هـ.

- نسخة خدابخش رقم ٢٥١٩ وتاريخ نسخها ٦٣٢ هـ.

ولهذه النسخة مصورة ميكرو فيلمية في مكتبة التراث العلمي العربي بحلب، تحت رقم معهد/ ١٠٠ مجموع. وتقع في إحدى وعشرين ورقة، مسطرتها واحد وثلاثون سطراً، وفي السطر ثلاث عشرة كلمة تقريباً، وهي مكتوبة بخط نسخي منقوط عامة، وبعض الكلمات فيها مشكولة لإزالة اللبس.

هذا وقد ترجم قسماً من الكتاب Fr.bruin⁺ وبيانات ترجمته كالتالي:
surveying and surveying instruments being chapters 26, 27, 28 ,
and 30 of the book on finding hidden water by abu bakr muham-
mad al - karaji english edition, Beirut 1970.

هناك ترجمة إلى الألمانية:

wiedmann beitrage zur geschichte der natur wissenschaften.

V 1905 bd 37, XIV 1908 Bd 40.

وهناك ترجمة فرنسية قام بها Karagi (mohammad - al) وبياناتها:

la civilisation des eaux cachees de l'exploitation des eaux souter-
raines. texte etabl, tradult et commente par aly mazaheri.

مؤلفاته الأخرى:

يبدو أن للكرجي العديد من المؤلفات تذكرها بعض المصادر العربية، بعضها مفقود وبعضها الآخر حقق وطبع:

* كتابا الفخري والكافي: ذكرهما ابن خلكان في وفيات الأعيان حين تحدث عن أبي غالب محمد بن علي بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه، فقال «... لأجله صنف أبو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي كتاب الفخري في الجبر والمقابلة، وكتاب الكافي في الحساب»^(١).
ويذكر كذلك ابن العماد الحنبلي في كتابه (شذرات الذهب) النص الوارد عند ابن خلكان بعينه^(٢).

وقد ورد في حاشية الصفحة ٢٧٩ من الجزء السابع من (الكامل في التاريخ) لابن الأثير في معرض ترجمته لفخر الملك : « وكان من أعظم وزراء بني بويه .. وباسمه صنف الحاسب الكرخي كتاب الفخري في الجبر والمقابلة »^(٣). وهذا يعني أن كتابي الفخري والكافي قد ألفا في مدة وزارة فخر الملك.

(١) وفيات الأعيان ٦٥ / ٢.

(٢) شذرات الذهب ١٨٦ / ٣.

(٣) الكامل في التاريخ ٢٧٩ / ٧.

وعلى حسب ما ذكر ابن الأثير فإن ولاية فخر الملك على العراق كانت سنة ٤٠١ هـ^(١)، وقُتل وهو قائم على الوزارة سنة ٤٠٦ هـ^(٢). فالكتابان ألفا بين سنتي ٤٠١-٤٠٦ هـ.

وذكر القلقشندي كتاب (الكافي) في صبح الأعشى^(٣).

ومن المراجع الحديثة التي تذكر الكتابين : الأعلام للزركلي^(٤)، ومعجم المؤلفين^(٥) وتراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك لقدري طوقان^(٦).

وقد ذكر بروكلمان نسخ مخطوطات هذين الكتابين وأماكن وجودها^(٧). كما ذكر الدكتور أحمد سليم سعيد أن الجزء الجبري من هذا العمل في كتابة علم الحساب العربي^(٨). وقام الدكتور سامي شلهوب بتحقيق الكتاب معتمداً أربع نسخ^(٩)، وأشار إلى أنه خصص للموظفين والعامة ففيه حساب اليد الذي يتبع طرقات مختصرة جداً في إجراء العمليات الحسابية^(١٠).

(١) المصدر السابق ٩/ ٢٤٤.

(٢) المصدر السابق ٩/ ٢٦٠.

(٣) صبح الأعشى ١/ ٤٧٨.

(٤) الأعلام ٦/ ٣١٣.

(٥) معجم المؤلفين ٩/ ٢١١.

(٦) تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ٢٨٢.

(٧) بروكلمان ٤/ ١٩١.

(٨) تاريخ علم الحساب العربي.

(٩) الكافي في الحساب.

(١٠) المصدر السابق ١٨، ١٩.

* كتاب البديع:

ذكر الكتاب كُلُّ من : الزركلي وكحالة وطوقان^(١)، وأشار بروكلمان إلى وجود نسخة وحيدة له. وحققه وترجمه إلى الفرنسية عادل أنبوبا معتمداً النسخة الوحيدة (الفاتيكان ثالث "Barb" ٣٦ رقم «١»)^(٢).

ويعطي الكرجي في هذا الكتاب المتطابقات المختلفة، ويستخرج الجذر التربيعي لكثير من الحدود الجبرية بمجهول واحد^(٣). وتعتبر الكتب الثلاثة (الفخري والكافي والبديع) من الأعمال الرياضية التي أنشأ بها الكرجي مدرسة جبرية جديدة.

وهناك كتب للكرجي، ذكر بعضها في كتبه الموجودة حالياً، بعضها مفقود، والموجود منها لم يحقق:

- كتاب في حساب الهند.
- كتاب في الاستقراء بالتخت.
- كتاب نواذر الأشكال.
- كتاب الدور والوصايا.
- علل حساب الجبر.
- المدخل إلى علم النجوم.
- كتاب المحيط في الحساب.
- كتاب الأجزاء (أو نصف الأجزاء).
- كتاب حول تصنيف الجذور.
- رسالة الخطأين.
- كتاب عقود الأبنية.

(١) الأعلام ٦/٣١٣ ومعجم المؤلفين ٩/٢١١ وتراث العرب العلمي ٢٨٩.

(٢) بروكلمان ٤/١٩١.

(٣) الكافي في الحساب ١٥.

نتائج

- بعد هذه الرحلة مع كتاب "إنباط المياه الخفية" ومؤلفه، فإن الدراسة المتعمقة قد أفضت إلى مجموعة من النتائج، التي يجدر الإشارة إليها في النقاط التالية:
- تضمن الكتاب براهين رياضية وتحليلات هندسية، ووصف لتنفيذ أعمال إنشائية ولأجهزة قياس:
 - ربط بين الاختلاف التضاريسي على سطح الأرض وحركة المياه.
 - عرّف الدورة المائية "الهيدرولوجية" وتوصل إلى أن الأمطار والثلوج تتسرب عبر شقوق القشرة الأرضية لتشكل مصدرا مغذياً للمياه الجوفية التي تظهر من جديد على سطح الأرض.
 - شرح آلية انبثاق العيون، حين يصادف أن تقاطع الطبقة المائية مع سطح الأرض من موقع الخزان الجوفي، فيؤدي ذلك إلى تدفق العين.
 - شرح عدد من الحركات التي تحدث في الأرض، كالسقوط والانهدام بتأثير المركز، وانتقال المياه، حركة الأجزاء الترابية الدقيقة لتتربط، وحركة القارات.
 - ربط الكرجي بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية.
 - شرح وفصل أنواع الماء الجوفي تبعاً لأشكال وجودها ومنسوبها عن سطح الأرض، منها الماء الساكن "البساط المائي" وماء التوآب "الماء المعلق".
 - وضع أهمية الجبال كمخازن للماء الجوفي.
 - أشار إلى أثر التبخر في تحويل الماء العذب إلى ماء ثخين ازدادت نسبة المواد الصلبة فيه.
 - ربط بين الأحواض المائية الجوفية والتكاوين الجيولوجية، وذكر من هذه التكاوين:
 - حواجز قائمة ومسطحة ومائلة، وهذا الاختلاف أدى إلى ظهور المياه الجوفية بأشكال مختلفة.

- شرح وفصل طرق الاستدلال على الماء الجوفي، منها ما يتعلق بنوعية الصخور والتربة وصفاتها الفيزيائية، ومنها ما يتعلق بأنواع من النبات، ومنها بعض الاختبارات كطريقة القدح المقلوب.

- فصل الحديث في أنواع الماء الجوفي من الناحية الكيميائية، أي على حسب المواد المنحلة فيها، كالماء الصالح والمر والحلو والكبريتي والزرنيخي.

- تحدث عن الشروط الواجب توافرها في مياه الشرب، منها ضرورة انخفاض نسبة المواد المنحلة فيها، والاختبارات المتبعة لتحديد هذه الصلاحية وتحديد أفضلية ماء على ماء، وبعض الطرائق لتنقية المياه.

- تحدث عن دور الفصول والظواهر الطبيعية العائدة إلى كل فصل وأعاد أصل هذه الظواهر إلى التكاثر والتبخر والحالة المناخية الحرارية.

- صنف التربة تبعاً لمدى صلاحيتها لحفر القناة. والصفات الفيزيائية الواجب توافرها فيها، مثل كمية الرطوبة والقساوة، وخلوها من المواد العضوية والمركبات الضارة.

- شرح تأثير الزلازل على المياه الجوفية بالتغيرات الجيولوجية التي تحدث في باطن الأرض، وما تؤدي إليه من تغير مواقع التكوينات المائية مما يؤدي إلى أخذها وضعية جديدة.

- أفاض في الحديث عن الأحكام والقوانين الشرعية الإسلامية التي تحكم مصادر المياه الجوفية، فأشار إلى اجتهادات عدد من الفقهاء.

ويلاحظ أن الكرجي كان مجتهداً في حل مشكلات حرم المصادر المائية الجوفية، وقد استفاد من ثقافته وخبرته العلمية الهندسية، مستشهداً بالأحاديث الشريفة ومعتمداً على اجتهادات الفقهاء، فأدرك ضرورة فحص التربة والصخور، وضرورة اتباع اختبارات هندسية كالآبار الاختبارية، وذلك لأجل وضع تصور لأشكال التكوينات المائية الجوفية، وتحديد الحريم بناء عليه.

- فصل الحديث عن الصعوبات التي تعترض حفر وتنفيذ الآبار والقنوات،
وقدم حلولاً شاملة، منها حلول هندسية تنفيذية، ومنها مجموعة نصائح وقائية،
ومنها أدوات وتقنيات تساعد في تذليل تلك الصعوبات.

- شرح طرق تنفيذ بعض منشآت المياه الجوفية مثل تفاصيل حفر وإنشاء القناة،
وحفر الآبار والمصاعب التي تعترض العمل، والتعامل مع التربة في أثناء ذلك
كدعم التربة الرملية أو اللجوء إلى الأنابيب في التربة الطينية التي تحوي بقايا
عضوية.

- ناقش الناحية الاقتصادية، وأكد أن قيمة الفائدة المرجوة يجب أن تكون أكبر
من كلفة الاحتياطات المتخذة.

- أكد ضرورة حماية العمال الذين يقومون بالحفر من الغازات السامة التي يمكن
أن تنطلق، وذلك باتباع طرائق هندسية معينة أو باستخدام بعض الأجهزة، وكذلك
ضرورة ارتداء الملابس الواقية من الماء في أثناء حفر القناة.

- شرح كيفية استخدام الأنابيب الرصاصية في رفع ماء البئر إلى سطح الأرض.
- شرح بالتفصيل استخدام البرابخ "الأنابيب" كوسيلة هندسية لجر المياه
وأسباب اللجوء إليها، ووصف شكل البربخ وكيفية صناعته وطريقة تنفيذه.

- وأوضح أيضاً حلاً آخر بديلاً للأنابيب، وهو رص ورصف جوانب الساقية.
- وأشار إلى العديد من مواد البناء التي تستخدم في المنشآت المائية كالآجر
والحجارة والطين، وخلائط النورة بكافة أنواعها كرابط، واعتنى بتفصيل طريقة
تصنيعها واستخدامها.

- ذكر ثلاثة أجهزة مساحية لقياس فروق الارتفاع في موقع القناة لتحديد ميلها
الطولي وهي:

(جهاز الأنبوبة، وجهاز الصفيحة وجهاز العمود، وهي أجهزة معروفة في
عصره).

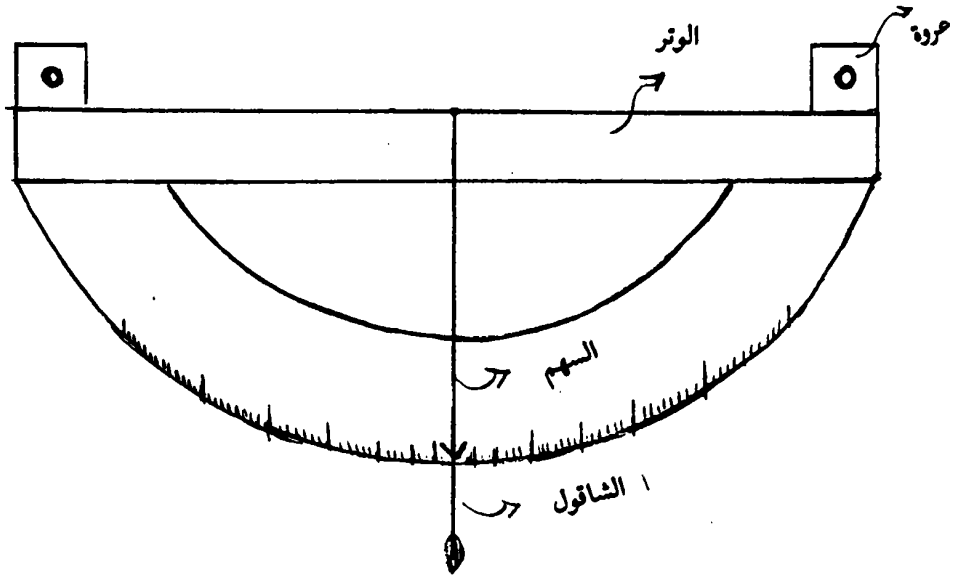
- اخترع ميزانين آخرين: ميزان الصفيحة المربعة المدرجة وميزان الصفيحة ذات الأنبوبة، ومن معرفة الرياضية في استخراج هذه الموازين وتطويرها وتعديلها، فحولها إلى أجهزة متكاملة مدرجة تعطي فرق الارتفاع للراصد مباشرة.
- إن الكرجي باختراعاته هذه يكون قد أدخل الأعمال المساحية بوصفها جزءاً من عمل هندسي مائي في حيز العلوم التطبيقية، فحولها من مجرد عمل حرفي يقوم به المساح إلى عمل هندسي دقيق.
- ذكر مراحل تنفيذ منشأة القناة، كاختيار موقع القناة وتوقيت البدء بتنفيذها، واختيار مقطع القناة على حسب نوعية التربة والصخور، ثم تحديد ميول الأرض لتحديد الميل الطولي لأرضية القناة، ثم حفر وإنشاء القناة والحالات المختلفة التي تعترض ذلك والأجهزة والأدوات المستخدمة في أثناء العمل.
- أكد ضرورة صيانة منشأة القناة وترميمها باستمرار.
- ذكر تقاليد تسليم الأعمال المنفذة من المتعهدين منفذي القنوات "القناتين"، والشروط الواجب توفرها في القناة عند استلامها.
- من المحتمل أن الكرجي قد اطلع على الباب الخامس بهندسة إنباط المياه في كتاب (الفلاحة النبطية) لابن وحشية. ومن المحتمل أيضاً أن يكون اطلع على كتب غير عربية في مجال الاستفادة من المياه الجوفية، وما يشير إلى ذلك أنه ورد أقوالاً وآراء ينسبها للأولين «قال الأولون- قال الحكماء» دون أن يتبناها، وفي أحيان ينقدها.



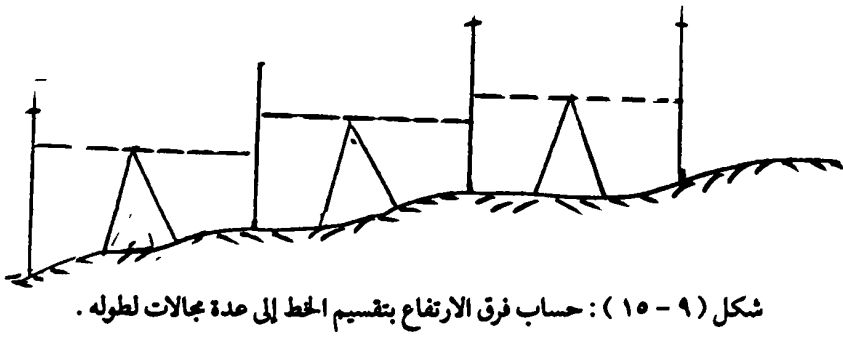
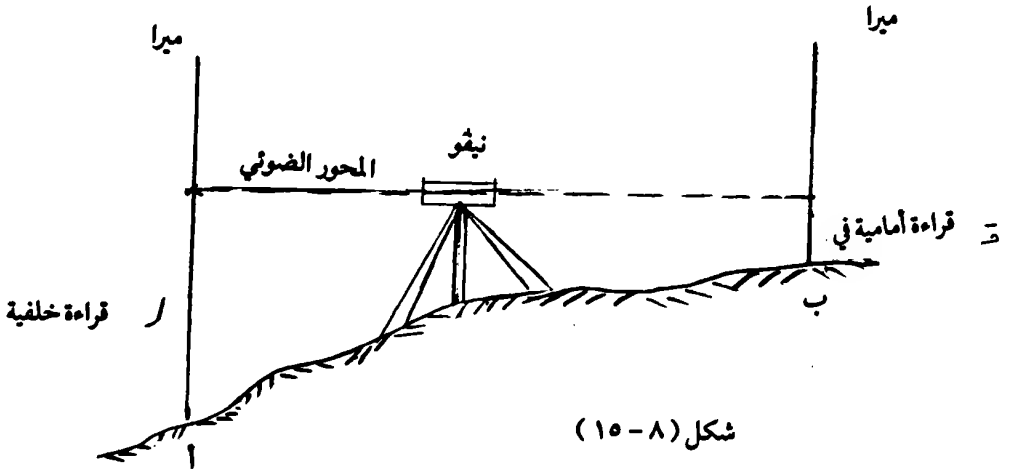
[illegible]

شكل (٣ - ٦) : الصفحة الأخيرة من المخطوط

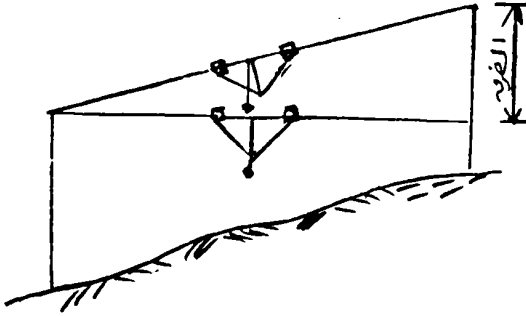
- نسخة خدا بخش



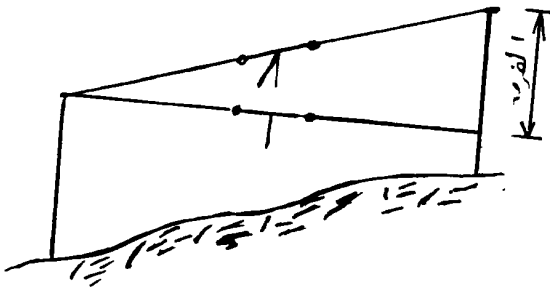
شكل (١٣ - ١٥): الشكل المعدل لميزان الصفيحة المربعة المدرجة



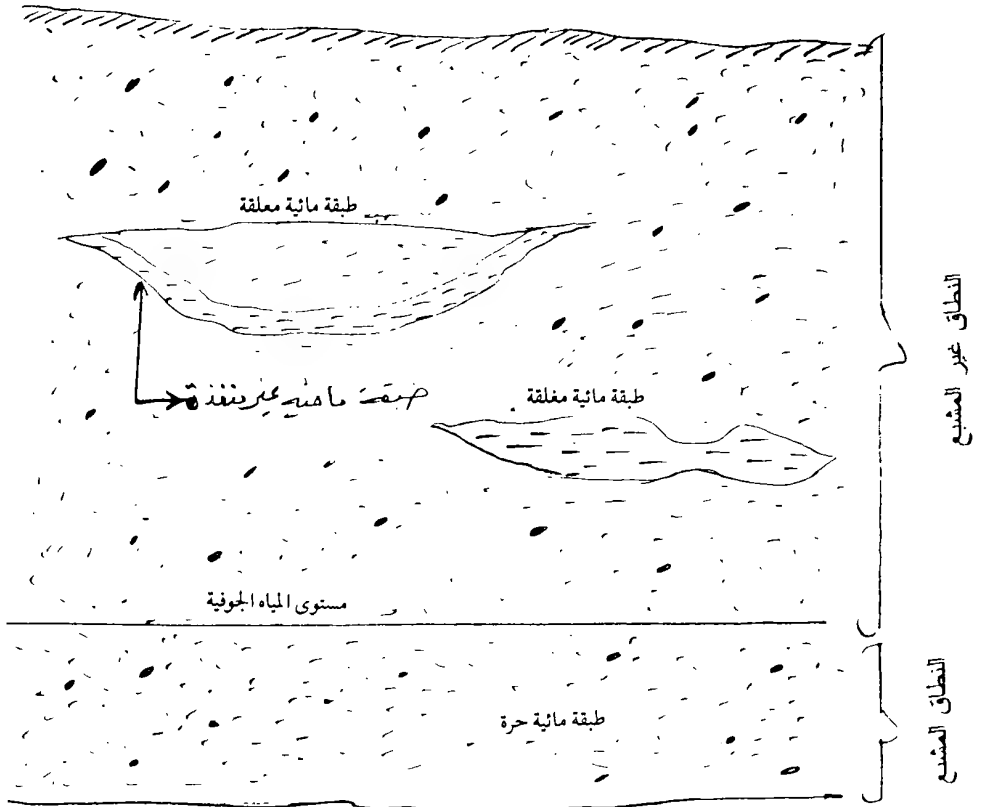
شكل (١٠-١٥) : الأنبوبة المغلقة من الجانبين



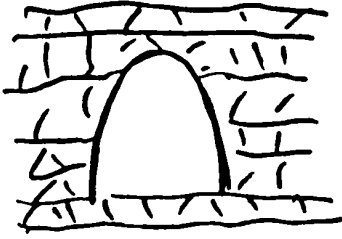
شكل (٦ - ١٥): حساب فرق الارتفاع بواسطة الصفيحة المثلثة



شكل (٧ - ١٥): حساب فرق الارتفاع بواسطة جهاز العمود

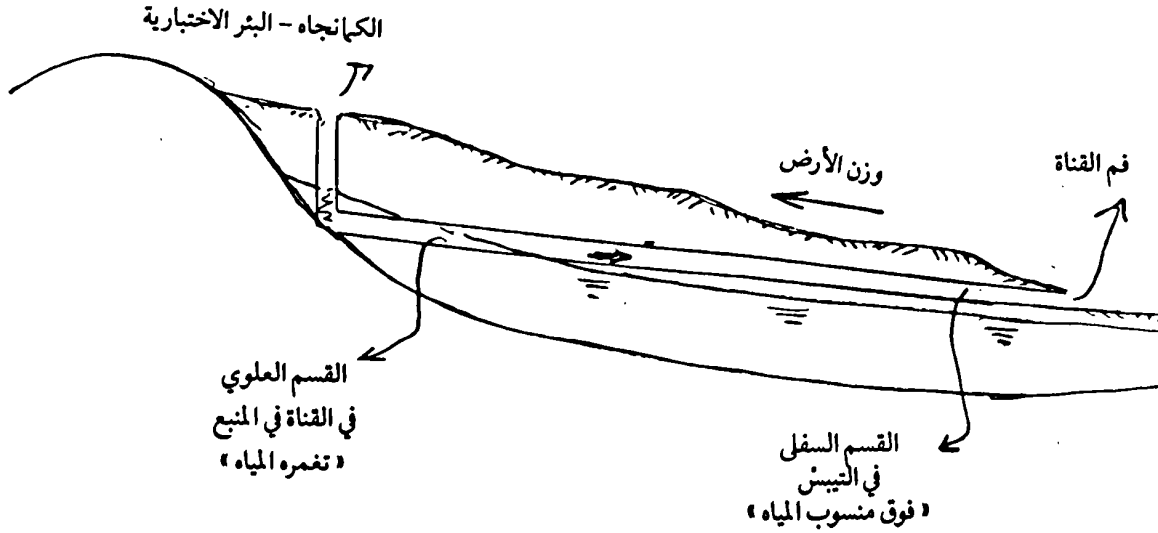


شكل (٤ - ٨) : الطبقات المائية المعلقة أو ماء التواب حسب الكرجي



شكل (٦) : مقطع النقب على شكل قبة تؤدي إلى
جبهة ثابتة بشكل طبيعي « دون دعم »

رسم توضيحي لإجراء هندسي
ورد في كتاب إنباط المياه (الباحثة)



البدء بحفر القناة (حسب وصف الكرجي في الكتاب)

المصادر والمراجع

(١) العربية :

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي . اختار النصوص وعلق عليها غازي طليعات . وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ، ١٩٨٠ .
- إرشاد المقاصد إلى أسنى المقاصد ، لابن كفاني - مخطوطة مكتبة دار الخطيب بالقدس .
- إنباط المياه الخفية ، لأبي بكر الكرجي . حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٩ هـ .
- البلدان ، لليعقوبي . منشورات المطبعة الحيدرية - النجف .
- تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ، ترجمة السيد يعقوب بكر ود . رمضان عبد التواب . دار المعارف - القاهرة . بدون تاريخ .
- تاريخ التراث العربي ، لسزكين .
- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، ط ٣ . دار القلم - القاهرة ، ١٩٦٣ .
- دائرة المعارف ، لبطرس البستاني . مؤسسة مطبوعتي إسماعيليان تهران . ناصر خسرو - باسار مجيدي .
- شذرات الذهب في أخبار مذهب ، لابن العماد . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، للقلقشندي . دار الكتب الخديوية ١٩١٥ .
- العالم الإسلامي ، للكحالة ، ط ٣ . الشركة المتحدة للتوزيع ، بدون تاريخ .
- فهرس مخطوطات الفلاحة (النبات ، المياه ، الري) ، محمد عيسى صالحية وفليح عبد الله ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ، ١٩٨٩ .
- الكافي في الحساب لأبي بكر الكرجي ، تحقيق وشرح د . سامي شلهوب - منشورات معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب ، ١٩٨٦ .

- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، صحح أصوله الشيخ عبد الوهاب النجار. دار المطبعة المنيرية، ١٣٥٣هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة. مكتبة المثنى - بغداد ١٩٤١.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي. دار صادر - بيروت، بدون تاريخ.
- معجم المؤلفين، لكحالة. مطبعة الترقى - دمشق، ١٩٦٠.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كبرى زادة، مراجعة وتحقيق كامل وعبد الوهاب أبو النور. دار الكتب الحديثة - بدون تاريخ.
- وفيات الأعيان وأبناء الزمان، لابن خلكان. المطبعة الميمنية بمصر. ١٣١٠هـ.

(ب) غير العربية :

- Rashed R, AL- Karaj. In dictionary of scientific biograpy. charles scribner. sons. new york. volume VII PP. 240- 241..
- BAND V ma 2- SEZGIN F. 1974- Des Arabischen (29) schrifttums. thematik. Jeiden E. J BRILL, 514. P (328).
- صالحية ، محمد عيسى وفليح عبد الله - فهرس مخطوطات الفلاحة - النبات - المياه - الري. الندوة العلمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب - الكويت ١٩٨٣. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٩.

* * *

نَصُّ صَغِيرٍ خَلَفَهُ الْإِمَامُ أَبُو إِسْحَاقَ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ السَّرِيِّ الزَّجَّاجِ الْمُتَوَفَى سَنَةَ
٣١١هـ.

هذا النص موضوعه عبارة ﴿بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، ويشتمل على ثمانين
سؤالاً ، تتعلق بكلمات العبارة الأربع .

الإبانة والتفهم عن معانى

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

د. عبد الفتاح السيد سليم (*)

(*) أستاذ بقسم اللغويات في كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر ، تخصص في دراسة الأخطاء اللغوية الشائعة وغير الشائعة ، وله في هذا المجال : اللحن في اللغة العربية (مظاهره ومقاييسه) ، و (المعيار في التخطئة والتصويب) وبحوث ومحققات في هذه المجلة ، وفي مجلة عالم الكتب السعودية .



في دار

الكتب المصرية مخطوطة صغيرة بعنوان «الأسئلة الواردة على البسملة وأجوبتها» وهي تتضمن أسئلة لغوية مختلفة عن الفاظ البسملة الأربعة «بسم، الله، الرحمن، الرحيم» من حيث المعنى والأصل والاشتقاق والإعراب والترتيب وغير ذلك. وهي مودعة في الدار برقم ٦٧ نحو ش، وقد صُوِّر منها نسختان من الميكروفيلم: إحداهما برقم ٣٦٧٧، والأخرى برقم ١٣٩٥٨.

* وتقع هذه المخطوطة في خمس عشرة صفحة، منها إحدى عشرة صفحة كتبت على استقامة الصفحة - كما هو المعتاد في كتابة المخطوطات وغيرها، وباقياها - وهو أربع صفحات - كُتِبَتْ بعرض الصفحة.

وأما عدد الأسطر فمختلف، أدناه ثلاثة وعشرون سطراً بالصفحة الواحدة، وبكل سطر ست عشرة كلمة، وقد تزيد.

وأما الخط فهو فارسي، عَسِرُ القراءة، يحتاج إلى مزيد من التأنى والصبر، لرداءته، وتكرار بعض ألفاظه، وسقطاته الإملائية والنحوية.

* وقد نسبت هذه المخطوطة - في عنوانها - إلى الزَّجَّاجي؛ إذ جاء العنوان هكذا: (رسالة في بيان الأسئلة الواردة على البسملة وأجوبتها للزجاجي) وهو الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق المتوفى سنة ٣٣٧هـ صاحب الإيضاح في علل النحو، والجمل في النحو.

وعلى ذلك جرى بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربي» (١٧٦/٢) نقلاً عما جاء في فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية.

لكن من يقرأ في المخطوطة يرى غير ذلك، فقد جاء بعد أسطر قليلة من مقدمتها قول الكاتب: «قال أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج»، كما كرر هذا القول مرة أخرى في أثناء المخطوطة، وذلك إقرار صريح بأن صاحب هذه المخطوطة هو الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ.

ومما يؤكد ذلك أن الكتب التى ترجمت للزجاجى لم تذكر له كتاباً بهذا العنوان، ولا شيئاً يتعلق بأسئلة خاصة بالبسملة، وإنما ذكرت له - غير الكتب الخاصة بالنحو - كتاباً في اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته المستنبطة من التنزيل وما يتعلق بها من اللغات والمصادر والتأويل، وهو كتاب أخصى فيه الزجاجى أسماء الله تعالى وذكر ما يتصل بكل منها من المعنى واللغة والاشتقاق، كما ذكرت له مسائل متفرقة، وهى إحدى عشرة مسألة جمعها الزجاجى، وبعث بها في جواب له عن سؤال وَجَّهَ إليه، وقد ذكرها السيوطى في كتابه (الأشباه والنظائر في النحو) وكلا الكتابين مغايرٌ للأسئلة الواردة في مخطوطتنا هذه.

* وإذا انتفت نسبة هذه المخطوطات إلى الزجاجى لم يبق إلا أن تكون من مؤلفات أستاذه الزجاج، بأدلة أهمها:

١- ما جاء في آخر مقدمتها، وفي أثنائها نصّاً على أنها له.

٢- بعض ما ورد فيها من آراء جاءت في بعض كتب التفسير منسوبة إلى الزجاج.

٣- يضاف إلى ذلك أن للزجاج نفسه رسالة في البسملة محفوظة في مكتبة جوتا برقم ٧٢٧ - كما جاء في تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (١٧٢ / ٢) وهى بعنوان: «الإبانة والتفهم عن معانى بسم الله الرحمن الرحيم».

ونحن نرجح أن تكون هى هذه المخطوطة - وإن لم نتمكن من الحصول عليها - ولذا وضعنا لها هذا العنوان، إذ أغلب الظن أن العنوان المذكور في أعلى مخطوطتنا إنما هو من وضع ناسخى دار الكتب، وضعوه على عَجَل حين رَأَوْا أنها تدور على هيئة السؤال والجواب، من دون تأمل لما جاء فيها. وَبَعِيدٌ أن يكون هذا العنوان من وضع مؤلف المخطوطة؛ إذ جرت عادة القدماء أن تكون عناوين مؤلفاتهم موجزة ومسجوعة غالباً، وهذا ما نجده في عنوان الزجاج الذى عَنَوْنَاهُ به «الإبانة والتفهم عن معانى بسم الله الرحمن الرحيم».

وكذلك يبدو من مقدمة المخطوطة أن تلميذاً للزجاج كتب إليه يسأله عما استبهم عليه واستغلق مما يجده في صدر المؤلفات من الاستفتاح بالبسملة، وهو لا يحيط بجوانبها اللغوية كافة. ومن الأرجح أن يكون هذا التلميذ هو الزجاجي نفسه، إذ تروى كتب التراجم أنه كان أحرص تلاميذ الزجاج على متابعة أستاذه وملازمته والإفادة منه، ومن هنا نسب إليه فقيل له: الزجاجي، وربما كان احتفاظ الزجاجي بها في خزانته - ثم العثور عليها من بعده فيها - سبباً في نسبتها إليه، وإن كانت لأستاذه تأليفاً.

* وتشتمل هذه المخطوطة على ثمانين سؤالاً، انتظمت في مجموعات ثلاث:

المجموعة الأولى: أربعون سؤالاً تتعلق بقوله تعالى: ﴿بِسْمِ﴾.

والمجموعة الثانية: عشرون سؤالاً تتعلق بلفظ الجلالة: ﴿اللَّهُ﴾.

والمجموعة الثالثة: عشرون سؤالاً تتعلق بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

وقد سَرَدَ المؤلف هذه المجموعات من الأسئلة الثمانين في أول المخطوطة، ثم شرع يجيب عن كل منها بعد ذلك.

* ومن يوازن بين الأسئلة المسرودة أولاً، والإجابة عنها فيما بعدُ يلاحظ ما يلي:

١- أن الزجاج - عند الإجابة عن الأسئلة - لم يتقيد بالترتيب الذي سردها على وَفِّقِهِ في مفتتح الرسالة، فكثيراً ما قَدَّمَ وأَخَّرَ.

٢- وأنه لم يلتزم ذكر كل سؤالٍ عند الإجابة عنه، فقد يكتفى أحياناً بذكر آراء النحاة واللغويين، وهي في حقيقتها إجابة عن أسئلة ذكرها هو أولاً.

٣- وأنه قد يأتي ببعض الأسئلة الفرعية التي قد تنشأ من إجابة سؤال ذكره، ولا سيَّماً الأجوبة التي وقعت عن أسئلة القسم الأول من رسالته، وهي الأسئلة المتصلة بقوله تعالى ﴿بِسْمِ﴾، فقد عَدَّ الزجاج في سرد أسئلتها أولاً أربعين سؤالاً، ولكنه عند الإجابة بلغ بها فوق الخمسين سؤالاً، وأجاب عنها.

٤- وأنه لم يذكر كل الأسئلة التي سردها في بدء المخطوطة لكل من لفظ الجلالة ﴿الله﴾ و﴿الرحمن الرحيم﴾ وإن كان كلامه قد تضمن الإجابة عنها في تضاعيفه.

* أما الزجاج صاحب هذه المخطوطة فهو:

أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، عالم باللغة والنحو والتفسير، ولد سنة ٢٤١ هـ وتوفي سنة ٣١١ هـ على الأرجح، وقد كان في شبابه يخرط الزجاج، ثم مال إلى الاشتغال بالنحو، فلقى أبا العباس المبرد وثعلباً، ولزمهما وأخذ عنهما أكثر ما أخذ من النحو، ولنبوغه وتفوقه أثره المبرد من بين تلاميذه لكى يؤدب القاسم ولد عبيد الله ابن سليمان وزير المعتضد العباسي، فأصاب من ذلك أموالاً كثيرة، وخصوصاً بعد أن ولي القاسم الوزارة من بعد أبيه، ومن تلامذته أيضاً أبو جعفر النحاس، وابن الراوندي، والزجاجي، وكان هذا الأخير أكثر تلامذته حباً له وملازمة لحلقات دروسه، ولذا نسب إليه. ومن أشهر مؤلفات الزجاج: كتاب معاني القرآن وإعرابه، والأمل في الأدب واللغة، وفعلت وأفعلت.

* انظر ترجمة وافية للزجاج في :

- أخبار النحويين البصريين، للسيرافي (١٠٨).
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي (١٥٩/١).
- الأنساب، للسمعاني (الورقة ٧٢).
- البداية والنهاية، لابن كثير (١٤٨/١).
- بغية الوعاة، للسيوطي (١١/١).
- تاريخ أبي الفدا (٧٢/٢).
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٨٩/٦).
- تاريخ ابن كثير (١٤٨/١).
- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (١٧٠/٢).
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، للموسوي (٤٥، ٤٤).
- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٢٥٩/٢).

- الفهرست، لابن النديم (٦٠، ٦١).
 - مراتب النحويين، لأبى الطيب اللغوى (١٣٦).
 - معجم الأدباء، لياقوت الحموى (١٣٠ - ١٥١).
 - النجوم الزاهرة، لابن تغرى بردى (٢٠٨/٣).
 - نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنبارى (٣٠٨ - ٣١٢).
- * أما الجهد الذى أبدله في إخراج هذه المخطوطة فهو الجهد المنتظر ممن يهتم بالتحقيق، وهو يتلخص في: تقويم ألفاظ المخطوطة من حيث الإملاء والإعراب، وضبط ما يحتاج منها إلى ضبط، ثم تخريج ما ورد فيها من آيات قرآنية وآثار وأشعار، ونسبة الآراء الواردة فيها إلى أصحابها، مع التعليق على بعضها أو الاستدراك عليه، ثم التعريف بالأعلام الواردة فيها.
- * وأما المسائل التى قامت عليها هذه المخطوطة، والتى تتعلق بالبسملة، فانظر بعضاً منها موجزاً أو مفصلاً في كتب التفسير (تفسير البسملة). ومن هذه التفاسير:
- إعراب القرآن، للنحاس.
 - البحر المحيط، لأبى حيان.
 - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.
 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي.
 - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي.
 - الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل، لابن خالويه.
 - فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة، للأسفرايينى.
 - مجاز القرآن، لأبى عبيدة.
 - معانى القرآن، للفراء.
 - معانى القرآن وإعرابه، للزجاج.
- وانظر - كذلك - معاجم اللغة، وخصوصاً (التهذيب - لسان العرب - القاموس المحيط) في المواد: (وسم - سمو - أله - رحم).

* * *

«النص المحقق»

بسم الله الرحمن الرحيم
وَحَسْبُنَا اللَّهُ، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَنِعْمَ النَّصِيرُ

والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامته. وصَلَّى اللهُ عَلَى
محمد وآله الطيبين الطاهرين وَسَلَّم.

أَمَّا بَعْدُ، بَصْرَكَ اللهُ وَرَشَدَكَ - وَوَفَّقَكَ عِنْدَ خَطِّكَ - فَإِنَّكَ كَتَبْتَ تَذَكُّرَ مَا عِنْدَكَ
مِنْ كُلِّ كِتَابٍ. وما اجتمع قَبْلَكَ مِنَ الْأَدَابِ، ثُمَّ وَجَدْتَنِي تَجْمَعُ وَلَا تَنِي^(١). وتكتب
وَلَا تَعْي^(٢)، وكنت كحاطب الليل^(٣). وَغُثَاءِ^(٤) السَّيْلِ، فَرَجَعْتَ عَلَى حَافِرَتِكَ^(٥).

(١) وَنَى فِي الْأَمْرِ بَيْنِي وَبَيْنَا: بمعنى ضَعُفَ وَقْتِي فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَا تَنِيًّا فِي ذِكْرِي﴾ (الآية ٤٢ من سورة طه).

(٢) وَنَى فَلَانُ الْحَدِيثَ يَعْيِيهِ وَعَيًّا: بمعنى حفظه وتدبره، ومنه الوعاء الذي يُجْمَعُ فِيهِ الشَّيْءُ ويحفظ.

(٣) مِنَ التَّعْبِيرَاتِ الْمَجَازِيَةِ الَّتِي تُقَالُ لِمَنْ يَحْتَطُّ فِي كَلَامِهِ، وَأَصْلُهُ أَنْ مِنْ يَجْمَعُ حَطْبًا فِي اللَّيْلِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمِيزَ بَيْنَ مَا يَنْفَعُ وَمَا لَا يَنْفَعُ، وَلَا بَيْنَ أَعْوَادِ الشَّجَرِ وَغَيْرِهَا مِنْ هَوَامِّ الْأَرْضِ.

(٤) الْغُثَاءُ: مَا يَجْمَعُ السَّيْلُ مِنَ الْقَمْشِ، وَهُوَ أَيْضًا الزَّبَدُ وَالْقَدَرُ وَحَدَّةُ الزَّجَاجِ فَقَالَ: هُوَ الْهَالِكُ الْبَالِي مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ إِذَا خَرَجَ السَّيْلُ رَأَيْتَهُ غَالِطًا زَبَدُهُ. والمقصود به (غشاء السيل) في النص: فَسَمُّ كَثِيرٌ عَمَّا لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا نَفْعَ إِلَى قَلِيلٍ فِيهِ الْخَيْرِ وَالنَّفْعِ.

(٥) (٥) الْحَافِرُ وَالْحَافِرَةُ: الْمَوْضِعُ الْمَحْفُورُ مِنَ الْأَرْضِ بِقَدَمٍ أَوْ نَحْوِهَا، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَتَيْتِ الْقَوْمَ ثُمَّ رَجَعْتَ عَلَى حَافِرَتِي: أَيِ طَرَفِي الَّذِي أَصْعَدْتَ فِيهِ خَاصَّةً، فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى غَيْرِهِ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ. وفي التهذيب: أَيْ رَجَعْتَ مِنْ حَيْثُ جِئْتُ.

ويقال: رجع على حافرتي، وإلى حافرتي، وفي حافرتي، وعند حافرتي: كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى: هُوَ الْعَوْدُ إِلَى مَكَانِهِ الْأَوَّلِ. وفي الحديث: "إِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَا يَتْرِكُ عَلَى حَالِهِ حَتَّى يُرَدَّ عَلَى حَافِرَتِي"، وفيه أيضًا من حديث سُرَّاقَةَ "أَرَأَيْتَ أَعْمَالَنَا الَّتِي نَعْمَلُ؟ أَوْ مُوَاعِدُونَ بِهَا عِنْدَ الْحَافِرَةِ؟". وفي القرآن الكريم ﴿يَقُولُونَ أَأَنْتَا لَكُدُّوْهُمْ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (الآية ١٠ من سورة النازعات).

وَعُدْتُ عَلَى شَاكِلَتِكَ^(٦)، حَافِظاً مَا كَتَبْتُ، وَمَتَفَهِّمًا مَا جَمَعْتُ، فَوَجَدْتُ أَوَّلَ كُلِّ كِتَابٍ. وَكُلُّ كَلَامٍ وَخَطَابٍ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فَالْتَمَسْتُ حَقِيقَةَ مَعْرِفَتِهِ، قَبْلَ النُّفُوزِ إِلَى غَيْرِهِ، فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ قَوْلًا شَافِيًا، فَسَأَلْتَنِي أَنْ أَكْشِفَ لَكَ مَبَايِهُ. وَأَوْضَحَ لَكَ مَعَانِيهِ، فَجَدِلْتُ^(٧) بِإِقْبَالِكَ. وَأَجَبْتُكَ إِلَى سَوَالِكَ، وَبَيَّنْتُ لَكَ مَا سَأَلْتَ وَإِعْرَابَهُ، وَأَوْضَحْتُهُ وَكَتَبْتُ لَكَ مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ أَبْوَابَهُ، وَالسُّوَالَ عَنْهُ وَجَوَابَهُ، وَاللَّهُ أَسْأَلَ الْعَوْنَ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ بِمَنْنِهِ^(٨) وَجُودِهِ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْمَعِينُ عَلَيْهِ.

قال أبو إسحاق إبراهيم بنُ السَّرِيِّ الزَّجَّاجُ:

إِنِّي تَذَبَّرْتُ^(٩) قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١٠) فَوَجَدْتُ فِيهِ ثَمَانِينَ سَوْأَلًا:

منها في قوله ﴿بِسْمِ﴾ أربعون سَوْأَلًا. وعن اسم ﴿اللَّهُ﴾ - جل ثناؤه، وتقدَّست أَسْمَاؤُهُ - عشرون سَوْأَلًا. وفي ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ عشرون سَوْأَلًا - على مذهب النحويين والعلماء الماضين - نذكر أجوبتها على الاختصار والإيجاز؛ لِيُقَرَّبَ حِفْظُهَا، وَإِلَى اللَّهِ أَرْغَبُ فِي الْإِعَانَةِ عَلَى ذَلِكَ. فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ:

ما معنى ﴿بِسْمِ﴾؟ وما تفسيره؟ وما إعْرَابُهُ؟ ولم ابْتَدِئْ بالبَاءِ؟ ولم اخْتِيرْتِ البَاءَ من بين حروف الجرِّ؟ ولم حَذَفَ البَاءَ وما بعدها؟ ولم كُسِرَتْ البَاءُ؟ وَلِمَ لَمْ تُفْتَحْ

(٦) الشاكلة: الناحية والطريقة، وشاكلة الإنسان: شكله وطريقته، وفي التزويل العزيز: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الآية ٨٤ من سورة الإسراء]: أى على طريقته ومذهبه، أو على ناحيته وجهته.

وقول الزجاج في النص: (وعدت على شاكلك) معناه: رجعت إلى ناحيتك التي أتيت منها، وهو مجاز عن مراجعة ما جمع. أو معناه: رجعت إلى من يشاكلك من المتعلمين، لكى تفهم عنهم ما جمعت وما حفظت.

(٧) الجدَّلُ: أشد الفرح، يقال: جدَّلَ يَجْدُلُ جدلاً، فهو جدَّلٌ وجدَّلَان، بمعنى: اشتد فرحه، والجمع جدَّالٌ، والأنثى جدلانة.

(٨) المَنَّ - يفتح الميم -: الإنعام، ويقال مَنْ عَلَيْهِ بِالْمَالِ مَنًا - من باب قتل - وامْتَنَّ عَلَيْهِ به أيضاً، بِمَعْنَى: أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِهِ. ويستعمل المَنَّ في غير هذا الوطن بمعنى: تعديد ما فعلت لصاحبك من معروف، مثل أن تقول: أعطيتك كذا، وفعلت كذا. ويقصد منه التكدير والتغيير الذى تنكسر منه القلوب وتذل الرقاب، ومنه ما جاء في القرآن الكريم: ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَكْثَى﴾ [الآية ٢٦٤ من سورة البقرة].

(٩) تدبرت الأمر: نظرت فيه - من جميع جوانبه - بفكر وروية، وأصله: نظرت في دُبُرِهِ، وهو عاقبته وآخرته.

(١٠) الآيات القرآنية والأشعار الواردة في سرد هذه الأسئلة، سيأتى تخرجيها عند إجابة المؤلف عن هذه الأسئلة.

مع الْمُكْنَى كما تُفْتَحُ اللامُ في قولك: لَهُ؟ وَلَمْ لَمْ يَقُلْ: بِاللَّهِ - مكان ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾؟ وَلَمْ قَالَ لَيْدٌ: (ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا)؟ وَلَمْ قَالَ أَبُو عبيدة: معناه: ثم السلام عليكما؟ ولم سُمِّيَتِ الباء حرف جر؟ وما موضع الباء من الإعراب؟ وما اشتقاق (اسم)؟ وما وزنه؟ وهل هو تام أم ناقص؟ وما المحذوف منه؟ ولم حذف من آخره حرف؟ ولم زِيدَ في أوله ألف وصل؟ وكيف كان قبل دخول الألف؟ ولم سكن أوله حتى احتاج إلى الألف؟ وكم في ﴿بِسْمِ﴾ من لغة؟ ولم حذفت الألف في اللفظ؟ ولم سكنت السين على لغة من قال: ﴿بِسْمِ﴾ بلا ألف؟ ولم دخلت الأسماء أَلِفٌ وَضِلٌ؟ وَلَمْ لَمْ تَزِدْ أَلِفٌ في أَبٍ وَأَخٍ، وقد حذفت آخرهما؟ وما حجة من قال: هو مأخوذ من السَّمة؟ ولم حذفت الفعل الذي قبل الباء؟ وهل تضمير فعلاً أو أفعالاً مختلفة؟ ولم حذفت الألف من الكتاب؟ ولم أثبتها مع غير اسم الله؟ وكم اسماً تدخل ألف الوصل فيه؟ ولم دخلت في (امرىء) ولم تحذف منه شيئاً؟ ولم سَمَّيْتَهَا أَلِفًا، والأَلِفُ لا يُتَبَدَّلُ بها؟ وهل تبنى من (اسم) فعلاً؟ ولم اخترت الباء من بين حروف المعجم؟ وهل يحذف الألف في الخط في قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ تَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا﴾؟ وهل يجوز قطع هذه الألف؟ ولم قال بعضهم: إن (اسماً) مبنى من الأمر، من قولهم: أَسْمِ فَلَانًا؟ ولم قالوا: (اسمٌ) لكل لقب يقع على مذكور؟.

فهذا ما في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ من السؤال، وسترى الجواب عن واحدٍ واحد.

فأما قولك: ﴿اللَّهُ﴾ تعالى، فإنه يقال فيه:

هل هو اسم أو صفة؟ وهل له اشتقاق؟ وما اشتقاقه؟ وهل يُمَثَّلُ بِفِعْلٍ؟ وما مثاله من الفعل؟ وما وجه صفاته؟ ولم دخلت عليه الألف واللام؟ ولم حذفت الهمزة؟ ولم فتحت الألف مع اللام؟ ولم قالوا: لَأِهْ أَبوك، فحذفوا إحدى اللامين؟ وأَيُّ اللامين المحذوفة؟ ولم دخلت عليه التاء في القسم دون غيرها؟ وما الفرق بين اللام فيه وبينها في (النَّجْم) و(الثُّرَيَّا)؟ وما معنى قولهم: فلان يَتَّأَلُهُ؟ وكم لاماً في قولك: اللَّهُ، وفي قولك: لِلَّهِ؟ وما موضعه من الإعراب؟ ولم دخلت عليه (يا) في النداء، ولم تدخل على ما فيه الألف واللام؟ وَلَمْ يُفَحَّمْ بعد الضم والفتح،

ولا يفخم بعد الكسر؟ وكـم أَلِفاً فيه؟ ولم - إذا دخلت ألف الاستفهام على ألفه - لَمْ يحذف؟ فهذا ما فيه من السؤال، وسترى الجواب بعدُ، إن شاء الله.

فَأَمَّا ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ فإنه يقال فيهما:

هل هما اسمان أو صفتان؟ وهل هما مشتقان أو غير مشتقين؟ وهل معناهما واحد، أو لكل واحد معنى على انفراده؟ وما وزنهما؟ وهل هما جاريان على فِعْلٍ أو لا؟ ولم قُدِّمَ (الرحمن) على (الرحيم)؟ وهل يجوز تقديم (الرحيم) عليه؟ ولم لا يوصف الرجل بـ (الرحمن)؟ ويوصف بـ (الرحيم)؟ وعلى أي وجه وُصِفَ الله جَلَّ وعَلاَ بهما؟ وما إعرابهما؟ وهل يجوز غير الجر فيهما؟ وهل كانت العرب تعرف (الرحمن)؟ ولم ذهب لأمها في اللفظ؟ ولم كتبت في الخط، ولا لَفَظَ لها؟ ولم حذف الألف الذي بعد الميم في الكتاب؟ وهل هما متعديان بمعنى واحد، أو بمعنىين؟ وما وجه قول من قال: هما اسمان دقيقان، أحدهما أدقُّ من الآخر؟ وما وجه وصف الله عَزَّ وَجَلَّ بهما؟ وهل عُرِفَ ذلك منه؟ وهل كانا مع اسم الله جَلَّ اسْمُهُ في أول نزولهما أو أضيفا إليه.

فهذه ثمانون سؤالاً، نذكر جوابها على اختصار وإيجاز؛ ليقرب حفظه، ويَعْمُ نفعه، وإلى الله أرغب في الإعانة على ذلك وَغَيْرِهِ، والتوفيق للصواب بِمَنِّهِ، إنه وَلِيُّ ذلك.

فَأَوَّلُ ما يُسأل عنه أن يقول القائل: ما معنى ﴿بِسْمِ﴾ عند أهل التأويل^(١١)؟ فالجواب في ذلك: أنه رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أن عيسى ابن مريم أُقْعِدَ بين يَدَيَّ مُؤَدِّبٍ، فقال له المؤدب: قُلْ: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: وما

(١١) التأويل: مراد لل تفسير في أشهر معانيه اللغوية، أما في اصطلاح المفسرين فإن معناه يختلف: فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير، وبعضهم يرى أنه بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل، وبعضهم يرى أنه بيان اللفظ عن طريق الدراية، أو بيان المعاني التي تستفاد بالإشارة.

وهذا الأخير هو مراد الزجاج هنا، وهو المشهور المتعارف عند أئمة التفسير، فقد جاء في تفسير الألويسي أن التأويل: معان قدسية ومعارف ربانية تَنْهَلُ من سحب الغيب على العارفين. (انظر توضيحها وتفصيلها في: مناهل العرفان في علوم القرآن - للزرقاني - ١/ ٤٧٢ وما بعدها).

﴿بِسْمِ﴾؟ قال المؤدب: لا أدري، فقال عيسى صلى الله عليه وسلم: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملكه^(١٢).

وقال الحسن^(١٣): الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مجده.

فإن قال قائل: ولم ابتدئ بالباء، وهى حرف، والحروف لا يُبتدأ بها، لا تقول: لَعَمْرُو، ومن عَمِرُو، حتى تذكر شيئاً يتعلق به الحرف. فالجواب في ذلك: أن قَبْلَ الباء فعلاً مقدراً مضمراً يتعلق به الباء^(١٤).

فإن قال قائل: وما هو؟

فالجواب: أن الفعل (أَبْدَأُ) بسم الله.

(١٢) أخرجه ابن جرير وابن عدى في الكامل، وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية، وابن عساكر في تاريخ دمشق، والتهالبي - بسند ضعيف جداً - عن أبي سعيد الخدري (انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور - للسيوطي - ٩/١ مع تغيير بعض الألفاظ - وانظر تعليق الطبري عليه في تفسير الطبري ١/٥٣).

(١٣) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، إمام أهل البصرة، ولد في المدينة، وشب في رعاية علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - ثم سكن البصرة ومات بها سنة ١١٠ هجرية - (وانظر ما قاله في كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس للأنباري ١/١٥٢).

(١٤) جرى الزجاج هنا على أن الباء في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ يتعلق بفعل محذوف قدره بـ (أبدأ) - فيما بعد - وذكر الكسائي وابن خالويه أن الباء زائدة لا متعلق لها. وذكر المجاشعي أن الباء وما عملت فيه يجوز أن يكون في موضع الخبر على تقدير مبتدأ محذوف تقديره: ابتدائي بسم الله، فالباء على هذا متعلقة بالخبر المحذوف الذي هو نائب عنه، كأنه قيل: ابتدائي ثابت - أو مستقر - بسم الله، ولا يجوز أن يتعلق بـ (ابتداء)، لأنه مصدر، فلو تعلق به لدخل في صلته وبقي المبتدأ بلا خبر، وذلك أن المصدر إذا كان بمعنى (أَنْ فَعَلَ وَأَنْ يَفْعَلَ) احتاج إلى صلة.

وحكى أبو جعفر النحاس عن البصريين أن تقديره: أول ما أبدأ بسم الله، ولا يجوز أن تتعلق الباء في هذا الوجه بـ (أبدأ)، لأنه في صلة (ما) وما تعلق بالموصول لا يجوز أن يكون خبراً، فتكون الباء متعلقة بمحذوف، وذلك المحذوف خبر المبتدأ. انظر تفصيلاً وتوضيحاً في:

- فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة، للأفراييني، ٦٩.

- الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل، لابن خالويه، ٦٢.

- البحر المحيط، لأبي حيان ١/١٦.

- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١/٨٦ (طبعة دار الشعب).

- إعراب القرآن، للنحاس ١/١٦٦.

- الرسالة الكبرى على البسملة، للصبان، ١٧ وما بعدها.

- الذرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي ١/٢٢ وما بعدها.

فإن قال: أَتَضْمِرُ في كل معنى فِعْلاً واحداً، أو أفعالاً مختلفة؟

ففي ذلك جوابان:

أحدهما: أن تضممر لكل معنى فِعْلاً يشاكله، فإذا أردت القيام أضمرت: أقوم بسم الله، وإن أردت القعود أضمرت: أقعد بسم الله، وكذلك الركوب وغيره.

والجواب الآخر: أن تضممر (أَبْدَأُ) في كل معنى؛ لأنه تجرى المعانى كلها عليه، فتقول عند كل مأكَل ومشرب وملبس ومركب: أَبْدَأُ بسم الله، وهذا قول الحذَّاق من النحويين البصريين والكوفيين.

فإن قال قائل: لِمَ حَذَفْتَ الفعل، ولم تذكره؟

فالجواب في ذلك: أَنَّ من شأن العرب الإيجاز والاختصار^(١٥) وحَذَفَ الفعل، إذا كان فيما بقى دَلِيل على ما أُلْقِيَ.

فمن ذلك: ما قال سيبويه^(١٦) أنك إذا رأيت رجلاً في هيئة الحاج قلت: مَكَّةَ، وَاللَّهِ - أضمرت: تريد مكة. أو رأيت رجلاً قد سَدَّ نحو الْقِرْطَاسِ سَهْماً، ثم سمعت وَقْعاً: الْقِرْطَاسَ، واللَّهِ - أى أصاب القِرْطَاسَ. أو كنت على الطريق فاعترضك معترض فقلت: الطَّرِيقَ - أضمرت: خَلَّ الطَّرِيقَ^(١٧).

(١٥) يرى الزجاج أن حذف الفعل هنا جاء على سنن كلام العرب من الإيجاز والاختصار لعلم المخاطب بحذف ما دل عليه الدليل. لكن السهيل التمس لذلك الحذف عللاً لطيفة غير الإيجاز: منها أنه موطن ينبئ ألا يقدم فيه سوى ذكر الله، فلو ذكر كان مناقضاً للمقصود، فكان في حذفه مشكلة اللفظ المعنى.

ومنها أن إضمار الفعل وحذفه أكثر ما يكون في الأمر نحو: إياك والطريق، والمتكلم بـ ﴿يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ﴾ هو الله سبحانه وتعالى، وهو أمر عبادة بالابتداء بها في كل سورة من القرآن.

ومنها أنه إذا حذف الفعل صلح الابتداء في كل عمل أو شغل، فليس فعل أولى بها من فعل، فكان الحذف أعم من الذكر وأبلغ، مع الاستغناء عنه بالمشاهدة (انظر نتائج الفكر ٥٥).

(١٦) هو إمام النحاة، وصاحب الكتاب المشهور باسمه في النحو، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ولد سنة ١٤٨ هـ وتوفي سنة ١٨٠ هـ.

(١٧) انظر كتاب سيبويه ٢٥٧/١، والنقل هنا مع تغير اللفظ والاختصار.

ومن ذلك قولهم: بِأَللهِ، وَوَاللهِ، وَتَاللهِ - في اليمين. معناه: أحلف بالله، والواو بدل من الباء، والتاء بدل من الواو. وليس هذا موضع ذكره، والإضمار - لعلم المخاطب - كثير.

وكذلك لَمَّا قُلْتَ: بِسْمِ الله، عَلِمَ أنك أضمرت فعلاً، واجتزأت بهذا الابتداء عنه، وقد أظهر الشاعر هذا المعنى بعد ذكره (بسم الله) فقال:

بِاسْمِ الإلهِ، وَبِهِ بَدِينَا وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا^(١٨)
قال محمد بن يزيد المبرِّد^(١٩): بَدِينَا لُغَةٌ^(٢٠)، والأجود بَدَأْنَا.

فإن قال قائل: لِمَ اخْتِيرَتِ الباء في هذا الموضع، دون سائر حروف الجر؟ فالجواب: أن لكل حرف من حروف الجر مَعْنًى، فالباء معناها الإلصاق^(٢١)؛ لأنها تُلصِقُ الأفعالَ بالأسماء؛ ألا ترى أن قولك: مررت بِعَمْرٍو: أَلصَقْتَ المَرُورَ إلى عمرو بالباء، وليس غَيْرُهَا يُجْدِثُ معناها. ولها عشرون موضعاً، وقد ذكرناها في باب حروف الجر^(٢٢).

فإن قال قائل: لِمَ سُمِّيَتْ حُرُوفُ الجر؟

(١٨) من مشطور الرجز، قائله عبد الله بن رواحة.

انظر الطارقية ٦٨ - مجاز القرآن ٢٠ / ١ - لسان العرب (بدا) - شرح ابن الناطم ٤٧٧ - شرح شواهد الدرة المضية للموسى (مخطوط محقق) ٧١٢: ٢.

(١٩) هو: أبو العباس صاحب (المقتضب في النحو) و (الكامل في اللغة والأدب)، توفي سنة ٢٨٥هـ.

(٢٠) في لسان العرب (بدا): «بدئت بالشيء وبديت: ابتدأت، وهي لغة الأنصار. قال ابن جرير: قال ابن خالويه: ليس أحد يقول: بَدَيْتُ بمعنى بدأت إلا الأنصار، والناس كلهم: بَدَيْتُ وبدأت».

(٢١) جاء في كتاب سيبويه [٢١٧ / ٤] أن تحقيق هارون: «وباء الجر إنها هي للإلحاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزید، ودخلت به، وضربت بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله».

(٢٢) تقدم في نص سيبويه السابق أن الإلصاق هو المعنى الأصل للباء، وكل المعاني مردودة إليه. انظر هذه المعاني موزعة بين الكتب الآتية:

- الجنى الدانى في حروف المعاني [١٠٢] وما بعدها.

- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب [٣٤] وما بعدها.

- رصف المباني في شرح حروف المعاني [١٤٢] وما بعدها.

فالجواب: أنها سميت بذلك؛ لأنها تَجْرُ الأفعال إلى الأسماء^(٢٣).
فإن قال قائل: فلم جَرَّتْ الباء ما بعدها:

فالجواب: ما قال عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ الْحَارِثِيُّ يَعْنِي سَيِّبُونَهُ: أن معناها الإضافة^(٢٤)،
والإضافة تكون بإضافة اسم إلى اسم، وبإضافة حرف إلى اسم. فإذا قلت: زَيْدٌ
كَعَمْرٍو، أَضَفْتَ الشَّيْءَ إلى عمرو بـ (الكاف). وإذا قلت: انتهيت إلى بكر، أضفت
الانتهاء إلى بكر بـ (إلى). فحرف الباء على معنى الإضافة؛ ألا ترى أن قولك: غُلَامٌ
عَمْرٍو، وتقديره: غُلَامٌ لِعَمْرٍو، فالحرف مقدر في الإضافة المَحْضَةُ^(٢٥).
فإن قال قائل: ولم كسرت الباء من ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾؟

قال أَبُو عُمَرَ الْجَزْمِيُّ^(٢٦): الباء لَمَّا كَانَتْ لَا تَعْمَلُ إِلَّا جَرًّا كَسَرَتْ إِتْبَاعًا
لِعَمَلِهَا^(٢٧). وقال سيبويه: ليس في الحروف كَسْرٌ لَأَزِمٌ إِلَّا فِي بَاءِ الْإِضَافَةِ

(٢٣) كذا بالأصل، ولعل المراد ما أثبتته غيره، وهو: لأنها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء، أى توصلها، فيكون المراد من
الجر هو المعنى المصدرى، ومن ثم يسميها الكوفيون حروف الإضافة، لأنها تضيف معاني الأفعال - أى توصلها - إلى
الأسماء. وبعض العلماء يرى أنها سميت حروف الجر لأنها تعمل الجر، فيكون المراد من الجر: الإعراب المخصوص
المقابل للنصب والجرم. (انظر: حاشية الصبان على الأشمونى ٢/ ٢٠٣، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٢).

(٢٤) جاء في كتاب سيبويه في باب الجر [٤١٩/١]: "واعلم أن المضاف إليه يَنْجَرُ بثلاثة أشياء: بشئ ليس باسم
ولا ظرف، وبشئ يكون ظرفا، وباسم لا يكون ظرفا" .. ثم قال "وأما الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء،
ولكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده، فإذا قلت: مررت بزيد، فإنما أضفت المروء إلى زيد بالباء، وكذلك:
هذا لَيْبِدُ اللَّهِ، وإذا قلت: أنت كَعَبِيدُ اللَّهِ، فقد أضفت إلى عبد الله الشبه بالكاف" ..

(٢٥) الإضافة المحضة - في عرف النحاة - هي الخالصة من تقدير الانفصال، وهى التى يكتسب فيها المضاف من
المضاف إليه تعريفا أو تخصيصا، نحو: كتاب محمد، وكتاب رجل، وهذا النوع من الإضافة على تقدير حرف جر، أى:
كتاب لمحمد، وكتاب لرجل.

أما الإضافة غير المحضة - ويقال لها الإضافة اللفظية - فهى التى لا تفيد المضاف تعريفا ولا تخصيصا، وضابطها أن
يكون المضاف صفة تشبه المضارع فى كونها مراداً بها الحال أو الاستقبال، وفائدتها: تخفيف اللفظ بحذف التنوين أو ما
يقوم مقامه فقط.

(٢٦) هو: صالح بن عمر بن إسحاق، إمام فى النحو، أخذ عن الأخفش وغيره، توفى سنة ٢٥٥هـ.

(٢٧) انظر هذا الرأى للجرمى، والاعتراض عليه، ودفع الاعتراض فى كتاب: فائحة الإعراب فى إعراب الفاتحة
للأصمغينى [٦٨].

ولامها^(٢٨)، فَيَدُلُّ هذا القول على أن في الحروف ضماً وفتحاً، فجعلوا فيه كسراً. قيل لِلْجَزْمِ: أَلَا كَسَرْتَ الكاف؛ لأن عملها الكسْرُ قياساً على الباء؟ فَاحْتَجَّ أصحابه بأن الكاف تكون اسماً^(٢٩) في مثل قولك: زيد كعمرو، معناه: زيد مثل عمرو، وأنشدوا:

لَا يَنْتَهُونَ، وَلَا يَنْتَهِي ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّغْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقُتْلُ^(٣٠)
أراد: مثل الطغن. ومثله كثيرٌ، وهذا موضع اختصار ومجمل.

فإن قال قائل: أَلَا فَتَحَتْ، الباء مع المضمر إذا قلت: به، كما فتحت اللام في قولك: له؟

فالجواب: أن أصل اللامات الفتح، وإنما كسرت مع الظاهر؛ لِتُفَرَّقَ بينها وبين لام الخبر في قولك: إِنَّ هَذَا لِعَمْرٍو- إذا كان عمرو يملكه. وَإِنَّ هَذَا لِعَمْرٍو- إذا كان المشار إليه عمراً. فلما جئت إلى المكنى باللام أَلْبَسَ، فَرُدَّتْ إلى أصلها - وهو الفتح - لأنك تقول: إن هذا لك - في المَلِكِ -، وإن هذا لأنت - في الخبر -، وكان في اختلاف المُضْمَرَيْنِ دليل على المعنيين، ففتحت اللام. ولم يكن في الباء عِلَّةٌ توجب فتحها، فتركت مكسورةً مع المضمر والظاهر مقدماً ومؤخراً.

فإن قال قائل: فلم كسرت لام (كَي) والعلة التي كسرت لها معدومة؟

(٢٨) انظر: كتاب سيبويه [١٧/١]، ولم ترد العبارة فيه على سبيل الحصر- كما نقل الزجاج هنا- وإنما قال: والفتح في الحروف التي ليست إلا لعنى، وليست بأسماء ولا أفعال، قولهم: سوف رثم. والكسر فيها، قولهم في باء الإضافة ولامها: بزيد، ولزيد. والضم فيها: منذ- فيمن جربها- لأنها بمنزلة (من) في الأيام. والوقف فيها، قولهم: من وهل.. (٢٩) ومعنى هذا أنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يجز ولا يكون إلا حرفاً- أعنى الباء- وما يجز وقد يكون اسماً- أعنى الكاف- وكانت الكاف أولى بالفتحة، لأنها تدل على معنيين: معنى الاسم ومعنى الحرف، فحركوها بأخف الحركات، وهي الفتحة.

(٣٠) البيت من البسيط، قائله الأعشى يميم بن قيس. ورواية التبريزي: (لا تنتهون) ورواية الديوان: (هل تنتهون؟)، ويروى في بعض كتب النحو: (أنتهون).

انظر: شرح الجمل لابن عصفور [١/٤٧٨]- سر صناعة الإعراب [١/٢٨٥]- الأمالي الشجرية [٢/٢٢٩، ٢٨٦]- ديوان الأعشى [٦٣].

قلت: لأن لام (كى) هى لام الجرو، وإنما ينتصب ما بعدها بإضمار (أن)؛ لأن قولك: جئت لتكرمنى، معناه: جئت لإكرامك، فاللام على بابها.
فإن قال قائل: فلم كَسَرْتَ لَامَ الأمر في قولك: لِيَقُمْ عَمْرُو؟
قلت: لأَفَرَّقَ بينها وبين لام الخبر.
فإن قال: فإنها تشبه - إذا كسرتها - لَامَ الجرو؟
قلت: لام الجرو لا تدخل الأفعال.
فإن قال: ولم يجب أن يكون أَصْلَ اللَّامَاتِ الْفَتْحُ؟
قلت: لأن كل شيء إذا كان على حرف واحد - إذا كان حَرْفًا - فَحْكُمُهُ أَنْ يكون مفتوحاً، كـ (واو) العطف وأَلِفِ الاستفهام، ونحوهما.
فإن قال قائل: ولم كان ذلك؟
فالجواب: أنه يُضْطَرُّ إلى حركته، إذ كان الساكن لا يُمَكِّنُ الابتداء به، ولم يكن الغرض غير الحركة، فَاخْتِيرَ الفتح؛ لأنه أَخَفُّ الحركات.
فإن قال قائل: أَلَسْتَ زَعَمْتَ أنه لا يبتدأ بحرف الجرو؟ فَلِمَ تَقُولُ: لِعَمْرٍو المَالُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ؟ فالمعنى: الحمد لله، والمال لعمرو، ولولا ذلك لم يَجُزْ^(٣١).
فإن قال: فما تقول في قول الشاعر:
عَلَى اسْمِ اللَّهِ ثُمَّ لِيَدِي غُلَامًا لَهُ الْمَالُ الْمَقْدَمُ فِي الضَّمِيمِ^(٣٢)
لم ابْتَدِئْتُ بـ (على)؟
قلت: معناه: افْعَلْ على اسم الله، ثم حذف الفعل. ولولا ذلك لم يجز، وهذا قول المَبْرُذِّ، ولا يجوز غيره.

(٣١) يعنى أن الممتنع أن يبتدأ بحرف الجر لفظاً ورتبة، أما إذا كان مبتدأ به لفظاً لا رتبة، فإنه يجوز، كأن يكون خبراً مقدماً، نحو: لله الحمد.

(٣٢) البيت من الوافر، ولم أجده ولا رأى المبرد المذكور في كتابي المبرد (المقتضب والكامل).

فإن قال قائل: فما معنى قول القائل: (بسم الله) وذكرت أن معناه: أبدأً بسم الله، ألا قلت: بالله، أو أبدأ بالله، ولم تَحْتَجْجِ إلى اسم؟ قلت: إنما أَمَرَ صلى الله عليه وسلم أن يُبْدَأَ بـ (بسم الله)، كما قال له جبريل عليه السلام: اقرأ يا محمد بذكر ربك، ولم يُرَدْ أن يخبر عن عظمة الله جَلَّ ثناؤه، فيقول: بالله الرحمن الرحيم.

فإن قال قائل: فما تقول في قول ليبيد:
إِلَى الْخَوَلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ^(٣٣)
وقد عَلِمْتُ أن أحد العلماء المتقدمين^(٣٤) ذكر أن معناه: ثم السلام عليكما، وكذلك بسم الله يكون معناه: بالله.
فالجواب: أن هذا^(٣٥).....

وهذا يستحيل عند أهل العلم والحدّاق من النحويين^(٣٦).
فإن قيل: فما تأويل قول ليبيد؟ قلت: له مذهبان في المعنى، ومذهبان في الإعراب:
فأما أَحَدُ مَذْهَبَيْ المعنى [فهو] أن السلام اسم من أسماء الله تعالى، كأنه قال:
(ثم اسم الله عليكما)^(٣٧) كما تقول العرب. وهو شائع كثير.

(٣٣) البيت من الطويل.
انظر: ديوانه ٢١٤ - الخصائص ٢٩/٣ - ابن يعيش ١٤/٣ - مع الموامع ٤٩/٢ - أمالي الزجاجي ٦٣.
(٣٤) من هؤلاء المتقدمين الذين رأوا زيادة اللفظة (اسم) في البيت وفي البسمة: قطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ، وأبو عبيدة المتوفى ٢١٠ هـ والأخفش المتوفى سنة ٢١١ هـ.
انظر: مجاز القرآن ١٦/١ - الدر المصون للسمين الحلبي ١٨/١ - تفسير القرطبي ٨٦/١.
(٣٥) يبدو أن هنا حذفاً، ولعل الكلام: فالجواب أن هذا يؤدي إلى زيادة الأسماء.
(٣٦) لأن الأسماء والأفعال لا تزداد بقياس، وأما الحروف فيزداد بعضها قياساً في مواطن خاصة، وبشروط محددة مذكورة في كتب النحو.
(٣٧) فعلى هذا الرأي يكون الاسم غير المسمى، ومعنى: اسم الله عليكما: بركته تنزل بكما.

والوجه الآخر أن يكون معناه: ثم تسمية^(٣٨) السلام عليكما.
وأما إعرابه: فيكون رفعاً ومعناه الإغراء^(٣٩) بـ (عليكما)، فلمَّا قُدِّمَ - والمُعْزَى
لا يتقدم على عامله - أضمرت هذا، والمعنى موجود، كما قال الشاعر:
يَأْتِيهَا الْمَأْتِخُ: دَلَوِي دُونَكَا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ
يُثْنُونَ خَيْرًا وَيَمْدَحُونَكَ^(٤٠)

أراد: هذه دَلَوِي دُونَكَا.

ويجوز النصب، على قوله: الزَّيْمَا اسْمَ اللَّهِ، ثم حُذِفَ^(٤١).

فإن قال قائل: فما وجه (بسم الله) عندك؟ وما معناه؟

قلت: معناه: أبدأ بـ (بِسْمِ اللَّهِ)، والاسم نائب عن التسمية^(٤٢).

(٣٨) وعلى هذا الرأي يكون الاسم هو المسمى، وإضافته إليه من باب إضافة الشيء إلى نفسه إذا تغاير اللفظان، نحو قولهم: سَعِيدٌ كُزَيٌّ وَزَيْدٌ بَعْلَةٌ، ونحو ذلك مما يراد بأحدهما اللفظ وبالأخر المدلول عليه به. قال ابن قيم الجوزية في بدائع الفوائد [٢١ / ١]: وفيه نكتة حسنة، كأنه أراد: ثم هذا اللفظ باق عليكما، جار لا يتقطع منى، بل أنا مراعيه دائماً.

وهناك جواب آخر لطيف للسهيل، هو: أن لبيداً لم يرد إيقاع التسليم عليهم في حينه، وإنما أراد بعد الحول، ولو قال: ثم السلام عليكما كان مسلماً في وقته الذي نطق فيه بالبيت.

[انظر تفصيل هذا في: نتائج الفكر ٤٩، بدائع الفوائد ٢١ / ١].

(٣٩) الإغراء في اصطلاح النحاة هو: تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، والأصل فيه أن ينصب المُعْزَى به، وأن يتأخر عن عامله المذكور، أو المحذوف جوازاً أو وجوباً - على حسب حالاته المذكورة في كتب النحو -.

أما إذا قدم المُعْزَى به على عامله فإنه لا يكون من الإغراء المصطلح عليه، وإن بقى فيه معنى الإغراء اللغوي، ويرفع في هذه الحال على إضمار مبتدأ، أو على أنه مبتدأ وما بعده خبر عنه. ويجوز نصبه بعامل محذوف من جنس المذكور بعده، أو ينصب بالعامل المؤخر عنه عند الكسائي والكوفيين.

(٤٠) من مشطور الرجز، لرجل من بنى أسد بن عمرو بن تميم، وقد نسبته الشيخ خالد الأزهرى إلى جارية من بنى مازن - والماتخ: هو من ينزل في البئر إذا قل الماء فيملا الدلو.

انظر: أوضح المسالك ٨٨ / ٤ - شرح الجمل لابن عصفور ٢ / ٢٨٧ - معنى اللبيب ٦٧٤ - الإنصاف: المسألة ٢٧.

(٤١) جواز النصب على تقدير عامل مناسب رأى بصرى، سبقت الإشارة إليه في التعليقة (٣٩). كما سبق أنه يجوز النصب بالعامل بعده - وإن كان اسم فعل أمر - على مذهب الكسائي والكوفيين.

(٤٢) سبق في التعليقة (٣٨) أن هذا يُعَدُّ من إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان.

فإن قال قائل: فإن التسمية مصدر؟

قلت: قد توضع المصادر مواضع الأسماء، كما توضع الأسماء مواضع المصادر.

فإن قال: وأين نابت الأسماء عن المصادر؟

قلت: في قول الشاعر:

أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةِ الرِّثَاءَا^(٤٣)

يريد: بعد إعطائك.

وقال الآخر:

فَإِنْ يَكُ هَذَا الْبُخْلُ فَبَيْنَكَ سَجِيَّةٌ فَقَدْ كُنْتُ فِي طَوْلِي رَجَاءَكَ أَشْعَبَا^(٤٤)

يريد: في إطالتي.

وقال الآخر:

أَظْلِمُ؛ إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَغْطَى السَّلَامَ نَحِيَّةَ ظُلْمِ^(٤٥)

يريد: إصابتكم.

وقال الآخر:

أَلَسْمَ تَعْلَمُ مُسَرَّحِي الْقَوَافِي فَلَا عِيًّا لَدَيَّ وَلَا اجْتِلَابَا^(٤٦)

(٤٣) البيت من الوافر، قائله القطامي يمدح زفر بن الحارث الكلابي، والاستفهام فيه للإنكار- والرتاع:

الإبل التي أكلت ما شاءت من أرض خصبة حتى سمئت.

انظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧- الأصول لابن السراج ١/ ٩٣- الخصائص لابن جني ٢/ ٢٢١- الأمالي

الشجرية ٢/ ١٤٢- ديوان القطامي ٣٧.

(٤٤) البيت من الطويل، ولم ينسب إلى قائل.

انظر: تفسير الطبري ١/ ٥١.

(٤٥) البيت من الكامل، قائله الحارث بن خالد المخزومي، وينسب إلى العرجي، ورواية (أظلم) هي رواية السيرافي،

وروى غيره: (أظلوم)، وفي تفسير القرطبي (أشليم).

انظر: الأصول ١/ ٩٢- شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧- الأمالي الشجرية ١/ ١٠٧- تفسير القرطبي ١/ ٥٥٦.

(٤٦) البيت من الوافر، قائله جرير بن عطية- ويروي- (فلا عيًّا بهن).

انظر: ديوانه ٦٢- كتاب سيبويه ١/ ٢٣٣، ٣٣٦- المقتضب ١/ ٧٥، ١٢١/ ٢- الأمالي الشجرية ١/ ٤٢.

وهذا قول من يُوثَّق به، وهو اختيار المبرد^(٤٧).

فإن قال: وكيف كان الاسم قبل دخول الباء؟

قلت: كان فيه أربع لغات^(٤٨): (اسْمٌ) بكسر الألف، و(أَسْمٌ) بضم الألف، و(سِمٌ) بكسر السين، و(سُمٌ) بضمها، قال الشاعر:

اللَّهُ سَمَّاكَ سُمًّا مُبَارَكًا أَتَرَكَ اللَّهُ بِهِ إِيْثَارَكَ^(٤٩)

وقال:

وَعَامُنَا أَعْجَبَنَا مُقَدَّمُهُ يُدْعَى أَبَا السَّمْعِ، وَفِرْضَابُ سِمَةٍ^(٥٠)

رَوَاهُ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ^(٥١).

فإن قال قائل: لم حذفت الألف في اللفظ؟

قلت: لأن الألف دخلت لِيُوصَلَ بها إلى سكون السين. وكان الخليل^(٥٢) - رحمه الله - يُسمِّي هذه الألف (سَلَمُ اللِّسَانِ)، فلما دخلت الباء وصلت إلى السين، فاستغنيت عن الألف.

(٤٧) انظر: المقتضب ١٢١/٢.

(٤٨) انظر هذه اللغات الأربع في: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٧/١، وزاد ثعلب لغة خامسة هي سُمٌّ مثل هدى، واستدل لها بقول الرازي:

وَاللَّهُ أَسْمَاكَ سُمًّا مُبَارَكًا أَتَرَكَ اللَّهُ بِهِ إِيْثَارَكَ

وفي الرسالة الكبرى على البسطة عَدَّهَا الصَّبَانُ ثَمَانِي عَشْرَةَ لُغَةً، جمعها في البيت:

سَم، سَمَة، اسْم، سَمَاء، كَذَا سَمِي سَمَاء، بِثَلَاثٍ لِأَوَّلِ كُلِّهَا

(٤٩) رجز، قائله أبو خالد القناني - وهمزة لفظ الجلالة في صدر البيت: همزة قطع - على هذه الرواية - ويروى: والله.

انظر: الإنصاف المسألة (١٥) - أوضح المسالك ٢٥/١ - الدر المنصور ٢١/١ - تفسير القرطبي ٨٧/١.

(٥٠) رجز، غير منسوب - وقرضاب: من قرضب الرجل: إذا أكل شيئا يابساً. يريد: أنهم تخدعوا بأول العام، ثم فوجئوا بأنه عام جدد.

انظر: تفسير القرطبي ٨٧/١ - الطارقية لابن خالويه ٦٥ - الدر المنصور ٢٠/١ - شرح المفصل لابن يعيش ٢٤/١ - لسان العرب (لحم).

(٥١) انظر: نوادر أبي زيد ١٦٦.

(٥٢) هو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، شيخ سيبويه، وأول من اخترع علم العروض، أشهر مؤلفاته كتاب العين، توفي سنة ١٧٠ هـ.

فإن قال قائل: ولم حذف الألف في الخط في ﴿بسم الله﴾ دون سائر المواضع؟ قلت: لأن هذا كثر في كلامهم جداً، فيقال عند كل قيام وقعود وأكل وشرب وأخذ في حال: بسم الله، فلما كثر استخفوا طرَح الألف، لأن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نَحْوٌ ليس لغيره^(٥٣).

وقال سيبويه^(٥٤): العرب تقول: لَا أَدِر - فيحذفون الياء - والوجه: لَا أَدِرِي؛ لأنه رفع.

ويقولون: لَمْ أَبْل - فيحذفون الألف - والوجه: لَمْ أَبَال. ويقولون: لَمْ أَكْ - فيحذفون النون، وكان ذلك استخفافاً يفعلونه؛ لكثرة استعماله في كلامهم.

هذا قول الأَخْفَش^(٥٥) والجَزْمِيّ والمبرد والكسائي^(٥٦) والفرّاء^(٥٧)، ثم انفرد الأَخْفَشُ، فقال: حذفت الألف من الخط لما وصلت إلى السين بالباء، فَأَلْزَمَهُ الفراء قولهم: وَاضْرِبْ زَيْدًا - بالألف - وقد وُصِلَ إلى الضاد بالواو، ولم يحذفوا الألف^(٥٨).

وهذا لا يلزم الأَخْفَش؛ لأنه قد اجتمع في الكلمة - مع كثرة الاستعمال - وَصُولُ

(٥٣) ويرى بعضهم أن الألف حذفت من الخط في (بسم الله)؛ لوافق اللفظ الخط.

انظر: الدر المصون ٢١/١.

(٥٤) انظر: كتاب سيبويه ١/٢٦٦، ٤/٤٠٥ - والنقل هنا بتصرف.

(٥٥) هو: سعيد بن مسعدة المجاشعي، قرأ على سيبويه، وكان أسن منه، ومن أشهر مؤلفاته معاني القرآن، توفي سنة ٢١٥هـ.

(٥٦) هو: علي بن حمزة، أحد القراء السبعة، وإمام أهل الكوفة في النحو، توفي سنة ١٨٩هـ.

(٥٧) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله، أخذ عن الكسائي، وكان أرفع الكوفيين، من أشهر مؤلفاته معاني القرآن، توفي سنة ٢٠٧هـ.

(٥٨) جاء في معاني القرآن للفرّاء [٢/١]: فإن قال قائل: إنما حذفنا الألف من (بسم الله)؛ لأن الباء لا يسكت عليها، فيجوز ابتداء الاسم بعدها، قيل له: فقد كتبت العرب في المصاحف: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾ بالألف، والواو لا يسكت عليها، في كثير من أشباهه، فهذا يبطل ما ادّعى.

الباء بالسين واتصّالها بها، فقَوّى أيضاً بهذا كثرة الاستعمال وصُورُ الباء بالسين (٥٩).

ثم اتَّفَقُوا أنهم لا يمحذفون الألف مع شيء من أسماء الله عزَّ وجلَّ، إلا مع الله عزَّ وجلَّ، فإذا قالوا: اقرأ باسم ربك، وباسم الواحد، وباسم الأحد - وما أشبهه - أثبتوا الألف؛ لأنه لم يكثر في هذه المواضع (٦٠).

واختلفوا في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ تَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا﴾ (٦١) فقال الكسائي: إن شئت أثبت الألف، وإن شئت حذف: فمن أثبت قال: هو مع اسم الله، وليس معه (الرحمن الرحيم)، وإنما حذف إذا كانا معه، فأثبت لذلك. ومن حذف قال: لمَّا وَجَدْتُ لفظ (بسم الله) وهو الذي يكثر استعماله حذفتُ.

فإن قال: فَلِمَ سَكَتَ السين على لغة من يقول: سُم؟ ولم أَدْخَلَتِ الألف والسين متحركة؟

قلت: من كانت لغته (سُم) لم يُدْخِلِ الألف، ولم يُخْتَجِ إلى الاعتذار في إسقاط الألف، وإنما سكن لاجتماع كسرتين، أو كسرة وضمة، كما قالوا في إِبِل: إِبِل، وحُلْم: حُلْم (٦٢).

فإن قال: وَلِمَ وَجَبَ دخولُ ألف الوصل في (اسم)، وموضع ألفات الوصل الأفعال؟

(٥٩) ذكر رأيين هنا لحذف الألف من الخط في (بسم الله)، وبقي رأيان آخران: أحدهما للأخفش، وهو أنها حذفت لأنها ليست من اللفظ. والآخر أن الأصل هو سُم (بضم السين وكسرهما)، ثم دخلت الباء فصارت (بسم)، ثم حذفت الكسرة أو الضمة، فعل هذا القول لم يكن فيه ألف قط.

انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٦٧.

(٦٠) ما زعمه من الاتفاق هنا غير ثابت، فقد أجاز الكسائي والأخفش حذف الألف إذا أضيفت إلى لفظ الجلالة من أسماؤه تعالى، نحو: بسم ربك، وبسم الخالق.

انظر: الدر المنصور ١/ ٢١.

(٦١) الآية ٤١ من سورة هود.

(٦٢) انظر التعليقة (٥٩).

ففى ذلك جوابان:

قال الحارثي: أعنى سيبويه - لَمْ تَحُلْ الأسماء من ألف الوصل، كما لم تَحُلْ الأفعال من الإضافة إليها^(٦٣).

ومعنى كلامه: أن أصل الإضافة للأسماء، وأصل ألفات الوصل للأفعال، فلما أضافوا أسماء الزمان إلى الأفعال في قولهم: هذا يوم يقوم عمرو، وفي قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٦٤)، فدخل الأفعال ما للأسماء - كذلك أدخلوا ألفات الوصل في ثمانية أسماء؛ لِعَلَّ تَراها في هذا الموضع إن شاء الله. فحملوا الأسماء على الأفعال في زيادة الألف، كما حملوا الأفعال على الأسماء في الإضافة؛ ألا ترى أنهم أعربوا الأفعال^(٦٥)؛ لوقوعها موقع الأسماء، ومضارعتها لها؛ وأعملوا الأسماء إذا وقعت موقع الأفعال^(٦٦)، في قولهم: هذا ضاربٌ عَمراً، معناه: هذا يضرب عَمراً، فحملوا الأسماء على الأفعال، كما حملوا الأفعال على الأسماء في الإعراب. وهذا كثير، قد بيَّناه في موضع آخر.

والوجه الثاني في دخول الألف: أن قولك: (اسم) محذوف من آخره، فلما حذف من آخره أرادوا العوضَ من المحذوف، فلم يتمكنوا أن يعوضوا منه آخراً، فَعَوَّضُوا أَوَّلاً، وسكنوا السين؛ لِيَسُوِّغَ دخول الألف. والعوضُ في كلامهم كثير؛ ألا ترى أنهم

(٦٣) نص عبارة سيبويه في باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء [١١٧/٣]: «يضاف إليها أسماء الدهر، وذلك قولك: هذا يوم يقوم زيد.... وتوسعوا بذلك في الدهر؛ لكثرتهم في كلامهم، فلم يخرجوا الفعل من هذا، كما لم يخرجوا الأسماء من ألف الوصل، نحو ابن، وإنما أصله للفعل وتصريفه».

(٦٤) الآية ١١٩ من سورة المائدة.

(٦٥) يقصد: الفعل المضارع الذى لم يباشر نون التوكيد أو نون النسوة، وما ذكره من أن علة إعرابه هي وقوعه موقع الاسم علة بصرية، ويرى الكسائي أنه يرتفع بالزوائد في أوله، ويرى أكثر الكوفيين أنه يرتفع لتعريبه من عوامل النصب والجزم.

انظر ذلك وتفصيله في: الإنصاف المسألة ٧٤.

(٦٦) يقصد أسماء الفاعلين والمفعولين والصفة المشبهة وبعض المصادر، وهي كلها تعمل عمل الفعل بشرط خاصة مذكورة في مواطنها من كتب النحو.

يقولون: زنادقة وزناديق^(٦٧)، وفرازنة وفرازين^(٦٨) - فيعوضون الياء من الهاء^(٦٩). وقولهم: (اللَّهُمَّ) عوضوا الميم من (يا) في أول الكلام^(٧٠) - ومثله كثير حكاه سيبويه وغيره من النحويين.

فإن قال: وما الحاجة والضرورة إلى الحذف آخرًا، والزيادة أولًا؟

قلت: لا يكون المحذوف من هذه الأسماء إلا واوًا أو ياءً، والواو والياء يستقلان إذا كانا طرفًا؛ لأنه لا يدخلهما الإعراب، فتقلت عليهما الحركات؛ لذا إذا فتح ما قبلهما صارا ألفًا، ألا ترى أنه ليس في كلامهم اسم^(٧١) آخره واوٌ قبلها حركة ضمَّ استقلالاً، حتى قالوا في جمع دُلُو: أدُلٍ^(٧٢). وخففوا حتى قلبوا الواو ياء كما ذكرنا.

فلما حذف من آخر (اسم) حرف أشبه الأفعال في الحذف، في قولهم: لَمْ أَكْ، وَلَمْ أَذِرْ، وَلَمْ أَذَعْ^(٧٣) وما أشبهه. فلما ضارع الاسمُ الأفعال في باب الحذف آخرًا، ضارعه في باب الزيادة أولًا. وهذا قول الخليل.

فإن قال قائل: وما المحذوف من (اسم)؟

(٦٧) الزُّنْدِيقُ: هو الذي لا يؤمن بالآخرة ووحداية الخالق، بل يقول ببقاء الدهر. وهذه الكلمة فارسية معربة. وكانت العرب تقول فيه: ملحد ودهرى. أما المستعمل عند العرب من هذه المادة فهو: رجل زندق وزندقى: إذا كان شديد البخل.

(٦٨) الْفِرْزَانُ: من لُعَبِ الشطرنج، أعجمى مُعَرَّب.

(٦٩) قال سيبويه: «الهاء في زنادقة وفرازنة عوض من الياء في زنديق وفرازين، وأصله: الزناديق».

(٧٠) وأصله (يا الله)، وهذا رأى البصريين، ويرى الكوفيون أن الميم بعض جملة حذفت للتخفيف بكثرة الاستعمال، وأصله عندهم: يا الله أمتنا بخير، أى اقصدنا به.

انظر: باب المنادى في كتب النحو.

(٧١) يقصد: اسمًا عربيًا (غير أعجمى) معربًا (غير مبنى).

(٧٢) الدلو: إناء يستسقى به، ويجمع على أَفْعُلُ جمع قلة فيقال: أدُل، وأصله أدُلُو - ليس في العربية اسم معرب آخره واو قبلها ضمة إلا يجب قلب الواو ياء والضممة كسرة، فيصير أدُلِي، ثم يُعَلُّ بحذف الياء.

انظر مواضع قلب الواو ياء في باب الإعلال والإبدال من كتب الصرف.

(٧٣) الحذف في (لَمْ أَكْ) للتخفيف، وأصله لَمْ أَكُنْ. والحذف في (لَمْ أَذِرْ) للجزم، وأصله لَمْ أَذِرْ. والحذف في (لَمْ أَذَعْ) للجزم أيضًا، وأصله لَمْ أَذْعُو.

قلت: المحذوف الواو في قول البصريين: المازنى^(٧٤) والمبرد وغيرهما، وذكر أنه كان (سِمَوٌ) على مثال فعلٍ مثل (قَنَوٌ)؛ والدليل على ذلك (أَسْمَاءُ)، كما قالوا: حِنَوٌ وأَحْنَاءُ، وَقَنَوٌ وأَقْنَاءُ^(٧٥)، ومثله من الصحيح: جَمَلٌ وأَحْمَالٌ.

فإن قال قائل: وما الدليل على قولهم في حذف الواو؟ وما الفرق بينهم وبين قائل أن المحذوف الياء؟

قلت: الدليل على قولهم أن أكثر ما جاء من هذه المحذوفات التى دليلها بيّن الواو في قولهم: أَخٌ وَأَبٌ، فالمحذوف الواو، يَدُلُّكَ على ذلك: أَبَوَانٌ وَأَخَوَانٌ، فدليل الواو بيّن فيهما، فحملت الاسم عليهما، وجعلت المحذوف واوًا.

ودليل آخر: أن الواو أثقل من الياء - كما ذكرنا آنفًا - وقد تجدد في أسماءهم ما آخره ياء قبلها حركة، ولا تجدد في الواو ذلك.

فإن قال: إذا زعمت أنك أدخلت الألف في (اسم) لم حذفت الواو من آخره؟ فألا^(٧٦) أدخلت الألف في أول (أخ وأب) وقد حذفت من آخرهما واوًا؟

قلت: كان يجب في القياس ذلك، ولكن في أول (أب وأخ) همزة، فلو أدخلوا همزة أخرى اجتمع همزتان، والعرب لا تجمع بين همزتين، ألا تراهم يقولون: آدم، والأصل: أَدَدُم، فقلبوا همزة الثانية، فكذاك استثقلوا إدخال همزة على (أخ وأب)؛ لما ذكرنا. وهذا قول أبى عَليٍّ قُطْرُبٍ^(٧٧) والمبرد.

فإن قال قائل: فما وزن (اسم) من الفعل^(٧٨)؟

(٧٤) هو: أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان، من البصريين، قرأ على الأخفش، وروى عن أبى عبيدة والأصمعي، من أشهر مؤلفاته كتاب التصريف الملوكي، توفى سنة ٢٣٦هـ.

(٧٥) الحِنَوُ: الجانِب. والقَنَوُ: العِدْقُ بما فيه من الرطب، وجمع القنو: أقْنَاءُ وقنوان.

(٧٦) كذا - بتقديم فاء المعطف على همزة الاستفهام والمشهور عكسه، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [الآية ٨٩ من سورة طه]. وسيكرر الزجاج هذا الاستعمال مرة أخرى.

(٧٧) هو: أبو علي محمد بن المستنير، أخذ النحو عن سيبويه، ومن أشهر مؤلفاته المثلثات، توفى سنة ٢٠٦هـ.

(٧٨) يريد: وزنه من حروف (فعل) الذى اصطلح الصرفيون على أن يجعلوه ميزاناً للكلمات.

قلت: وزنه (فِعل) ^(٧٩) مثل جِذَع؛ لأنه كان في الأصل (سِمَوٌ) فحذفوا الواو؛ لما ذكرنا.

فإن قال: وما اشتقاق (اسم)؟ ومن أى شيء أُخِذَ؟
ففى ذلك ثلاثة ^(٨٠) أقوال:

قال بعض النحويين: (اسم) بُنِيَ من الأمر، من قول القائل: إسم فلاناً، كما أن (الابن) مَبْنِيٌّ من قول القائل: ابنِ البناء يارجل.

وقال آخرون: هو مأخوذ من السِّمة، والسِّمة هى العلامة، وكأنه علامة المُسمَّى به، وهو من (وَسَمْتُ).

وهذان القولان لا أعرف معناهما.

والقول الثالث: قال أبو إسحاق: الاسم مشتق من (السُّمُو) - وهو الرفع - والاسم ثبوته بالدلالة على المعنى. وقولك: سَمَيْتُ الرجل أى رفعت ذِكْرَهُ؛ ليعرفه المخاطب.

ويقال لمن زعم أنه من (وَسَمْتُ): هل رأيت مصدراً لفعل معتلاً فَأَوْهَ وَأَوْ يدخله ألف وصل، في مثل قولك: وَعَدَ عِدَّةً، وَوَزَنَ زِنَةً؟ فأنت لا تقول في هذا: أعِد، كما تقول: اسم، فإبطال دخول الألف عليه ينقض ما ادَّعاه.

وعِلَّةٌ أخرى: أنه لو كان كما ذكر، لوجب إذا صغرت اسماً أن تقول: وَسِيمٌ، كما تقول إذا صغرت عدة: وَعِيْدَة، وهذا لا يقوله أحد. قال أبو إسحاق: وهذا لا يكون غَيْرُهُ.

(٧٩) هذا تَسَمُّعٌ منه في الوزن، مراعاة لأصله، وإلا فما المعروف عند الصرفيين أن الحذف يراعى في الميزان، فيحذف نظيره منه، فكان عليه أن يزنه (افْعُ).

(٨٠) المشهور أنها قولان فقط: أحدهما أنه مأخوذ من الوسم بمعنى العلامة - وهو رأى الكوفيين - والثانى أنه مأخوذ من السمو بمعنى الارتفاع. وأما الرأى الثالث - الذى ذكره هنا أولاً في قوله: قال بعض النحويين، فغير مشهور، ويمكن رده إلى رأى البصريين أو الكوفيين.

انظر الخلاف وتفاصيله في: المسألة الأولى من كتاب الإنصاف، وفي: الدر المصون للسمين الحلبي ١٩/١ وما بعدها.

فإن قال قائل: فما موضع الباء من الإعراب؟

ففي ذلك ثلاثة أقوال:

قال الكسائي: لا موضع لها؛ لأنها حرف، والحروف لا تعرب.

وقال البصريون - المبرد ومن قبله -: الباء في موضع نصب^(٨١)؛ لأن معنى الكلام: أبدأ بسم الله، فهذا الفعل المقدر لأبدأ له من مفعول، فلما منعت الباء الفعل من التعدي تضمنت موضع التعدي. قال الخليل بن أحمد في قولهم: مررت بزيد، معناه: جُرْتُ زَيْدًا. فهذا يُوَضِّحُ ما قال المبرد وأصحابه.

وأجاز الكسائي أيضاً: مررت بَزِيدٍ وَعَمْرَأَ، يعطف على موضع الباء، وأنشد:

مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجَحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْخَدِيدِ^(٨٢)

عطف (الحديد) على موضع الباء، وأنشد أيضاً:

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مِثْلِ أُسْرَةٍ مَنظُورٍ بِنِ سَيَّارِ^(٨٣)

وأنشد:

أَعْنِي بِخَوَّارِ الْعَنَانِ تَحَالُهُ إِذَا رَاحَ يَزِيدِي بِالْمُدَجِّجِ أَخْرَدًا^(٨٤)
وَأَبْيَضَ مَضْقُولِ السُّطَّامِ مُهَنَّدًا وَذَا خَلَقِي مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مِسْرَدًا

(٨١) ينسب هذا أيضاً إلى الفراء، ففي الطارقية ٦٢: وقال الفراء: موضع الباء نصب على تقدير: أقول: بسم الله، أو: قل: بسم الله. وانظر: القرطبي ٨٦/١، والدر المصون ٢٣/١.

(٨٢) البيت من الوافر، قائله عقيبة بن هبيرة الأسدي، يخاطب معاوية بن أبي سفيان - والقصيدة مجرورة القوافي، والنحاة ينشدون البيت بالنصب (الحديد). قال الأعلام: يجوز أن يكون الذي أنشده رده إلى لغته فقبله منه سيبويه منصوباً، فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لا بلغة القائل.

انظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٤٨ - المقتضب ٢/٣٣٨، ٤/١١٢، ٣٧١ - شرح الجمل لابن عصفور ١/٢٥٤.

(٨٣) البيت من البسيط، قائله جرير بن عطية.

انظر: ديوانه ٣١٢ - كتاب سيبويه ١/٩٤، ١٧٠ - المقتضب ٣/١٥٣ - المحتسب ٢/٧٨.

فلو لم يكن للباء موضع ما عطف عليه هذه - وهذا كثير قد ذكرناه.
وقال آخرون^(٨٥): موضع الباء رفع، ومعناه: أول ابتدائي بسم الله، واحتجوا بقوله سبحانه: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٨٦). قالوا: معناه: كفى الله شهيداً.
وهذا بعيد. والقول ما قاله الخليل وأصحابه - وقد ذكرناه - فاعرفه إن شاء الله.
فإن قال قائل: فما ذَكَرَ غَيْرُهُ؟ وذلك أنه قال بعضهم: بعض العرب يقول: بدأت بسم الله، وبدأت بأن بسم الله، فَلَمْ أَدْخِلِ الباء على الباء الزائدة؟
قلت: لما كانت الباء تلزم هذا الموضع ولا تفارقه، ثم كثر هذا الحرف جداً، قَدَّرَ قَائِلٌ هذا أن الباء من نفس الحرف، فأدخل عليها باء أخرى، والعرب تقول هذا، أنشد الفراء في هذا المعنى:

لَدَذِئْتُهُمُ النَّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍ فَمَجُّوا النَّصْحَ ثُمَّ نَوَّوْا فَقَاءُوا^(٨٧)
فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِأَبِي وَلَا لِّلْمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءً
أدخل اللام على اللام؛ كما ذكرنا. وأنشد أيضاً:

(٨٤) البيتان من الطويل، قائلها كعب بن جعيل التغلبي - وَخَوَّارُ العنان: فرس منقاد، والخَوَّار: الضعيف اللين. ويردى: من الرديان، وهو أن يضرب يديه عند السير ضرباً؛ لمرحه. والمدجج: لابس السلاح. والأحرد: الذي يميل يديه عن القصد؛ لمرحه. والأبيض: السيف. والسطام: حد السيف. والمهند: المنسوب إلى الهند. والخلق: الدرع، ونسبها إلى داود؛ لأنه أول من عمل الدروع. والمسرد: المتتابع النظم.
انظر سيبويه ١/ ١٧٠.

(٨٥) هم البصريون، كما في الطارقية ٦٢.

(٨٦) الآية ٤٣ من سورة الرعد. والباء في لفظ الجلالة صلة زائدة في فاعل كفى.
والاحتجاج بهذه الآية لا يستقيم مع البسمة، إلا على تقدير الباء زائدة فيها، ومدخلها مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر أو خبر عما قبله، فيكون التقدير: أول ابتدائي اسم الله؛ ولذا قال الزجاج: وهو بعيد.
(٨٧) البيتان من السوافر، قائلها مسلم بن معبد الوالبي - ولد دعتهم بمعنى: ألزمتهم. يقول: ألزمتهم النصيحة كل الإلزام، فلم يقبلوا، ولا يوجد شفاء لما به من الكدر، ولا لما بهم من الحسد. ويروى عجز البيت الثاني: (وما بهم من البلوى دواء) ولا شاهد فيه حينئذ.
انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٦٨ - المحتسب ٢/ ٢٥٦ - الخصائص ٢/ ٢٨٢ - التصريح بمضمون التوضيح ١٣٠/ ٢.

فَلَمَّا قَوْمٌ أَصَابُوا غِرَّةً وَأَصَبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنَقًا^(٨٨)
لَلْقَدِّ كَانُوا عَلَى أَرْمَانِهِمْ بِصَنِيعَيْنِ: لِبَاسٍ وَتُقَى

فادخل اللام على اللام، كما ترى.

وأما قولهم: بدأت بِأَنَّ بسم الله، فإن معناه: أبدأ بِأَنَّ أقول: بسم الله، فأضمرت القول، وإضمار القول كثير في القرآن وفي الشعر، إذا كان في الكلام دليل. من ذلك قوله جَلَّ اسمُه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(٨٩) المعنى: يقولون: سلام، ومثله كثير.

فإن قال قائل: وكم اسماً تدخله ألف الوصل؟

قلت: ثمانية^(٩٠) أسماء، وهى: ابن وابنة واسم واشت واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة. ولا تدخل ألف الوصل إلا على اسم قد حذف منه شيء، فتعوض منه الألف، ولا يكون المحذوف إلا حَرْفَ لَيْنٍ - نحو الياء والواو - أو حرفاً مهموساً - نحو الهاء - فالمحذوف من (اشت) هاء، وذلك على فَعَلٍ^(٩١). الدليل على ذلك قولهم: أَسْتَأْهُ وَسُتَيْهَةٌ، ترجع الهاء، ومنه قول على رضى الله عنه: الْعَيْنَانِ وَكَأُ السَّتَةِ^(٩٢) - يريد

الاست، وقال الشاعر:

(٨٨) البيتان من الرمل، ولم يُدْرَ لهما قائل، ويرويان:

فلئن يوما أصابوا عزةً وأصَبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنَقًا
فلقد كانوا لدى أَرْمَانِنَا لصَنِيعَيْنِ: لِبَاسٍ وَتُقَى

والبصريون يروونه: (فلقد كانوا)، ولا شاهد فيه حينئذ.

انظر: الدرر اللوامع ١/١١٧. مع الهوامع ٢/١٧٦.

(٨٩) الآيتان ٢٣، ٢٤ من سورة الرعد.

(٩٠) عدّها ثمانية، وجعلها غيره عشرة أسماء بزيادة (ابنم) - بمعنى ابن - و (أَيْمَنُ) في القسم.

انظر: الدر المصون ١/٢١ - رصف المباني - سر صناعة الإعراب ١/١١٥.

(٩١) في لسان العرب (سته): ولا يجوز أن يكون مثل جذع وقفل، اللذين يجتمعان على أفعال أيضاً؛ لأنك إذا أردت الهاء التى هى لام الفعل وحذفت العين قلت: سه (بالفتح).

(٩٢) يروى الحديث عن على ومعاوية برواية: "العين وكاء السه، فإذا نام أحدكم فليتوضأ".

انظر: سنن ابن ماجه ١/١٦١ (طهارة ٦٢) - سنن أبى داود ١/٤٦ (طهارة ٧٩) - لسان العرب (سته) - النكت في

تفسير كتاب سيبويه ٢/٩٣٠.

أَدْغُ أَحْيَحًا بِاسْمِهِ، لَا تَنْسَهُ إِنْ أَحْيَحًا هِيَ صِبْثَانُ السَّهْ (٩٣)
والمحذوف من الأسماء الأخرى ياءٌ أو واوٌ، وليس هذا موضع ذكرها.

فإن قيل: فَلِمَ عُرِضَتْ الألف من حروف المعجم؟

قلت: أَوَّلَى الحروف بالزيادة حُرُوفُ المَدِّ واللين - وهى الياء والواو والألف -
لأنها تقع في الهمز والمد، فلا يكون الإعراب إلا بواحد منهن أو بعضهن وبعض
حركاتهن. والواو لا تزداد أولاً في هذا الموضع، وكذلك الياء - لِعِلَلٍ تراها بعدُ -
فزادوا أَلِفًا، والألف لا تكون إلا ساكنة، وليس في كلام العرب ألف أَصْلِيٍّ - كما مرَّ
بِنَا الكلام - ولا تكون الألف إلا زائدة أو مبدلة:

فالزائدة في قولك: ضارب وذاهب، وما أشبهه.

والمبدلة في قولك: قال وباع؛ لأنه من (قَوْلٍ وَبَيْعٍ).

فلما وجدوا الألف ساكنة - ولا يُبتدأ بساكن - ووجدوا السين بعدها ساكنة،
حَرَكُوا الألف، والألف إذا تحركت صارت همزة؛ لِقُرْبٍ مخرجها منها.

فإن قال: ولم سَمَّيْتُهَا ألفاً وهى همزة؟

قلت: لما كانت الهمزة لا تُصَوِّرُ أَبَدًا إلا بصورة الألف سميتها ألفاً، وليست
الألف كالههمزة؛ لأن الهمزة تكون فاء من الفعل، في قولك: أَخَذَ، وَعَيْنًا في قولك:
سَأَلَ، وَلَآمًا في قولك: قَرَأَ - وليست الألف كذلك؛ ألا ترى أن المجزوم تحذف
ألفه في قولك: لم يَسْعَ، ولم يَخْشَ. والمهموز إذا كان مجزوماً سكنت همزته في قولك:
لم يَقْرَأْ، ولم يَخْبَأْ. فالهمزة حرف صحيح كأحد حروف المعجم.

فإن قال قائل: فَلِمَ زيدت ألف الوصل في (أُوْمَرُ)، وفي قولك أُمُرٌ، ولم يحذف من
آخره شيء من ذلك؟

(٩٣) من الرجز، ولم يعرف قائله. ويروى: (إن عبيدا)، (وإن فعيلًا) - والصبيان: جمع صواب، وهو بيض البرغوث
والقمل. يريد: إنهم في الدناءة والخسة كصواب الاست.

انظر: المقتضب ١/ ٣٣، ٢٣٣ - المنصف ١/ ٦٢ - لسان العرب (سته) - النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢/ ٩٣٠.

ففي ذلك جوابان:

أحدهما: أن الهمزة لا تثبت على حالة واحدة، فتكون في الرفع واوًا إذا قلت: هذا امرؤ. وفي النصب ألفًا، إذا قلت: رأيت امرؤًا. وفي الجر ياء، إذا قلت: مررت بامرئ. وإذا خففتها حذفتها، وألقيت حركتها على ما قبلها، فصارت بمنزلة حرف لا يُعَوَّل عليه، بخلاف الألف.

قال المبرد^(٩٤): لما كان قولك: (امرؤ) لا يقوم بنفسه - حتى أضيف إلى غيره فتقول: هذا امرؤ سوء - أشبه الأفعال؛ إذ كانت تحتاج إلى فاعل، فأدخلوا عليها ألف الوصل، فقالوا: هذا امرؤ، وامرأة. وهذا مرء، ومراة. قال جَلَّ اسْمُهُ: ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾^(٩٥) و﴿إِنَّ امْرُؤًا هَلَكًا﴾^(٩٦)، وقال الشاعر:

إِذَا الْمَرْئِيُّ شَبَّ لَهُ بَنَاتٌ عَصَبَنَ بِرَأْسِهِ إِبْنَةَ وَعَارًا^(٩٧)

قال الفراء: ومن العرب من يقول: هذا امرؤ - فيفتح الراء على كل حال^(٩٨)، وأنشد:

بِأَبِي امْرُؤٍ وَ الشَّامُ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ أَتَنَتْنِي بِبُشْرَى بُرْدُهُ وَرَسَائِلُهُ^(٩٩)

(٩٤) نص عبارة المبرد في المقتضب ١/ ٢٢٨: «فإن قلت: امرؤ لم ينقص منه شيء، فما بال ألف الوصل لحقته؟ فإنما ذاك لتغيره في اتباع ما قبل آخره من أجل الهمزة التي يجوز تخفيفها. والدليل على ذلك انتقاله من حال إلى حال؛ ألا ترى أنك تقول، هذا امرؤ فاعلم، وهذا مرء فاعلم، كما قال عز وجل: ﴿يَحْوُلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾، وتقول في مؤنثه: امرأة وامرأة، فإنما لحقت ألف الوصل هذا الاسم لهذا الانتقال والتغير اللذين ذكرتهما لك».

(٩٥) الآية ٢٤ من سورة الأنفال.

(٩٦) الآية ١٧٦ من سورة النساء.

(٩٧) البيت من الوافر، قائله ذو الرمة يهجو رجلا كان يعاديه يسمى امرأ القيس - والإبنة: العيب. ويروى البيت: (عقدن برأسه).

انظر: ديوانه ٢٠٠ - التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ٣٣٢ - لسان العرب (وَاب).

(٩٨) انظر: لسان العرب (مرا).

(٩٩) البيت من الطويل.

انظر لسان العرب (مرا).

وفيه لغات غير ما ذكرنا^(١٠٠)، تراها في موضع آخر، إن شاء الله تعالى.
ومن الدليل على أن الزائد ألف وليست همزة: ذهابه في الوصل إذا قلت: هذا
اسمٌ وهذا ابنٌ. وقد يجوز إذا اضطرَّ الشاعر إلى استقامة وزن البيت أن يقطع الألف
ضرورة - لا اختياراً - قال الشاعر:

وَمَا أَنَا بِالْمَخْسُوسِ فِي جِذْمٍ مَالِكٍ وَلَا مَنْ تَسْمَى، ثُمَّ يَلْتَزِمُ الْإِسْمَا^(١٠١)
فقطع الألف، كما قال الآخر:

أَلَا لَا أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيمَةً عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمْلٍ^(١٠٢)
وقال آخر:

يَا نَفْسُ: صَبْرًا، كُلُّ حَيٍّ لَاقٍ وَكُلُّ إِثْنَيْنِ إِلَى افْتِرَاقٍ^(١٠٣)
ومثله كثيرٌ.

فإن اعترض معترضٌ فيما قلناه آنفاً من أمر الهمزة والألف، فقال: لِمَ جَعَلْ
واضع حروف العربية الهمزة أولاً^(١٠٤)؟ وهل هي همزة أو ألف؟ قلت: هي همزة،
والدليل على ذلك أنه قد أتى بألف بعدها.

(١٠٠) انظر لسان العرب (مراً).

(١٠١) البيت من الطويل، قاله الأحوص - والمخسوس: المزدول، وجذم الشيء: أصله.

انظر: ديوانه ١٩٣ - تفسير القرطبي ١/ ١٠٠ - الدر المصنوع ١/ ٢١ - لسان العرب (سماً).

(١٠٢) البيت من الطويل، قاله جميل بثينة.

انظر: نزار أبو زيد ٢٠٤ - المحتسب ١/ ٢٤٨ - شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٩ - التصريح على التوضيح

٢/ ٣٦٦.

(١٠٣) رجز، مجهول القائل.

انظر: معجم المواع ٥/ ٣٤٣ - الخصائص ٢/ ٤٧٥ - المحتسب ١/ ٢٤٨.

(١٠٤) لم يُجِبْ الزجاج عن هذا السؤال. والجواب ذكره ابن جني في «صناعة الإعراب» (١/ ١١٣). فقال: «إنهم
إنما أرادوا حرفاً يتبلغ به في الابتداء، ويحذف في الوصل للاستغناء عنه بها قبله، فلما اعتزوا على حرف يمكن حذفه
واطرأه مع الفنى عنه جعلوه الهمزة؛ لأن العادة فيها - في أكثر الأحوال - حذفها للتخفيف، وهي مع ذلك أصل،
فكيف بها إذا كانت زائدة..... ولو أنهم زادوا في مكانها غيرها لما أمكن حذفها، لأنه لم يحذف غيرها من الحروف كما
حذفت هي».

فإن قال: (العَيْنُ)^(١٠٥) وضع أولاً ما كان على ثلاثة أحرف على صورة واحدة، ثم ذكر المفردات، قالاً^(١٠٦) ذكر الهمزة مع المفردات، ولم يجعلها أولاً: إذ لا صورة لها؟ قلت: الهمزة لها ثلاث صور، وأربعة أحكام: أما صورتها: فتكون إذا انفتح ما قبلها أَلِفاً^(١٠٧). وإذا انضم ما قبلها واواً^(١٠٨). وإذا انكسر ما قبلها ياءً^(١٠٩).

وتكون محققة ومُكِنَّة ومقلوبة ومحدوفة^(١١٠).

فلما كانت لها هذه الصور وهذه الأحوال، كانت أكثر من الثلاثي، فجعلها أولاً.

فإن قال: هل تبنى من (بِسْمِ) فعلاً؟

قلت: لَمْ تَبْنِه العرب، ولا تكلمت به، إلا أن بعض النحويين ذكر أنه يقال: بَسَمَلْتُ أَبْسِمِلُ بِسْمَلَةً. وهذا قاله قياساً، لا سماعاً^(١١١).

فإن قال: لِمَ أَتَبَتَّ الألفَ في الكتاب في قولك: أَقْرَأُ بِاسْمِ، وليس في اللفظ ألف؟

(١٠٥) كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي.

(١٠٦) انظر التعليقة (٧٦).

(١٠٧) مثل: قرأ، وسأل.

(١٠٨) مثل: بطؤ، ووضع.

(١٠٩) مثل: برئ، ووَطِئَ.

(١١٠) المحققة مثل: قرأ وأخذ وسأل. والمليئة مثل: فأس وبير (في فأس وبئر). والمقلوبة مثل: قام وباع وآمن (وأصلها: قوم، بيع، آمن). والمحدوفة مثل: لم يقيم، ولم يرض.

(١١١) بسمل يسعمل بسملة من باب النحت، أي إنهم يأخذون اسمين فينحتون منهما لفظاً واحداً، وهو غير مقبس - كما قال الزجاج - فلا جرم أن بعضهم قال في بسمل وهليل: إنها لغة مولدة، وقد جاءت في الشعر في قول عمر بن أبي ربيعة:

لقد بسملت ليل غداة لقيتها ألا حبذا ذاك الحديث المبسل

وغير الزجاج من أهل اللغة نقلها ولم يقل: إنها مولدة، ومنهم ثعلب والمطرز.

انظر: الدر المنثور ١/ ١٣ - لسان العرب (بسمل).

قلت: كتبته على لفظه قبل دخول الباء، ثم أدخلت الباء، وتركت الألف على حالها.

فإن قال: فهل يحذف مع كاف الجر في الكتاب في قولك: ليس اسمُ كاسمِ الله؟ قلت: لا أحذفها مع اللام ولا مع الكاف؛ لما ذكرت من العِلَّةِ آنفاً.

فإن قال: فَلَمْ تحذف الألف مع لام الجر في قولك: لِلرَّجُلِ، ولا تحذفها مع الباء والكاف في قولك: بِالرَّجُلِ، وَكَالرَّجُلِ، وقد استوت الحروف في قولك: اسم؟ وفي ذلك جواب، قال بعض النحويين: كرهوا اجتماع الصور؛ لأن صورة اللام كصورة الألف، وليست الباء والكاف كذلك.

فإن قال: ولم كسرت الألف في (امرىء) في الابتداء، وقد تكون ثالثة مضمومة في قولك: هذا امرؤ، كما تقول في الفعل: اقْتُلْ - فَتَضُمُّ الألف ضَمَّةً ثَالِثَةً؟

قلت: الضمة في (امرىء) غير لازمة، فلم أبين الألف على شيء غير لازم.

فإن قال: ألا بَيِّنَتُهُ على الفتح والضم دون الكسر؟

فقد تقدم جوابنا في هذا، وقد ذُكِرَ أن الألف كسرت في هذه المواضع؛ لالتقاء الساكنين.

فإن قال: فما الدليل على أنها ألف وصل؟

قلت: له دليлан: أحدهما ذَهَابُهَا فِي الدَّرَجِ، والثاني ذَهَابُهَا فِي التَّصْغِيرِ، في قولك: سُمِّيَ، وَبُنِيَ - فَأَعْرِفُهُ، إن شاء الله تعالى.

فإن قال قائل: ولم لَقَبُوهَا أَلِفَ وصل؟

ففي ذلك جوابان:

قال الكوفيون: لُقِّبَتْ أَلِفٌ وصل؛ لأنها تَصِلُ الكلام الذي قبلها بها بعدها، وتذهب في الدَّرَجِ.

وقال البصريون: لُقِّبَتْ بذلك؛ لأنه تُوصِّلُ بها إلى الساكن الذي بعدها.

فإن قال: ذكرت أن ثمانية أسماء يدخلها ألف الوصل، وذكرت العلة في ذلك، فما المحذوف في كل اسم دخله ألف الوصل؟

قلت: قد ذكرنا بعض ذلك في أول الباب، ووعدنا شرح باقيه، وهذا موضع ذكره.

قال الكوفيون: الأصل في قولك (اسم) أنه أُمِرُّ من سَمَى يَسْمِي (١١٢)، وسَمَا يَسْمُو. فمن قال: يَسْمِي، كسر الألف، ومن قال: يَسْمُو ضَمَّ، الألف. ثم سَمُوا به وَغَيَّرُوهُ في وجوه الإعراب، وقالوا: الأصل في (ابن) من: بنى يبنى، ثم زادوا فيه ألفاً، وشبهوا الباقي بهذا.

وقال البصريون: المحذوف منه واو؛ لأنه من السَّمُو - وهو الرفعة - وكان (سِمُو) مُسَكَّنَ العين. دليل ذلك قولهم: أسماء، كـ (جذع وأجذاع) والمحذوف من (ابن) واو وكان أصله (بَنُو) محركة النون؛ دليل ذلك قولهم: بنون، وجمعه (أبناء).

فإن قال: وَمَا تُنْكِرُ أن المحذوف ياء، وليس لك دليل قاطع؟

قلت: الأشياء يُسْتَدَلُّ عليها بنظائرها وأشباهاها، فَيُسْتَدَلُّ على المحذوف من (ابن) بنظيره، فتأنيث ابن (بنت)، كما أن تأنيث أخ (أخت)، فالأخت في تأنيث الأخ نظير البنت في تأنيث الابن، والمحذوف من أخ الذي هو ذَكَرُ الأخت واو بلا خلاف؛ لقولك: أخوان. وكذلك يجب أن يكون المحذوف من ابن الذي هو تذكير البنت واو؛ لشبهها بالأخ، وإلى هذا أشار المبرد (١١٣)، وهو قول جَيِّدٌ.

(١١٢) في لسان العرب (سمو): السمو: الارتفاع والعلو، تقول منه: سموت وسميت، مثل: لموت وعليت وسلوت وسليت، عند ثعلب. ١٠هـ. وعلى نقل الزجاج هنا يكون الاسم عند الكوفيين مأخوذ من سما يسمى من باب ضرب، ويكون حينئذ بمعنى العلو والارتفاع. وهذا الرأي عنهم غريب، إلى جانب المشهور عندهم من أنه من الوسم بمعنى العلامة.

انظر هذا الخلاف تفصيلاً في المسألة الأولى من الإنصاف، وفي: الدر المنصون ١٩/١ وما بعدها، وفي: تفسير القرطبي ٨٨/١.

(١١٣) انظر المقتضب ١/٢٢٩.

والمحذوف من (است) هاء، وكان (سَتَّةً)، فحذفوا الهاء، وقد ذكرنا ما في ذلك.
فإن قال قائل: ما تقول في ألف (أَيْمُنُ) في القسم؟
قلت: هي ألف وصل: الدليل على ذلك ذهابها في الوصل مثل: لَيَّمُ الله، كما قال
الشاعر:

وَقَالَ فَرِيْقُ الْقَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ، وَفَرِيْقُ: لَيَّمُنُ اللهُ مَا نَذَرِي^(١١٤)

فإن قال: فَلِمَ فَتَحْتَهَا، وألفات الوصل في الأسماء لا تكون إلا مكسورة؟
قلت: لأن قولك: أَيْمُ الله، لا يكون إلا في القسم فقط، فأشبهه الحروف، ففتحت
ألفه.

فإن قال: فلم فتحت الألف التي مع لام التعريف، وهي ألف وصل؟
قلت: في هذا جوابان:

أحدهما: أن هذه الألف داخلة على حرف، وألفات الوصل تدخل على اسم أو
فعل، ففتحوا ألف الوصل الداخلة على الأسماء والأفعال.

والجواب الآخر: أن ما بعد اللام يقع مضموماً في قولك: الحُلْم. ومكسوراً في
قولك: العِلْم. فلو كسروا الألف أو ضموها ثقلت مع ضمة ما بعدها أو كسره،
وليس بينهما إلا لَامٌ ساكنةٌ، والساكن ليس بحاجز، فكانوا يَغْدِلُونَهَا إلى الفتح؛ فِرَاراً
من اجتماع كسرتين أو ضمتين، فَبَنَوَهَا على الفتح الذي يصلح مع الحركات كلها.

فإن قال: أَرِيدْتُ الألف على اللام، أم وَقَعَتَا مَعَا؟

ففي هذا جوابان:

قال الخليل: الألف واللام دخلتا مَعَا، مُجْدِرَتَانِ مَعَا التعريف، فقولك: (أَلْ)

(١١٤) البيت من الطويل، قائله نصيب.

انظر: ديوانه ٩٤ - سيبويه ٣/٥٠٣، ٤/١٤٨ - المقتضب ١/٢٤٨، ٢/٩٠ - الخصائص ٢/٤١٧.

بمترلة: هَلْ وَقَدْ بَيَّلَ. وَكُلُّ حَرْفٍ أَحَدٌ مَعْنَى^(١١٥)، ألا ترى الشاعر ربها وصلها بما بعدهما، ثم أعادهما، قال الشاعر:

قُلْتُ لِطَاهِيَنَا الْمُرَوِّى فِي الْعَمَلِ
دَغْ ذَا، وَ عَجَلْ ذَا وَالْحِقْنَا بِذَلْ
الشَّحْمِ إِنَّا قَدْ مَلَلْنَاهُ بَجَلْ^(١١٦)

وقال آخرون^(١١٧): بل اللام وحدها للتعريف، وهى ساكنة، فأدخلوا عليها ألف الوصل.

فقليل لهم: لِمَ اخْتِيرَتْ اللام من بين الحروف على مذهبكم؟ فقالوا في ذلك قولين:

أحدهما: أن اللام تُدْغَمُ في أربعة عشر حرفاً^(١١٨)، فَاسْتَحَقُّوْهَا، فاختاروها للتعريف.

(١١٥) وعلى هذا الرأى للخليل تكون الهزمة في (أل) همزة قطع، بدليل أنها مفتوحة؛ إذ لو كانت همزة وصل لكسرت على الأصل.

ويرى سيبويه ومتأخرو النحاة أن أداة التعريف هى اللام وحدها، وأن الهزمة معها همزة وصل اجتلبت للنطق بالساكن.

انظر كتب النحو عند قول ابن مالك:

أل حرف تعريف أو اللام فقط فنمط عرفت قل فيه: النمط

(١١٦) رجز، ينسب إلى ذى الرمة - وليس في ديوانه - كما ينسب إلى غيلان بن حريث - وَيَجَلْ بمعنى: حَسْبَى وكفانى. ويروى (يَجَلْ) وهو الخلل المعروف.

والشاهد في قوله: بِذَلْ، فإنه أراد: بهذا الشحم، ففصل لام التعريف من الشحم، لما احتاج إليه من إقامة الوزن، ثم أعادها في (الشحم) لما استأنف ذكره بإعادة حرف الجر.

انظر: سيبويه ٣/ ٣٢٥، ٤/ ١٤٧ - المقتضب ١/ ٨٤، ٢/ ٩٤ - الخصائص ١/ ٢٩١.

(١١٧) هو سيبويه - كما ذكر في التعليقة (١١٥).

(١١٨) وتعرف هذه اللام باللام الشمسية، وعكسها اللام القمرية، والحروف الأربعة عشر التى تدغم فيها هى: ت - ث - ذ - ز - س - ش - ص - ض - ط - ظ - ل - ن.

والقول الآخر: أنها تُعَرَّفُ آخِراً بالإضافة، ومعنى اللام موجود في الإضافة؛ ألا ترى أن قولك: غُلامٌ عَمْرٍو، معناه: غُلامٌ لِعَمْرٍو، فأرادوا أن يُعَرَّفُوا الاسم أولاً باللام التي تُعَرَّفُ آخِراً.

وقد أحكمنا هذا الباب إحصاءً مُستَقْصًى - أغنانا عن ذكره في هذا الموضع - في كتاب آخر؛ لأن هذا موضع إيجاز واختصار، وفيما ذكرنا غَنَاءَ مَنْ وَفَّقَ لفهمه. وبالله التوفيق (١١٩).

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج:

القول في قوله تعالى ﴿الله﴾ جَلَّ اسْمُهُ:

إن قال قائل: ما معنى هذا الاسم؟

فالجواب: أنه رُوِيَ عن ابن عباس^(١٢٠) أنه قال: ذُوا الْأُلُوهِيَّةِ، وهو الذي تَأَلَّهَهُ الخَلْقُ، أَيْ تَعَبَّدَهُ، وهو إِلَهُ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ. وقرأ ابن عباس ﴿وَيَذَرُكَ وَإِلَآهَتَكَ﴾^(١٢١) يزيد: وعبادتك، قال: وكان فرعون يُعْبَدُ. وكذلك رُوِيَ عن عيسى بن عمر^(١٢٢) أنه قال: (الله) إِلَهُ الْآلِهَةِ ومن هذا قول العرب: فلان يَتَأَلَّه: إذا تَعَبَّدَ، قال رُوْبَةُ:

لله دَلُّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّةِ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلَّهِي (١٢٣)

(١١٩) إلى هنا انتهت الإجابة عن الأربعين سؤالاً الواردة على قوله تعالى: ﴿بِسْمِ﴾، ولذا ساق له أن يبدأ الأسئلة العشرين عن لفظ الجلالة (الله) بدءاً جديداً، بقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

(١٢٠) هو: عبد الله بن عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حبر الأمة، توفي سنة ٦٨ هـ.

(١٢١) الآية ٢٧ من سورة الأعراف، انظر القراءة وتفسيرها في تفسير القرطبي ١/ ٨٨، ولسان العرب (أله). كما تنسب هذه القراءة أيضاً إلى ابن مسعود وعلى وأنس. (انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٦٧).

(١٢٢) وهو: عيسى بن عمر الثقفي، بصرى، من تلامذة ابن أبي إسحاق الحضرمي، توفي سنة ١٤٩ هـ.

(١٢٣) رجز، والمُدَّة: جمع مادته وهو المادح؛ أبدل الحاء هاء؛ لتقارب المخرج.

انظر: ديوانه ١٦٥ - المحتسب ١/ ٢٥٦ - الدر المنصون ١/ ٢٥.

يريد: مِنْ تَعْبُدِي، يقال: أَلِهَ اللَّهُ الْعَبْدِيًّا لَهْهُ الْإِهَةُ، كقولك: عَبَدَهُ يَعْبُدُهُ عِبَادَةً. واختلف النحويون فيه^(١٢٤).

فقال سيبويه^(١٢٥): كَانَ (إِلَّه) عَلَى فِعَالٍ، فَأَدْخَلُوا الْأَلْفَ وَاللَّامَ، فَقَالُوا: (الإِلاه) ثُمَّ حَذَفُوا الْهَمْزَةَ، وَأَدْغَمُوا اللَّامَ فِي اللَّامِ، فَقَالُوا: (الله) تَعَالَى.

وقال: هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ: (أَنَاس) ثُمَّ أَدْخَلُوا الْأَلْفَ وَاللَّامَ، فَقَالُوا: الْأَنَاسُ، ثُمَّ حَذَفُوا الْهَمْزَةَ، فَقَالُوا: النَّاسُ. وَقَدْ يَجَاءُ بِهِ عَلَى الْأَصْلِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الْمَنَآيَا يَطْلَعْنَ عَلَى الْأَنَاسِ الْأَمِينِ^(١٢٦)

فعلى مذهب سيبويه: الألف واللام كأنهما عَوَضَ من الهمزة المحذوفة، وقد صارتا كأحد حروف الاسم لا يفارقانه، ولا يجوز حذفها منه؛ لأن اسمه - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - مُبَايِنٌ لِسَائِرِ الْأَسْمَاءِ، وَهُوَ مُنْفَرِدٌ بِهِ وَحْدَهُ، لَا يَشْرُكُهُ فِي هَذَا الْأِسْمِ غَيْرُهُ - تَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا.

فإن قال قائل: ف (الَّذِي) لا يحذف منه ألف ولام، فهما معه كشىء واحد؟

(١٢٤) انظر الخلاف تفصيلاً في: الدر المصون ١/ ٢٣ وما بعدها، ولسان العرب (أله).

(١٢٥) لسيبويه في اشتقاق لفظ الجلالة رأيان ذكرهما في كتابه: أحدهما في [٢/ ١٩٥] حيث قال: «وكان الاسم - والله أعلم - (إِلَهَ)، فلما أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف، وصارت الألف واللام خلفاً منها، فهذا أيضاً مما يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف، ومثل ذلك: أناس».

والثاني في [٣/ ٤٩٨] حيث ذكر أن الأصل فيه (لَاَه) قال: «كما حذفوا اللامين من قولهم: لاه أبوك، حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى؛ لينخفوا الحرف على اللسان، وذلك ينوون. قال بعضهم: انتهى أبوك، فقبلوا العين، وجعلوا اللام ساكنة؛ إذ صارت مكان العين، كما كانت العين ساكنة، وتركوا آخر الاسم مفتوحاً، كما تركوا آخر (أين) مفتوحاً، وإنما فعلوا ذلك به حيث غيروه؛ لكثرة في كلامهم» ١. أ. هـ.

وانظر تعليق المبرد على هذا في هامش المقتضب ٤/ ٢٤٠ وما بعدها.

(١٢٦) البيت من مجزوء الكامل، قائله ذو جَدَنِ الْحُمَيْرَى.

انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٩، ١٢١/ ٥ - مجالس العلماء للزجاجي ٧٠ - الأمالي الشجرية ١/ ١٢٤، ١٢/ ١ - الدر المصون ١/ ٢٦.

قلت: (الَّذِي) لا يشبه هذا، لأن (الذي) نَعَتْ جَارٍ على كل منعوت، تقول: رأيت الرجل الذي رأيته، ولبست الثوب الذي لبسته، فلا يلزم موضعاً واحداً، وكان الأصل (لِذٍ) على وزن (عَم)، دخلت الألف واللام فصار (الَّذِي) ^(١٢٧) - وفي (الَّذِي) لُغَاتٌ وأقوال تراها في موضع آخر ^(١٢٨) - ففارق (الذي) لدخوله على كل شيء - اسم الله تعالى - على ما ذكرنا.

فإن قال: فلم قالت العرب: يا الله اغْفِرْ لِي ^(١٢٩)، فأدخلوا (يا) على ما فيه الألف واللام، ولا يقولون: يا الرَّجُلُ؛ لأن (يا) تُعَرِّفُ تعريفَ الإشارة، والألف واللام يُعَرِّفَانِ تعريفَ الاسم، فلم يدخل تعريفٌ على تعريف؟

قلت: لما كانت الألف واللام لا يفارقانه، وصارتا كأنهما عوض من محذوف، صارتا كأنهما من بناء الاسم؛ إذ لم يوجد محذوفين، فدخلت (يا) عليهما، كما دخلت على الأسماء.

فإن قال: فقد أدخل (يا) على (التي) الشاعر، فقال:
مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَّمَتِ قَلْبِي وَأَنْتَ بِخَيْلَةٍ بِالْوَضْلِ عَنِّي ^(١٣٠)
قلت: إنها أدخل (يا) على (التي) حملاً على ما ذكرنا، وتشبيهاً به؛ لَمَا رَأَى الألف واللام لازمتين.

فإن قال: فالألف واللام في (النجم والدبران) ^(١٣١) لا يفارقانهما؟

^(١٢٧) انظر: لسان العرب (لذي).

^(١٢٨) وهذه اللغات هي: الذي، الَّذِ (بسكون الذال)، الَّذِ (بكسر الذال)، الَّذِي (بتشديد الياء).

انظر: لسان العرب (لذي).

^(١٢٩) في لسان العرب (أله): «قال الكسائي: العرب تقول: يا الله اغفر لي ٤. وانظر أيضاً: المقتضب ٤/ ٢٣٩، ٢٤١.

^(١٣٠) البيت من الوافر، ولم يعرف له قائل.

انظر سيبويه ٢/ ١٩٧ - المقتضب ٤/ ٢٤١ - ابن يعيش ٢/ ٨.

^(١٣١) يطلق (النجم) في أصله اللغوي على الكوكب في السماء، ثم خص بنوع واحد منه هو (الثريا)، فصار علماً بالغلبة. والدبران: نجم بين الثريا والجوزاء، وهو من منازل القمر.

انظر: لسان العرب: نجم، دبر.

قلت: يقال لهذا النجم (الدَّبران) بالألف واللام، ويقال: أصابه دَبْرَانُ الشَّقْوِ - بغير ألف ولام، وليس كل ما دبر^(١٣٢) شيئاً يقال له: دَبْرَان، وقد يحذف الألف واللام منه.

وأما (النجم) فإذا قالوه بالألف واللام فإنهم يَغْنُونُ (الثَّريّاً) لِأَغْنِي، فإذا حذفوا الألف واللام صار نَجْماً.

وقولك: (اللَّهُ) مُبَايِنٌ لكل ما ذكرت؛ لأنه لا يدفع شيئاً على وجه الصَّدْفَةِ^(١٣٣)، ولا يقع على غيره، ولا يحذف منه الألف واللام. وإن تكلم به في موضع من غير ألف ولام فهو معروف غير مُلْتَبِسٍ؛ ألا ترى أن العرب قد خَصَّتْ هذا الاسم بأشياء لا تكون في غيره، من ذلك قولهم في اليمين: (تَاللَّهِ) فيدخلون الباء والواو على كل محلوف به وعلى اسم الله عز وجل، ولا يحلفون بالتاء إلا في اسم الله تعالى؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ تَاللَّهِ تَقْتَوُ تَذْكُرُ يُوْسُفَ ﴾^(١٣٤) ولم توجد التاء في غير هذا الاسم^(١٣٥)؛ لأن الشيء إذا انفرد في كلامهم كان له نَحْوٌ مَا، ليس لغيره، وستراه.

قال سيبويه: من العرب من يقول: لَاهِ أَبُوكَ، يريدون: لله أبوك، فيحذفون إحدى اللامين^(١٣٦)، وقال الشاعر:

لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ، لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ عَنِي، وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي^(١٣٧)

(١٣٢) دبر الرجل صاحبه: تبعه.

(١٣٣) كذا بالأصل، والمعنى غير واضح.

(١٣٤) الآية ٨٥ من سورة يوسف.

(١٣٥) وورد عن العرب دخولها على (الرحمن) وعلى (رَبِّ) المضافة إلى الكعبة، فقالوا: تَالرَّحْمَنِ، تَرَبَّ الكعبة، وحكى شذوذاً قولهم: نَحْيَاتَكَ.

انظر: الجنى الدانى ١١٧.

(١٣٦) في كتاب سيبويه [٣/٤٩٨]: « وحذفوا الواو كما حذفوا اللامين من قولهم: لاه أبوك، حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى؛ ليخففوا الحرف على اللسان، وذلك ينون ».

(١٣٧) البيت من البسيط، قائله ذو الإصبع العدواني.

انظر: الأمل الشجرية ١٣/٢٦٩ - المقرب ٤٢ - مجالس العلماء للزجاجي ٧١ - الخصائص ٢/٢٨٨ - شرح الجمل لابن عصفور ١/٤٧١، ٤٨٣.

يريد: لله ابنُ عَمَّكَ، فحذف اللام.

واختلف النحويون في اللام المحذوفة:

فقال بعضهم: المحذوفة لام الجر؛ لأنها زائدة، والزائد أولى بالحذف من الأصل، فقبل لهم: فإن حرف الجر لا يضم ولا يحذف.

وقال آخرون: المحذوف لام الأصل؛ وبقيت لام الجر؛ إذ كان حرف الجر لا يضم. فقبل لهم: لو كان كما تزعمون لكانت اللام مكسورة، فقالوا: لام الجر مع المكنى^(١٣٨) مفتوحة. فقبل لهم: ألا كسرتوها، كما كسرتم في قولكم: (لله) فقالوا: لو فعلنا ذلك لانقلبت الألف التي بعد اللام ياء؛ للكسرة قبلها.

فَعَلَى هذا القول يكون على (فِعَالٍ وَأَفْعَلَةٍ)، فتقول: إِلَهٌ وَإِلَهَةٌ، ثم تدخل الألف واللام - كما ذكر سيبويه.

وهذا هو اسم الله تعالى، ومساعداه فإنه يجرى مجرى صفاته، فيكون اشتقاقه، كالقدير من قدر، والعليم من علم، وما أشبهه. فهذا قول سيبويه، وقد اتضح مراده ومغزاه.

وقال آخرون: كان (فَعَلَ)، فذكروا أن (إِلَه) كان (لَا) على (فَعَلَ)، ثم دخلت عليه الألف واللام، فصار لفظه كما ترى^(١٣٩). وهذا قول يختاره المبرد.

وقال آخرون: كانت تعظيماً لله تعالى، وإبانة من كل مخلوق فهو اسم، وإن كان فيه معنى فَعَلَ - على قول ابن عباس.

(١٣٨) المكنى هو الضمير.

(١٣٩) لَا يَلُوهُ لِيَاها: أى احتجب، فالألف على هذا القول من أصل الكلمة وليست زائدة (ولكنها منقلبة عن واو) ثم دخل عليه حرف التعريف فصار (اللاه) ثم أدغمت لام التعريف في اللام بعدها، لاجتماع شروط الإدغام، وفخمت لاه، ووزنه على هذا القول هو: فَعَلٌ.

ومن العلماء من ذهب إلى أنه من: لَا يليه لياها: أى ارتفع، ومنه قيل للشمس: إلهة - بكسر الهمزة وفتحها - لارتفاعها، وقيل لاتخاذهم إياها معبودا.

فإن قال قائل: فما تقول في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾^(١٤٠) وأنت تقول: زيد أبوك في الدار - تجعل الظرف من خبر زيد؟

قيل له: المعنى: وهو المعبود في السموات وفي الأرض، فلما جاز أن يقدر فيه فعل تبعه الظروف كما تتبع الأفعال. ويجوز أن يتم الكلام على قوله ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ ثم تضرع ابتداء فتقول: هو في السموات وفي الأرض.

وقال قوم: يتم الكلام عند قوله ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ ثم يتبدى ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ﴾ وهذا بعيد لا يصح؛ لأن الله تعالى لا يخلو منه مكان - كما ذكر.

فإن قال: وَلَمْ تفتح الألف التي مع اللام؟ فقد ذكرنا علّة ذلك عند ذكرنا الألفات.

فإن قال قائل: وما موضعه من الإعراب؟

قلت: هو مجرور بإضافة (اسم) إليه، ومعناه: ابتدائي بتسمية الله، وأضفت التسمية إلى الله تعالى، وقد ذكرنا الإضافة ووجهها في موضع آخر.

وقال قوم: إنما فُحِّمَ اسم الله عزَّ وجلَّ دون ما فيه لآمان من الأسماء نحو: اللَّيْلُ واللَّحْمُ، وما أشبههما؛ تعظيماً لله تعالى ومُبايئةً له من خلقه.

فإن قال: ولم تفتح هذا الاسم ومنعته من التفخيم في قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾^(١٤١). فُحِّمَ الأول، ولم يُفَحِّمَ الثاني؟

(١٤٠) الآية ٣ من سورة الأنعام.

(١٤١) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام.

قلت: لأن الأول قبله ضمة، وإذا كانت قبل الاسم ضمة أو فتحة جاز تفخيمها، وإذا كان كسرة لم يَجْزُ تفخيمها. (١٤٢)

فإن قال: ولم ذلك؟

قلت: لأن الضمة مُسْتَفْلَةٌ، وكذلك الفتحة والكسرة مُسْتَفْلَةٌ، والتفخيم مُسْتَعْلٍ، فجرى اللسان مجرى واحداً في اللغو. وإن كان كسرة.

وقد رَوَى عن ابن عباس أنه قال: الرحمن الرحيم: القريب القريب ممن أحب، والبعيد البعيد ممن عاند.

وروى عن عطاء الخراساني (١٤٣) قَوْلٌ جَيِّدٌ: وذلك أنه قال: (الرحمن) اسم الله تعالى، فلما اخْتَزَلَ أضيف إليه (الرحيم)؛ ليكون (الرحمن الرحيم) له دون كل أحد. ومعنى هذا القول من عطاء: أن الرحمن كان اسماً لله، فلما تسمى به مُسَيِّمَةً أضيف إليه (الرحيم)؛ ليكون (الرحمن الرحيم) مجتمعان لله، لا لغيره. وكان الذي يقال له: الرحمن لم يُقَلْ له: الرحمن الرحيم.

وقد روى عن أحمد بن يحيى ثعلب (١٤٤) قَوْلٌ أَحْسَنُ، وذلك أنه قال: (رَحْمَنُ) لغير الله رحمان، فَعُرِّفَ، ثم أضيف إليه (الرحيم). وهو اسم عربى اجتمع مع الاسم

(١٤٢) جاء في الدر المنصون [١/ ٢٧ وما بعدها]: وحكم لامة - يعنى لفظ الجلالة - التفخيم؛ تعظيماً، ما لم يتقدمه كسر فترقق، وإن كان أبو القاسم الزمخشري قد أطلق التفخيم، ولكنه يريد ما قلته.

ونقل أبو البقاء أن منهم من يرققها على كل حال، وهذا ليس بشيء؛ لأن العرب على خلافة كابرا عن كابر - كما ذكره الزمخشري - . ونقل أهل القراءة خلافاً فيها إذا تقدمه فتحة محالة - أى قريبة من الكسرة - فمنهم من يرققها، ومنهم من يفخمها، وذلك كقراءة السوسى في أحد وجهيه: ﴿حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾.

(١٤٣) هو: عطاء بن مسلم بن ميسرة الخراساني، نزيل بيت المقدس، مفسر، كان يغزو، ويكثر من التهجد ليلاً، ولد سنة ٥٠ هـ وتوفى سنة ١٣٥ هـ. وانظر ما قاله هنا في: تفسير الطبرى ١/ ٥٧.

(١٤٤) هو: أبو العباس أحمد بن يحيى، من نحاة الكوفية، أشهر مصنفاته: الفصيح والمجالس، توفى سنة ٢٩١ هـ. . وانظر هذا القول في: تفسير القرطبي ١/ ٩١، كما ينسب أيضاً إلى المبرد. (انظر: الزاهر في معانى كلمات الناس ١/ ١٥٣).

الذي كان عبرانيّاً اسم عربى. وأنشد قول جرير بن الحُفَظَى يهجو الأخطل:
لَنْ تُذَرِكُوا الْمَجْدَ، أَوْ تَشْرُوا عِبَاءَكُمْ بِالْحَزِّ أَوْ تَجْعَلُوا الْيَبُوتَ ضَمْرَانًا^(١٤٥)
أَوْ تَشْرُكُونَ إِلَى الدَّيْرَيْنِ هِجْرَتَكُمْ وَمَسْحَكُمْ صُلْبَهُمْ رَحْمَانُ قُرْبَانًا
فاتى به على أصله.

فإن قال قائل: فإن (رحمان) مبنى على فعل، بمنزلة قولك: عَطِشَ، وهو عطشان.

فالجواب: أن (عطشان) غير مُتَعَدٍّ، و(رحمان) مُتَعَدٍّ، فلا يشبه هذا الباب.

فإن قال: فما موضعهما من الإعراب؟

فالجواب عن ذلك: أنها مجروران؛ لأنها صفتان لله تعالى، والصفة تتبع الموصوف.

فإن قال قائل: فما وجه صفة الله تعالى بهما؟

فالجواب في ذلك ما قاله النحويون - واختاره المبرد - وهو أن الأسماء توصف على وجهين:

أحدهما: أن الأسماء تحتاج إلى بيان؛ لتقرب من فهم المخاطب، فتأتى بالصفة تبيناً؛ ألا ترى أنك لو قلت: قام عمرو - ويعرف المخاطب عُمُوراً كثيرةً - لم تتبين حتى تقول: العاقل أو الكاتب - فتأتى بصفة يَنَازُ بها من غيره، فهذا وَجْهٌ؛ ولذلك لم توصف المضمرات؛ لأنها لم تضمّر إلا بعد معرفتها، فلا تحتاج إلى بيان.

والوجه الثانى: أن يكون الاسم عَلَماً مشهوراً، لا يحتاج إلى ما يُبَيِّنُهُ، فحيثُ تَذَكَّرُ صِفَةً مَذْحِاً.

(١٤٥) البيتان من البسيط - والينوت: نوع من الشجر. ويروى (عباء تكم) بدلا من (عباءكم). و(القَسَيْنِ) بدلا من

(الديرين). و(رخان) - بالخاء - بدلا من (رحمان) - بالحاء - على أصله العبرانى.

انظر: ديوان جرير ٥٩٨ - الزاهر ١/١٥٣ - الطارقة ٧٤.

وعلى هذا الوجه الثانى صِفَاتُ الله تعالى، إنما تذكر؛ تبييناً على فضله وسَعَتِهِ وعطائه، ويكون الذاكر لها مُحْزِراً ثَوَاباً بالثناء على الله تعالى.

فهذا الوجه الثانى من الصفات يجوز أن تتبع الأسماء في إعرابها، ويجوز أن تنصبها على المدح - بإضمار (أعنى) وترفعها أيضاً على المدح - بإضمار (هم).

والذَّمُّ والمدح كثيران في كلام العرب شائعان. فعلى هذا يجوز أن تقول: (الرحمن الرحيم) فتبّع إعراب الاسم الذى قبلها - وهى القراءة - ويجوز في العربية رفعها ونصبها، وهو جائزان - ولا يقرأ بها - ؛ لأن القراءة سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، يأخذها الآخر عن الأول، قال الشاعر:

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُزِيدِهِمْ إِلَّا نَمِيرًا، أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيَهَا ^(١٤٦)
الظَّاعِنُونَ، وَلَمَّا يَظْعَنُوا أَحَدًا وَالْقَائِلُونَ: لِمَنْ دَارَ نُحْلِيهَا

ويروى: (مبانيها)

وينشد: الظاعنين والقائلين رفعاً ونصباً، ويرفع أحدهما وينصبه - على ما ذكرنا من المدح.

وقال آخر في الذم:

سَقَوْنِي الْخَمْرَ، ثُمَّ تَكْنِفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ ^(١٤٧)

(١٤٦) البيتان من البسيط، قائلها ابن غياط العكل.

والمعنى: أنهم يخافون عدوهم، لِئَلَيْمٌ وَقَلْتُهُمْ، فيحملهم ذلك على الظعن والهجرة. ولما يظعنوا أحداً، أى: لا يخافهم عدوهم فيظعن عن داره خوفاً. (ولمن دار نخليها): أى إذا جَلَسُوا عن دار لم يعرفوا مَنْ يُحْلِيهَا من بعدهم؛ لخوفهم من القبائل جميعاً.

انظر سيبويه ٢/ ٦٤ - النكت في تفسير كتاب سيبويه ١/ ٤٧٣.

(١٤٧) البيت من الوافر، قائلة عروة بن الورد. ويروى: (سقوني النِّسَاءَ)، والنِّسَاءُ: هو الخمر التى تزيل العقل. و(تكنفونى): أحاطوا بى، و(العداء): جمع عادٍ، بمعنى العدو.

انظر: ديوان عروة ٩٠ - مجالس ثعلب ٣٤٩/٢ - سيبويه ٧٠/٢ - لسان العرب (نساء).

فنصبه على الذم - ومثله كثير.

فإن قال قائل: فَلِمَ أَذْغَمْتُ اللام في الراء، وأثبتتها في الكتاب (١٤٨)؟

قلت: اللام قريبة المخرج من الراء، فأدغمت فيها، ولا يدغم أكثر النحويين الراء في السلام؛ لأن في الراء تكريراً، فإذا أدغمت ذهب تكريرها، إلا أبا عمرو بن العلاء (١٤٩)، فإنه رأى إدغام الراء في اللام، وسترى هذا مشروعاً في قراءة أبي عمرو، إن شاء الله. وأثبت السلام في الخط؛ لأن الخط مبناه على الوقف، فكانت وقفت على الكلام، وحذفت الألف التي بعد الميم في الكتاب؛ لكثرة الاستعمال، ولأن اللبس مأمون، كما حذفوا الألف في خالد ومالك (١٥٠)

فإن قال قائل: فهل يجوز أن يُجَزَّ أحدهما، ويُزَفَّ الآخر؟

فإنه بعيدٌ، وجائزٌ - على بُعدِهِ.

وليست هذه الصفات التي يوصف الله عزَّ وجلَّ بها إلا على جهة المدح والتعظيم، لا على جهة ما يوصف به المخلوقون؛ ألا ترى أن حَدَّ الصفات في الأَناسِي: أنه متى زادت الصفة نقص الموصوف، ومثال ذلك أنك إذا قلت: عندي رجل: كان شائعاً في كل مَنْ كان في بَنِيَّة الرجل. فإذا قلت: عندي رجل عاقلٌ كاتبٌ، كان شائعاً في الرجال العقلاء، من كل امرئ كان في بَنِيَّة الرجال الكُتَّاب، وهكذا. متى زِدَتْ في الصفة نقص الموصوف. وليس هذا موجوداً في اسم الله عزَّ وجلَّ؛ لأنه واحد لا شبيه له، تعالى علُوّاً كبيراً.

(١٤٨) جاء في الطارقية [٧٢]: «فإن سأل سائل فقال: إنما أدغمت اللام في الراء لقرب المخرجين، فهل يجوز إدغام الراء في اللام، نحو استغفر لهم؟ قل: لا، وذلك أن سيبويه وغيره من البصريين لا يميزون إدغام الراء في اللام، وذلك أن الراء حرف فيه تكرير؛ فكانه إذا أدغمه فقد أدغم حرفاً مشدداً، نحو (مَسَّ سَقَرًا)، وأَجَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ»، وإدغام المشدّد فيها بعد خطأ بإجماع. وكان القراء يميز إدغام الراء في اللام، كما يميز إدغام اللام في الراء.

(١٤٩) هو: يحيى بن العلاء بن عمار المازني، قيل: اسمه العريان، وقيل: زيان، وقيل: عيينة، وهو أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٤ هـ.

(١٥٠) أي: فكتبوا: (حَلِيدٌ وَمَالِكٌ).

وفيما ذكرنا من الأصول والعلل في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ كفاية لمن وفق لفهمه.

فتدبر - أصلحك الله - ما كتبت به إليك، واعرف أقوال العلماء، فإنني ما ذكرت لك قولاً، إلا وقد تقدمني قائل، ذكرته أو أغفلت ذكره.

والله الموفق للصواب والسداد، والمنجي من الزلل والخطأ في القول والعمل، وهو حسبنا، ونعم الوكيل.

تم الكتاب، والحمد لله العزيز الوهاب، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

* * *

«أولاً»

الصفحة	محتوى الكتاب
٥٨	* معنى « بسم » عند أهل التأويل:
٥٩	* تفسير عيسى عليه السلام لـ « بسم »:
٥٩	* تفسير الحسن لها:
٥٩	* لم ابتدء بالباء في « بسم » والحروف لا يبدأ بها؟:
٥٩	* متعلق الباء في « بسم »: أواحد هو أم متعدد؟:
٦٠	* حذف الفعل متعلق « بسم »، ونظائر ذلك من كلام العرب:
٦١	* ظهور متعلق « بسم » في بعض الشعر:
٦١	* لم اختيرت الباء في « بسم » من بين حروف الجر؟:
٦١	* لم سميت حروف الجر بهذا الاسم؟:
٦٢	* لم جَرَّتْ الباء ما بعدها؟:
٦٢	* لم كسرت الباء من « بسم »؟:
٦٢	* رأى كل من سيبويه والجرمى في حركة حروف الجر:
٦٣	* لم كسرت الباء مع المضمر، مع أن اللام تفتح معه؟:
٦٣ ، ٦٤	* لم كسرت لام (كى)، ولام الأمر؟:
٦٤	* لم كان أصل اللامات الفتح؟:
٦٤	* توجيه الابتداء بالحرف في نحو: لله الحمد، مع أن الحرف لا يبدأ به؟:
٦٤	* توجيه الابتداء بـ (على) في قول الشاعر: على اسم الله ...:
٦٥	* لم قيل في التفسير: ابدأ باسم الله؟ ولم يُقَلْ: ابدأ بالله؟:
٦٥	* تأويل قول لبيد: إلى الحول ثم اسم السلام عليكما، وإعراجه:
٦٦	* الوجه في " بسم الله " عند الزجاج:
٦٧	* قد توضع المصادر موضع الأسماء، والأسماء موضع المصادر:

- ٦٨ * حركة السين من (اسم) قبل دخول الباء عليه:
- ٦٨ * لم حذفت الألف من « بسم » دون غيرها؟
- ٦٨ * الخليل يسمى هذه الألف (سلم اللسان):
- * العرب قد يحذفون بعض الكلمة استخفافاً؛ لكثرة الاستعمال، نحو:
- ٦٩ لا أذر، لم أبُل، لم أكُ:
- * رأى للأخفش في حذف الألف من « بسم »، والاعتراض عليه، وردّ
- ٦٩ الاعتراض:
- ٧٠ * الألف لا تحذف مع شيء من أسماء الله تعالى عدا لفظ الجلالة (الله):
- * الخلاف في حذف الألف من « بسم » في قوله تعالى: ﴿بسم الله مجريها
- ٧٠ ومرسها﴾:
- ٧٠ * لم سكنت السين في « بسم »:
- * لم وجب دخول ألف الوصل في (اسم)، مع أن موضع ألفات الوصل
- ٧٠ هو الأفعال؟:
- ٧١ * رأى سيبويه في ذلك، وتوضيح الزجاج له:
- ٧٧، ٧١ * ألف الوصل تدخل في ثمانية أسماء:
- ٧١ * الأسماء والأفعال، كل منهما قد يُحْمَلُ على صاحبه:
- ٧١ * رأى آخر في دخول ألف الوصل على (اسم):
- ٧١ * التعويض في كلام العرب كثير، وأمثلة من ذلك:
- ٧٢ * وجه الحاجة إلى الحذف آخرًا، والزيادة أولًا في بعض الأسماء:
- * المحذوف من لفظ (اسم)، والخلاف في نوعه وموضعه، ودليل الرأي
- ٧٢ المختار:
- ٧٣ * موازنة بين (اسم) و(أخ وأب) من حيث الحذف والتعويض:
- ٧٣ * الوزن الصرفي لكلمة (اسم):

- ٧٤ * اشتقاق (اسم)، والخلاف فيه، وترجيح المختار:
- * موضع الباء في « بسم » من الإعراب، والخلاف في ذلك، وترجيح الرأي المختار:
- ٧٥ * تأويل قول بعض العرب: بدأت بيسم الله (بإدخال الباء على الباء)، ونظائر ذلك من كلامهم:
- ٧٦ * تأويل قول بعضهم: بدأت بأن بسم الله:
- ٧٧ * إضمار القول كثير في القرآن، وفي الشعر:
- ٧٧ * ألف الوصل لا تدخل إلا على اسم حذف منه شيء:
- ٧٧ * المحذوف من هذه الأسماء لا يكون إلا حرف لين، أو حرفاً مهموساً:
- ٧٨ * لم اختيرت الألف للتعويض من بين حروف المعجم؟:
- ٧٨ * الألف لا تكون إلا زائدة أو مبدلة:
- ٧٨ * لم سميت ألفاً وهي همزة؟:
- ٧٨ * الفرق بين الألف والهمزة:
- ٧٨ * لم زيدت ألف الوصل في (أُوْمِرَ)، مع أنه لم يحذف منه شيء؟:
- ٧٩ * اللغات في (امرؤ):
- ٨٠ * ألف الوصل لا تقطع إلا ضرورة:
- ٨٠ * لم جعل واضع حروف العربية الهمزة أولاً؟ ثم : أهمزة هي أم ألف؟:
- ٨١ * الهمزة لها ثلاث صور، وأربعة أحكام:
- ٨١ * هل يصح أن نبني من « بسم » فعلاً؟:
- ٨١ * لم ثبتت الألف في: (اقرأ باسم) وليس في اللفظ ألف؟:
- * لم تحذف الألف من لفظ الجلالة (الله) مع لام الجر، دون الباء والكاف؟:
- ٨٢ * لم كسرت الألف في (امرئ) في الابتداء، وقد يكون ثالثه مضموماً؟:
- ٨٢

- ٨٢ * لم لقب ألف الوصل بهذا اللقب؟
- ٨٣ * المحذوف من الأسماء التي دخلتها ألف الوصل:
- ٨٤ * ألف (ايمن) في القسم: نوعها، وحركتها:
- ٨٤ * لم فتحت الألف مع لام التعريف وهي ألف وصل؟
- ٨٤ * (أل) حرف تعريف أم اللام فقط؟
- ٨٥ * لم اختيرت اللام حرفاً للتعريف، دون سائر حروف المعجم؟
- ٨٦ * معنى لفظ الجلالة (الله)، واختلاف النحاة في أصله:
- ٨٧ * الفرق بين لزوم الألف واللام في لفظ الجلالة ولزومها في (الذي):
- * دخول حرف النداء على (الله)، دون غيره مما فيه ألف ولام، نحو (النجم والدبران):
- ٨٨ * اختصاص لفظ الجلالة بأشياء:
- ٨٩ * من العرب من يقول: لاه أبوك:
- ٩٠ * الخلاف في اللام المحذوفة من (لله):
- * أسماء الله تعالى عدا لفظ الجلالة (الله) تجرى مجرى صفاتها، فتكون مشتقة منها:
- ٩٠ * التوجيه الإعرابي لقوله تعالى: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرهم وجهركم﴾:
- ٩١ * تفخيم لفظ الجلالة، وترقيقه، وتوجيه ذلك:
- ٩٢ * تأويل ﴿الرحمن الرحيم﴾، ووجه اختصاص الله تعالى بهما:
- * موضع ﴿الرحمن الرحيم﴾ في البسملة من الإعراب، وما يجوز فيهما إعراباً لا قراءة:
- ٩٣ * توجيه وصف الله تعالى بـ ﴿الرحمن الرحيم﴾ وهو غير محتاج إلى بيان بالصفة:
- ٩٣

- ٩٣ * الغرض من وصف الأسماء مطلقا:
- ٩٤ * القراءة سنة متبعة:
- ٩٥ * إدغام اللام في الراء في ﴿الرحمن الرحيم﴾ :
- ٩٥ * هل يجوز أن يجز أحد الوصفين ﴿الرحمن الرحيم﴾ ويرفع الآخر؟:
- ٩٥ * حَدُّ الصفات في الأناسي أنه : متى زِدَتْ في الصفة نقص الموصوف:

* * *

« ثانيا »

« الفهارس »

(١)

« القرآن الكريم »

« سورة النساء »

رقم الآية الصفحة

٧٩ ١٧٦

﴿إِنْ أَمْرُو هَٰلِكَ﴾

« سورة المائدة »

٧١ ١١٩

﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾

« سورة الأنعام »

٩١ ٣

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ﴾
﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَٰ
رُسُلُ اللَّهِ﴾

« سورة الأعراف »

٨٦ ١٢٧

﴿وَيَذَرُكَ الْآهَتَكَ﴾ - قراءة

« سورة الأنفال »

٧٩ ٢٤

﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾

« سورة هود »

٧٠ ٤١

﴿بِسْمِ اللَّهِ يَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا﴾

« سورة يوسف »

٨٩ ٨٥

﴿تَاللَّهِ تَفْتَحُوا تَذَكَّرُ يُوسُفَ﴾

« سورة الرعد »	رقم الآية	الصفحة
﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾	٢٣، ٢٤	٧٧
﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾	٤٣	٧٦

(٢)

الحديث الشريف

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن عيسى ابن مريم أقعد بين يدي مؤدب.....

٥٨

(٣)

الأقوال المأثورة

العينان وكاء السَّه (على)	٧٧
لَا إِلَهَ إِلَّا أَبُوكَ (بعض العرب)	٨٩
يَا اللَّهُ اغْفِرْ لِي (بعض العرب)	٨٨

(٤)

الشعر والرجز

لَدَدْتُهُمْ النَّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍ	فَمَجُّوا النَّصِيحَ ثُمَّ ثَنَوْا فَقَمَاءَ وَ	٧٦
فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْقَى لِمَا بَى	وَلَا لِلْمَاءِ بِهِمْ أَبْ—دَاءُ دَوَاءَ	٧٦
فَإِنْ يَكُ هَذَا الْبَخْلُ مِنْكَ سَجِيَّةً	فَقَدْ كُنْتُ فِي طَوْلِ رَجَاءِكَ أَشْعَبَا	٦٧
أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحَى الْقَسَوفِ	فَلَا عِيّاً بِهِنَّ وَلَا اجْتِلَابَا	٦٧
أَعْنَى بِخَوَارِ الْعِنَانِ تَحَالُهُ	إِذَا رَاحَ يَزْدَى بِالْمَدَجِّ أَحْرَدَا	٧٥
وَأَبْيَضُ مَصْقُولِ السُّطَامِ مَهْنَدَا	وَذَا حَلَقِي مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ مُسْرَدَا	٧٥
مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِنِ	فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا	٧٥
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَا	وَمَنْ يَبْكُ حَوْلَا كَامِلَا فَقَدْ اعْتَذَرَ	٥٧، ٦٥

- إذا المَرِيءُ شَبَّ لَهُ بَنَاتٌ عَصَبَنَ بِرَأْسِهِ إِيَّاهُ وَعَارَا ٧٩
- جثني بمثل بني بدر لقومهم أو مثل أسرة منظور بن سيار ٧٥
- وقال فريق القوم لَمَّا نَشَدْتُهُمْ نعم، وفريق: لَيَمُنُّ إِلَيْهِ مَا نَدْرَى ٨٤
- سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةُ اللَّهِ، مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ ٩٤
- أُدْعُ أَصِيحَاءَ بِاسْمِهِ لَا تَنْسَهُ إِنْ أَحْيَيْتَ هِيَ صِيبُانِ السَّهْ ٧٨
- أَكْفُرْ أَعْدَاءَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وبعد عطائك المائة الرِّتَاعَا ٦٧
- فلئن قوم أصابوا عِزَّةً وأصبنا من زمان رَنَقَا ٧٧
- لَلْقَدْ كَانُوا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ بصنيعين لبأس وثَقَى ٧٧
- يَا نَفْسُ صَبْرًا كُلِّ حَيٍّ لَاقِ وَكُلُّهُ إِنْ تَبَيَّنَ إِلَى افْتِرَاقِ ٨٠
- يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلَّوِي دُونَكُمْ إِنْ رَأَيْتَ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ
- يشنون خيراً ويمدحونكم ٦٦
- اللَّهُ سَمَّاكَ سَمَّا مَبَارَكَا أَتَرَكُ اللَّهَ بِهِ إِشَارَكَا ٦٨
- قلت لطاهينا المَرَوِي فِي الْعَمَلِ
- دع ذا وعجل ذا وألحقنا بِذَا أَلِ
- الشحم إِنَّا قَدْ مَلَلْنَاهُ بِجَلِّ ٨٦
- لَا يَنْتَهَوْنَ وَلَا يَنْتَهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ ٦٣
- يَا أَبَى أَمْرٍ وَالشَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَتَنْتَنِي بِبُشْرَى بُزْدَةٍ وَرَسَائِلُهُ ٧٩
- أَلَا لَا أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شَيْمَةً عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمَلِ ٨٠
- وما أنا بالمخسوس في جذم مالك وَلَا مَنْ تَسَمَّى ثُمَّ يَلْتَزِمُ الْإِسْمَا ٨٠
- أظلم إن مصابكم رجلا أَعْطَى السَّلَامَ تَحِيَّةَ ظَلَمِ ٦٧
- وَعَامُنَا أَعْجَبْنَا مَقْدَمُهُ يُدْعَى أَبَا السَّمْحِ وَقِرْصَابُ سُمَةِ ٦٨
- عَلَى اسْمِ اللَّهِ ثُمَّ لِيْدى غَلَامًا لَهُ الْمَالُ الْمُقَدَّمُ فِي الضَّمِيمِ ٦٤
- لَنْ تُذَرَّكَوَا الْمَجْدُ أَوْ تُشْرَوْا عِبَاءُكُمْ بِالْخَزْرِ أَوْ تَجْعَلُوا الْيَبُوتَ ضَمْرَانَا ٩٣

أو تتركون إلى الدّيرين هجرتكم	وَمَسْحَكُمْ صَلْبَهُمُ رَحْمَانُ قَرِيبَانَا ٩٣
باسم الإله وبه بَدِينَا	ولو عبدنا غيره شَقِينَا ٦١
إن المنايا يَطْلَغُ	سَنَ عَلَى الْإِنْسَانِ الْأَمِينَا ٨٧
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَا أَفْضَلُكَ فِي حَسَبِ	عَنِّي وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي ٨٩
مَنْ أَجْلِكَ يَا إِلَهِي تَبَيَّنَتْ قَلْبِي	وَأَنْتَ بِخَيْلَةٍ بِالْوَصْلِ عَنِّي ٨٨
وكل قوم أطاعوا أمر مُرْشِدِهِمُ	إِلَّا نُمَيْرًا أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا ٩٤
الظَّاعِنُونَ وَلَمَّا يَظْعَنُوا أَحَدًا	وَالْقَائِلُونَ: لِمَنْ دَارَتْ نُحْلِيهَا ٩٤
لِلَّهِ ذُلُّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّهِ	سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلَّهِي ٨٦

(٥)

الأعلام

أحمد بن يحيى:	٩٢
الأخطل:	٩٣
الأخفش:	٦٩
أبو إسحاق (الزجاج)	٨٦، ٧٤، ٥٦
ثعلب: انظر (أحمد بن يحيى)	
جبريل:	٦٥
جرير:	٩٣
الحارثي: انظر (سيبويه)	
الحسن:	٥٩
الخليل بن أحمد:	٨٤، ٧٦، ٧٥، ٧٢، ٦٨
رؤبة:	٨٦
أبو زيد الأنصاري:	٦٨
سيبويه:	٩٠، ٨٩، ٨٧، ٧٢، ٧١، ٦٩، ٦٢، ٦٠
ابن عباس:	٩٢، ٩٠، ٨٦

٥٧	أبو عبيدة:
٩٢	عطاء الخراساني:
٧٧	عليّ (عليه السلام):
٦٩، ٦٣، ٦٢	أبو عمر الجرمي:
	عمرو بن عثمان: انظر (سيويه)
٩٥	أبو عمرو بن العلاء:
٥٨	عيسى (عليه السلام):
٨٦، ٥٩، ٥٨	عيسى بن عمر:
٧٩، ٧٦، ٦٩	الفراء:
٨٦	فرعون:
٧٣	قطرب:
٧٥، ٧٠، ٦٩	الكسائي:
٦٥، ٥٧	ليبد:
٧٣	المازني:
٧٣، ٦٩، ٦٨، ٦١	المبرد:
٩٠، ٨٣، ٧٩، ٧٥	

محمد بن يزيد: انظر (المبرد)

مسيلمة:

النبي (صلى الله عليه وسلم):

(٦)

اللغات

٦١

بَدِينَا - لغة في (بدأنا):

(٧)

الكتب

٨١

العين (كتاب الخليل بن أحمد):

* * *

النحو في الأندلس: موضوع جذب عدداً
من الباحثين، فترددت الآراء فيه وتباينت.
ود. عياد، واحد من الذين كان الموضوع
هاجساً من هواجسهم، فقد انشغل
بالأندلسيين طويلاً.

نحو الأندلس في القرن الخامس (النزوع إلى تأكيد الذاتية)

وهذا البحث - على وجازته - يؤكد
رسوخ قدم نحاة الأندلس، ووصولهم إلى
دقائق خافية في النحو العربي.

عياد الثيبتي(*)

(*) باحث سعودي، حصل على الدكتوراه في النحو والصرف عام ١٤٠٢ هـ عن تحقيقه ودراسته «البيسط في شرح الجمل» لابن أبي الربيع السبتي، وصدر له مؤخراً «الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في كتاب الإفصاح» لابن الطراوة.



بلغت

الدراسات النحويّة في الأندلس مرحلة متقدمة من النضج، منذ أواسط القرن الرابع الهجري، أو قبل ذلك بيسير؛ إذ تجاوز النحاة في مباحثهم ما درجوا على العناية به من إيضاح القواعد النحويّة في أيسر مأخذها، وتقريب شواهدها، وتفسير معانيها - إلى اقتحام قضايا الجدل النحوي، فما إن عاد محمد بن يحيى الرّباحيّ من رحلته إلى المشرق، يحمل كتاب سيبويه روايةً عن نحويّ مصر النّابيه أبي جعفر النحاس، حتى بدأ الدرس النحويّ يتخذ مساراً جديداً، يقوم على التحليل والتعليل والاستنباط، يشيد بذلك الزبيديّ في طبقاته، فيقول: «لم يكن عند مؤدّي العربيّة كبر علم بالعربيّة حتى ورد محمد بن يحيى عليهم، وذلك أنّ المؤدّين إنما كانوا يعانون إقامة الصناعة في تلقين تلاميذهم العوامل وما شاكلها، وتقريب المعاني لهم في ذلك، ولم يأخذوا أنفسهم بعلم دقائق العربيّة وغوامضها، والاعتلال لمساثلها ... حتى نهج لهم سبيل النظر، وأعلّمهم بما عليه أهل هذا الشأن في الشرق، من استقصاء الفن بوجوهه، واستيفائه على حدوده»^(١).

ومع أنّ أثر الرّباحيّ ظلّ محصوراً في مجالس إقرائه - إذ أكبّ على إقراء كتاب سيبويه، وتفسير غوامضه، وعقد للمناظرة فيه مجلساً كلّ جمعة^(٢)، ولم يصلنا شيء من توجيهاته واستنباطاته - فقد ترك تلاميذاً نبهاء، يقومون على نهجه خير قيام؛ فقد كان تلميذه محمد بن عاصم العاصميّ (ت ٣٨٢ هـ) موصوفاً بالتمكن في النحو، والحدق بدقائقه، ذكر الحميديّ عن ابن حزم أنه كان يقول عنه: «لا يقصّر عن أكابر أصحاب محمد بن يزيد المبرّد»^(٣).

(١) طبقات النحويين واللغويين، ص ٣١١، وانظر إنباه الرواة ٣/ ٢٣٠، والمدارس النحويّة، ص ٢٩٠.

(٢) طبقات النحويين واللغويين، ص ٣١١.

(٣) جذوة المقتبس، ص ٣٩٧.

رسالة ابن العريف

وعلى يد العاصمي، وعلى يد أقرانه من تلاميذ الرباحي، ومن تلاميذ أبي علي القالي وغيرهم، وجدنا نواة أندلسيين يتركون آثاراً نحوية تُدَلُّ على رسوخ في العلم، وقدرة واضحة على الاحتجاج والتعليل، وَوَلَّعَ بتشقيق الحديث عن المسألة النحوية أحياناً، حتى يصبح الحديث ضرباً من الرياضة الذهنية المجردة، الدالة على قوة العارضة، ولعل رسالة ابن العريف التي أَلْفَهَا في إعراب قولهم: «إِنَّ الضَّارِبَ الشَّاتِمَ وَالِدَهُ كَانَ زَيْدًا»^(١)، والتي أَوْصَلَ فيها الوجوه الجائزة إلى عددٍ يصعب ضَبْطُهُ - لعلها - خير مثال على ذلك، غير أنَّ هذه الرسالة وأشباهاها - إن وُجِدَ لها أشباه في عصرها - لا تتجاوز دلائلها أنَّ الولع بتفريع المسائل، والركُضَ خَلْفَ احتمالاتها المختلفة، كان موجوداً بَقَلَّةٍ، وعند فئة قليلة من النحاة؛ إذ إنَّ ابنَ العريف نَفْسُهُ ترك آثاراً نحويةً أخرى كشرح الجمل^(٢)، وهو من شروحه الجيدة التي تَجَانَفَ أصحابها عن الإطالة وَرَامُوا إيضاح المسائل دون الانغماس في الجدَلِ النحوي الذي يَفُوتُ على الشَّدَاةِ فَهَمَ أساسيات العلم واحتجاجاته الرئيسية.

شرح عيون سيبويه

وَقُلْ مثل هذا عن كتاب أبي نصرٍ هارونَ بْنِ موسى القَيْسِيِّ (شرح عيون كتاب سيبويه) الذي أَبَانَ فيه عن قدرة على فهم نصوص سيبويه، مناقشاً عدداً من نَقَلِهِ كلامه^(٣) بما يدل على عمق الفهم، وثقَّة في النفس، واعتدادٍ بما وصل إليه القُطْرُ الأندلسي، من معاودة النظر في أغراض سيبويه، والإكباب على تفهمه وتفهمه. ويزداد الدرس النحوي في القرن الخامس الهجري رسوخاً وتنوعاً واتساعاً، وتتشابه عوامل كثيرة تساعد على اتِّسَاعِ دوائره، وتنوع تناولاته؛ إذ يَفُتُّ إلى الأندلس

(١) الحركة اللغوية في الأندلس، ص ١١٦، وانظر بغية الرعاة ٥٢٧/١.

(٢) منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

(٣) انظر مقدمة محققه الدكتور/ عبد ربّه عبد اللطيف عبد ربّه، ص ٣٧ فما بعدها.

علماء دَوُو شأنٍ، يحملون كُتُبَ أبي عليّ الفارسيّ وطبقته، وكُتُبَ تلميذه أبي الفتح بن جنيّ، كالتذكرة، والإيضاح، والمسائل: الحلّيات، والشيرازيات، والعسكريات، والبغداديات، والبصريّات للفراسي. والخصائص، والخطاريات، والمنصف، وسرّ الصناعة، والمحتسب لابن جنيّ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي، والإقناع له، وكتب الرماني: شرح الموجز، وشرح الأصول، وأغراض كتاب سيبويه.. وغيرها مما رواه الأندلسيون عن أبي الحسن عليّ بن إبراهيم التبريزيّ، المعروف بابن الخازن، الذي دخل الأندلس سنة إحدى وعشرين وأربعمئة^(١)، أو عن أبي الفتح ثابت بن محمد الجرجانيّ الذي سبَقَ التبريزيّ في دخول الأندلس؛ إذ دخل ثابت الأندلس سنة ٤٠٦ هـ وكان قد أخذ عن أبي الحسن الربيعي، وأبي الفتح بن جنيّ، وابن السيرافي^(٢)، وأخذ الأندلسيون عنه كتب ابن السيرافي: شرح أبيات إصلاح المنطق لابن السكيت، وشرح أبيات الألفاظ له، وشرح أبيات الغريب المصنف لأبي عُبيد^(٣)،
الأعلم الشنتمري

وينغمس كثير من النحاة واللغويين في كثير من علوم الأوائل - كاهندسة والفلسفة والمنطق - كابن سيده، وابن الإفليلي، وأبي الوليد الوقشي^(٤)، مما يعني أنّ الدرس النحويّ لا بُدَّ أن يصطبغ بشيء من آثار هذه العلوم، مما كان يشيع في مجالس العلم، غير أنّ تأثير هذه العلوم في الدرس النحويّ يظل محدوداً في ذاته، أو في معرفتنا بوجوهه ومناحيه؛ لعدم وصول آثار هؤلاء العلماء النحويّة إلينا، أو لعدم اضطلاعهم بالتأليف النحويّ أصلاً، وذلك الأثر - مع التسليم بوجوده - لا يمكن أن يرقى إلى قريبٍ من الأثر الذي تركته كتب النحاة النحاريين من المشاركة، فقد

(١) الصلة ص ٤٢٧، وانظر فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص ٣١٢، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨.

(٢) الصلة ص ١٢٢، وانظر الحركة اللغوية بالأندلس، ص ٢٩٩.

(٣) فهرسة ابن خيرة ص ٣٤٣.

(٤) انظر الحركة اللغوية في الأندلس، ص ٢٦٧ - ٢٧٢.

داخل المنطق الدرس النحوي في المشرق في كثير من مُعْطَيَاتِهِ في حدوده، وأَقْسِيَّتِهِ، وتعليقاته، وأدت مُدَارَسَةُ النصوص النحوية إلى إنعام الفكر في العديد من المسائل، واستكمال النقص الفائق، وامتزاج الدرس النحوي بالدرس الأدبي، وتلك في إجمالِ أهمِّ ملامح الذاتية الأندلسية فيه. ويبرز عِلْمَانِ شهيران في هذا المجال، يُمَثِّلَانِ هذه الوجهةَ خيرَ تمثيل، لقي أولهما حظاً طيباً من عناية الدارسين، وساعد على ذلك وصول عدد من تصانيفه إلى الباحثين المحدثين، وأعني به أبا الحجاج يُونُسَ بن سليمان الشَّتَمَرِيّ المعروف بالأعْلَم (ت ٤٧٦ هـ)، فقد كان موصوفاً بالفطنة، مشهوراً بالحفظ، قال السيوطي: «كان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الأشعار، حافظاً لها، حسن الضبط لها، مشهوراً بإتقانها، رحل إلى قرطبة وأخذ عن إبراهيم الأفلحي، وصارت إليه الرحلة في زمانه»^(١)، وكان مضرب المثل في الإتقان، جاء في ترجمة أبي عامر بن الجذ الشيبلي: «قال ابن الزبير: من عِلِّيَّةِ أعيانها، أخذ كتاب سيبويه عن ابن الأخرس، وأَحْكَمُهُ، ومَهَرَه في فهم أغراضه وغوامضه، فكان من أَجَلِّ أصحاب ابن الأخرس، حتى قال فيه ابنُ مَلَكُون - وهو من أقرانه -: من قرأ كتاب سيبويه على ابن الجذ فما عليه ألا يقرأه على سيبويه، وكان شيخه ابنُ الأخرس يصفه بالتقدم في علم العربية، ويقول: لو أدرك الأعلم لَفَرَّجَ به ولَأَقَرَّ له»^(٢)، وقال ابن مضاء: «وكان الأعلم - رحمه الله - على بَصَرِهِ بالنحو مُولِعاً بهذه العلل الثواني، ويرى أنه إذا استنبط منها شيئاً فقد ظفر بطائل»^(٣).

خَلَّفَ الأعلم عدداً من الآثار النحوية^(٤) هي:

١ - شرح جل الزجاجي، منه نُقُولٌ في الأشباه والنظائر^(٥).

(١) بغية الوعاة ٣٥٦/٢، وانظر مقدمة (النكت في تفسير كتاب سيبويه)، والحركة اللغوية في الأندلس، ص ٣١٠.

(٢) بغية الوعاة ٢٥/٢.

(٣) الرد على النحاة، ص ١٣٣.

(٤) فهرسة ابن خيرة، ص ٣١٤ - ٣١٥، وانظر مقدمة النكت ٢٠/١ - ٢٢.

(٥) الأشباه والنظائر ٧٢/٢، ٩٤، ٩٦، ٩٧.

- ٢- شرح أبيات الجمل، موجود.
- ٣- النكت في تفسير كتاب سيبويه، مطبوع.
- ٤- المسألة الزنبورية - رسالة أوردتها المقرئ في نفح الطيب^(١).
- ٥- المخترع في النحو.
- ٦- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب (شرح أبيات سيبويه. مطبوع).

وكتابه: النكت، وتحصيل عين الذهب أهم كتبه الموجودة، وثانيهما أشهر وأسيّر من أولهما؛ إذ إن أولهما يكاد يكون تلخيصاً لشرح كتاب سيبويه، ولا يؤولنك ما جاء في مقدمته من قوله عن كتاب سيبويه: «وقد أكثر المؤلفون في شرحه وتفسيره، وأطالوا في كشف إعرابه عن الشيء وتعبيره، فأردت أن أجمع فائدة ما فرقوا، وأقصر ما طوّروا، وأقلل ما كثروا فيه واختلفوا، وأنبه على ما أغفلوا، وأستدرك ما أهملوا من شرح بيت أو تفسير غريب، فلم أر أحداً ممن تعاطى شرح هذا الكتاب شرح الأبيات الواقعة فيه شرحاً يفيد أكثر من فائدة الكتاب فيها»^(٢) فليس للأعلم فيه سوى التلخيص الأمين في أكثر أبوابه^(٣)، إلا ما طرّزه به من تفسيرات لبعض شواهد^(٤).

وليست مكانة الأعلام النحوية مبنية على هذا الكتاب الذي عرّف القدماء - فيما نظن - أنه لا يزيد عن تلخيص شرح السيرافي، فأعرضوا عن الاهتمام به^(٥)، والذي

(١) نفح الطيب ٤/ ٧٩-٨٦.

(٢) النكت ١/ ٩٢.

(٣) ما يحتمل الشعر من الضرورة، ص ١٠ من مقدمة محققه د/ عوض القوزي.

(٤) انظر: النكت ١/ ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٩٥-٢٩٦.

(٥) نكتة النكت في سرقة الأعلام الشتمري للدكتور/ عوض القوزي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٢،

ج ٤/ ٦٨٩، وما ينبغي ذكره أن ابن الصائغ أطلع عليه، ونقل عنه في تذكرته، كما في الأشباه والنظائر ٢/ ١٧١.

أَلْفَةُ الأَعْلَمَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَمَّلَ نُضْجُهُ الْعِلْمِيّ، إِذْ أَلْفَهُ قَبْلَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ^(١)، لَكِنَّ مَكَانَتَهُ تَتَجَلَّى مِنْ خِلَالِ إِشَادَةِ الْعُلَمَاءِ بِاِقْتِدَارِهِ، وَتَنْوِيهِهِمْ بِدِقَّةِ نَظَرِهِ، وَاحْتِفَائِهِمْ بِاخْتِيَارَاتِهِ وَاجْتِهَادَاتِهِ، وَأَشِيرُ هُنَا إِلَى طَرَفٍ يَسِيرُ مِنْ هَذِهِ الْاِخْتِيَارَاتِ وَالْاجْتِهَادَاتِ، فَمِنْ ذَلِكَ:

١ - ذَهَبَ إِلَى أَنْ (كَلَاكِلاً وَصُدُوراً) فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

مَشَقَّ الْهَوَاجِرِ لَحْمُهُنَّ مَعَ السُّرَى حَتَّى ذَهَبْنَ كَلَاكِلاً وَصُدُوراً^(٢)

ونحوهما: تمييز - كما ذهب المبرد - وعبر سيبويه بالحال، وهو يريد التمييز، يقول الأعلام: «والقول عندي أنَّ نصب هذه الأشياء في الأبيات على التمييز دون الحال - على ما ذكره المبرد وغيره - وأن سيبويه لم يقصد إلا إلى هذا، وأنَّ من تأوَّل عليه نصبه على الحال وَاتَّبَعَهُ فِيهِ مُخْطِئٌ، كما أنَّ من ظنَّ به ذلك ولم يتبعه فهو مخطئ في ظنِّه أو متعسف عليه، وقد كان رحمه الله أذكَّرَ وأعلمَ من أن يَغْلَطَ هذا الغلط، فيوهم أن الكلكل والصدر والكاهل ونحوها من الأعضاء والجواهر أن تكون أحوالاً، كالأعراض من الأفعال وما أجري عليها من الصفات، وما كان في معناها، ولكنه سمَّى التمييز حالاً؛ لتناسبها فضلتين نكرتين، ولعمل الفعل ومعناه فيهما، فعبر عن التمييز بالحال، كما يُعْبَرُ عن الحال بالتمييز، إن شاء؛ لاشتراكهما في اللفظ والمعنى»^(٣).

٢ - قال ابن الزبير في تقييده - الذي نقله أبو حيان في تذكرة النحاة -: «وقد رأيت (ع) أورد هذا المأخذ في بعض ما قيَّدَ عنه، ونسبه للأعلم، وأنَّه مما أصلح به كلام (في) لفسادٍ وقع له في هذا الموضع... فقال (ع): إِنَّ هَذَا فَسَادٌ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْوَجْهَ

(١) مقدمة النكت ١/ ٣٩.

(٢) الكتاب ١/ ١٦٢، وأورد سيبويه أبياتاً متشابهة، منها قول الشاعر:

* طَوِيلٌ يَمْتَلُ الْعِنَقُ أَشْرَفُ كَاهِلًا *

(٣) النكت ١/ ٣٨٢ - ٣٨٣، وانظر: تذكرة النحاة، ص ٢٥٠.

أن لو راعى المعنى مطلقاً أو اللفظ مطلقاً، وهذا بين، ثم قال (ع): إن الأعلم أصلحه بما قدّم، واستحسنه (ع) وأثنى عليه^(١).

٣- في توجيه نصب (إياها) من (فإذا هو إياها) على «أنه مفعول مطلق، والأصل: فإذا هو يلسع لسعها، ثم حُذِفَ الفعل، كما تقول: ما زيد إلا شُرِبَ الإبل، ثم حذف المضاف. نقله الشلوين في حواشي المفصل عن الأعلم، وقال: هو أشبه ما وُجِّه به النصب»^(٢).

٤- موافقة الفراء على جواز زيادة الفاء في الخبر، إذا كان أمراً أو نهياً^(٣).

٥- الرحمن عَلَّمُ، وليس بِصِفَةٍ، ووافقه على هذا ابن مالك، وابن هشام^(٤)، وبذا خَطَأَ قول من ذهب إلى أن (رحماناً) و (رحيماً) في قول الشاعر:

* تبارك رحماناً رحيماً ومَوْثِلاً*

تمييز، والصواب عنده أن (رحماناً) منصوب بإضمار (أخْصُ) أو (أمدُح) و (رحيماً) حال منه.

٦- جواز العطف على مَعْمُولَيَّ عاملين إذا كان أحدهما حرفَ جرٍّ مقدماً نحو: في الدار زيد، والحجرة عَمْرُو، وَوَلِيَّ المَخْفُوضِ العاطف؛ لسماعه كذلك، ولأن فيه تعادلاً المتعاطفات، فإن تأخر المَخْفُوض امتنع، فلا يجوز: في الدار زيد، وَعَمْرُو الحجرة^(٥).

(١) تذكرة النحاة، ص ٢٢٣، (ع): أبو علي الشلوين، و(في): السرياني. وهذا في شرح قول سيبويه في الكتاب ١٥٦/١: «وتقول: جعلت متاعك بعضه فوق بعض، فله ثلاثة أوجه في النصب»، وانظر: النكت ١/٢٧٦-٢٧٨.

(٢) مغني اللبيب، ص ١٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٩.

(٤) مغني اللبيب، ص ١٠٦.

(٥) تحصيل عين الذهب ١/٤٣ - ٤٤، وانظر: ابن الطراوة النحوي، ص ٢٨٦.

٧- الأسماء الستة معربة بالحركات التي قبل الحروف ، وليست منقولة ، بل هي الحركات التي كانت قبل أن تضاف ، فثبتت الواو في الرفع لأجل الضمة ، وانقلبت ياء لأجل الكسرة ، وألفاً لأجل الفتحة^(١) ، ووافقه على هذا تلميذه ابن أبي العافية .

وليست آراء الأعلام واختياراته - مع دلالتها الواضحة على سُموق منزلته في الدرس النحوي، ورسوخ قدمه فيه - بأوضح دلالة - في نظري - على أثر الأعلام في النزوع الواضح إلى تأكيد ذاتية نحوية أندلسية، تسيطر على دقائق الموروث النحوي، وتعيد النظر في كثير من مسائله وتفرعاتها وحججها، وهدف ذلك كله - من إسهامه في تنشئة جيل من النحاة الكبار يباهي بهم أهل الأندلس أهل المشرق، ومنهم^(٢):

١- أبو عبد الله محمد بن أبي العافية الأزدي الإشبيلي (ت ٥٠٩ هـ)

٢- ابن الأخضر التنوخي (ت ٥١٤ هـ).

٣- ابن الطراوة المالقي (٥٢٨ هـ).

أبو بكر الماردي

وكان يعاصر أبا الحجاج الأعلام نحوي بارع، لم يلقَ من عناية الباحثين ما هو قمين به^(٣)، وهو أبو بكر خطاب بن يوسف بن هلال الماردي، قال ابن عبد الملك المراكشي فيه: «كان من جلة النحاة ومحقيهم، والمتقدمين في المعرفة بعلوم اللسان

(١) مع الهوامع ١/ ١٢٥، وانظر آراء الأعلام واختياراته مبسوطة في كثير من المصادر، كنتائج الفكر، ص ٥٣، وشرح الجزولية للشلوبين ١/ ٣٥٧، وتذكرة النحاة، ص ٢٢٣، ٢٥٠، ٢٥٨، ٣٠٥، ٤٨٥، ومواضع كثيرة في ارتشاف الضرب، ومعني اللبيب، ومع الهوامع، وخزانة الأدب.

(٢) انظر: مقدمة النكت ١/ ١٨ - ١٩.

(٣) كتب عنه الزميل الدكتور/ حسن الشاعر بحثاً في مجلة الجامعة الإسلامية (العددان ٧٩، ٨٠، ص ١٠٧ - ١٤٢) ولا أعرف غيره.

على الإطلاق ... وتصدّر لإقراء العربيّة طويلاً، وصنف فيها^(١). ومن آثاره النحويّة:

١- التوشيح، عارض به كتاب دُرَيْوْد في شرحه كتاب الكسائي^(٢)، وهو - فيما يظهر - أكبر كتبه.

٢- الدلائل في النحو، ذكره في المنقول عنه من (التوشيح) في تذكرة النحاة^(٣).

٣- الترجمة، ذكره في المنقول عنه من (التوشيح) في تذكرة النحاة^(٤).

٤- الفصول في النحو^(٥).

٥- كتاب فيه إعراب مسألة (الحسن الوجه) بعلمها وتصريف وجوها^(٦).

٦- التمهيد، كذا ذكره ابن خير، وأظنه كتاباً نحويّاً^(٧).

٧- الدلالة، كذا ذكره ابن خير، ولا يبعد أن يكون - كسابقه - كتاباً نحويّاً^(٨). ويعني من كتبه كتاب (التوشيح) لأمرين:

١- أنه الكتاب الوحيد من كتبه الذي وصلتنا منه نقول طيبة تكفي لتكوين تصوّر عنه، يساعد في وضعه في مكانته اللائقة به، أو قريباً منها.

٢- أنه أشار فيه إلى مُؤَلِّفَيْنِ نحويّين آخرين له هما: الدلائل، والترجمة، وهذا يُشعرُ من جهةٍ إلى أنه أَلْفَهُ بعد اكتمال نضجه في العلم ورسوخ قدمه فيه.

وهنا مسألة تحتاج إلى نظر، تتصل بمسيرة الموروث النحوي المشرقي في مجالس الدرس النحويّ الأندلسي لم يُولها أحد - فيما أعلم - ما تستحق من العناية والتأمل؛ لما لها من أثر واضح في تلمّس توجهات النحاة، واختياراتهم. إن صنيع

(١) نقله السيوطي في بغية الوعاة ١/ ٥٥٣.

(٢) تذكرة النحاة، ص ٢٧٨، وانظر خطاب الماردي ومنهجه في النحو) في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٧٩، ص ٨٠، ١١٨ ويذهب الدكتور حسن الشاعر إلى أن صحة اسمه (الترشيح)، ونخالفه في هذا أخذاً بما جاء في فهرسة ابن خير، ص ٣١٩، والدلالة اللغويّة تعضده، وليسط هذا مكان آخر.

(٣) و (٤) تذكرة النحاة، ص ٢٩٢.

(٥) و (٦) و (٧) و (٨) فهرسة ابن خير، ص ٣١٩.

خطاب الذي عارض كتاب دريود الذي شرح فيه كتاب الكسائي - ودريود هذا نحوي قرطبي (ت ٣٢٥ هـ) روى خطاب كتابه عن شيخ هلال بن عريب، وعنه أخذه ابنه عمر بن خطاب قراءة - يدل على أن كتب النحو الكوفي، وما يتصل بها لم ينقطع الاهتمام بها، بل ظلت تجد من العناية ما يحفز خطاباً على معارضة كتاب شيخه، كما يدل صنيعة على أنه وجد في هذا الكتاب الأندلسي من القيمة والأهمية ما حمله على معارضته، لاختلاف مَشْرَبَيْهِمَا؛ إذ كان دريود ينهج نهج الكوفيين، وانتصر خطاب لسيبويه والبصريين^(١).

وتتجلى منزلة خطاب في أمرين:

١- في رده على دريود، ومناقشة آرائه، ومن ذلك:

(أ) مخالفته في الحكم النحوي؛ فقد ذهب دريود مثلاً إلى أن (لاسيماً) جاءت مخففة ومثقلة، والاسم الذي بعدها إن خففت مخفوض بإضافتها إليه، وإن ثقلت فهو مرفوع. وهذا يعني أنه يتعين الخفض في حالة الرفع في أخرى، وغلظه خطاب ذاهباً إلى أن الاعتداد بـ (ما) هو الذي ينبني عليه الخفض أو الرفع: فإن كانت زائدة خُفِضَ الاسم، وإن كانت موصولة بمعنى (الذي) رُفِعَ. قال خطاب: «وقد صرح الأخفش في كتابه بإجازة الرفع والخفض في التثنية والتخفيف، دون تفضيل، وهو الذي لا يجوز غيره في القياس»^(٢).

(ب) مخالفته في توجيه الرفع في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٣)، فلفظ الجلالة عند دريود مرفوع على البدلية، وخالفه خطاب فذهب مذهب سيبويه - إلى أنه مرفوع نعتاً. قال خطاب: «والبدل الذي ذكره قد أجازة

(١) مجلة الجامعة الإسلامية، العددان ٧٩، ٨٠، ص ١١٨.

(٢) تذكرة النحاة، ص ٢٩٨.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢٢.

غيره، وفيه ضَعْفٌ، لأنَّ معنى النفي في (لو) ليس يَقْوَى كقوته في معنى (ما) و(مَنْ) في الاستفهام^(١).

(جـ) مخالفته في التعليل، فقد ذهب دريود إلى أنَّ هاء السكت في الوقف زِيدَتْ للسكت؛ ولتكون عوضاً من الألف الذاهبة، قال خطاب: «ولا أرى قوله؛ لأنَّ العوض يكون لازماً، وهاء السكت ليست لازمة إلاَّ في كل فعل يعود إلى حرف واحد نحو: قَهْ وعِه .. انتهى»^(٢).

٢- في آرائه واختياراته التي تناقلها العلماء بعده، ونذكر طرفاً منها:

(أ) بناءً فعليَّ التعجب من المبني للمجهول إذا أُمِّن اللبس، ووافقه على ذلك ابن مالك^(٣).

(ب) الضم في: يا غلامُ أقبل، لا يصحُّ إن أردت: يا غلامي. قال خطاب: «وهذه لغة ذكرها أبو القاسم الزجاجي، ولم ينصَّ عليها بالضم، ولكنَّ بعض شيوخنا كان يرويه بالضم، وذلك لا يصح، والصواب: يا غلامَ بالفتح، فحَذَفَ الألف المنقلبة عن الياء، كما حَذَفَ الياء في: يا غلامي، وهي قليلة؛ لأنَّ الألف خفيفة والياء ثقيلة، فجاز حذف الياء، وقَبَّح حذف الألف»^(٤).

٣- عدم جواز حذف (لا) من (لا سيَّما)، وعدّه لحنًا؛ لعدم وروده^(٥)، ووافقه أبو حيان.

٤- عدم جواز دخول اللام في جواب (إنَّ) مكسورة الهمزة، إذا كان فعلاً ماضياً

(١) تذكرة النحاة، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٢) ارتشاف الضرب ١/ ٥٧٧.

(٣) تذكرة النحاة، ص ٢٩٣، وانظر: (خطاب الماردي ومنهجه في النحو)، في مجلة الجامعة الإسلامية، العددان ٧٩، ٨٠ ص ١٣٥.

(٤) ارتشاف الضرب ٢/ ٥٣٩، وانظر: (خطاب الماردي ...)، ص ١٣٢.

(٥) تذكرة النحاة، ص ٢٩٨، وانظر: ارتشاف الضرب ٣/ ٣٣٠.

اقترن به (قد) أو لم يقترن بها، إلا على أن تكون اللام واقعة في جواب قسم محذوف، ووافقه على ذلك محمد بن مسعود الغزني^(١).

ولا يعني - هنا - عدُّ آراء خطّاب الماردي النحويّة واختياراته، فقد أتى على قسْطٍ وافر منها الدكتور حسن الشاعر، وإنما الذي يعنيني دلالتها على مكانته النحويّة، ودلالة ذلك من جهة أخرى على بلوغ الدرس النحويّ الأندلسي درجة من الاستقلال والتميّز تسمح بإطلاق صفة (النزوع إلى تأكيد الذاتية الأندلسيّة) على هذه المرحلة، ولعل لنا عذراً في الاستئناس بعناوين بعض الكتب في تعضيد ذلك، كـ (التمحيص) لخطّاب الذي يوحى ظاهر عنوانه بنظر مستقل يَرِنُ آراء أهل العلم بميزان العلم، فيأخذ ما أخذ عن قناعة، ويترك ما ترك عن قناعة أيضاً، غير أن هذا لا يَعدُّو أن يكون استثناساً لا يعطيه سِمَة القبول أو يحرّمه إياها سوى الوقوف على الكتاب نفسه، أو الوقوف على صفته عند ثقة يُحسِّن وصفه، ويستطيع بيان منزلته.

ومما ينبغي أن أشير إليه أنّ كلاً الرجلين اللَّذَيْنِ اتخذتها نموذجاً لنحاة القرن الخامس عربيّ الثقافة، خالَصَ عروبتهما، فلم يُوصَفْ بمعرفة الفلسفة أو المنطق أو الهندسة، بلّة التضلع فيها. ولذا لم أشأ أن أضمَّ إليهما أبا الحسين بن الطراوة المالقي (ت ٥٢٨ هـ)، وأبا محمد بن السيّد البَطْلَيْزِيّ (ت ٥٢١ هـ)؛ لاختلافهما عنهما تكويناً ومنهجاً، فكلاهما موصوف بعمق معرفة علوم الأوائل أو بعضها، وهما معاً - وغيرهما - يُمثِّلُون مرحلة من نضج النحو الأندلسي، تتجاوز النزوع إلى تأكيد الذات، إلى الإحساس بتأكدها، ولهذا الإحساس ملامح عديدة، عسى أن أتمكن من الفراغ لرصدها في وقت لاحق، إن شاء الله.

* * *

(١) تذكرة النحاة، ص ٢٨٠، وانظر: (خطّاب الماردي ...)، ص ٣١.

مصادر البحث ومراجعته

- ١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. مصطفى النحاس، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى.
- ٢ - الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، تحقيق: طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٣ - إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٧٣ م.
- ٤ - بغية الرواة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ٥ - تذكرة النحاة، لأبي حيان، تحقيق: الدكتور: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٦ - جذوة المفتبس في ذكر ولاية الأندلس، للحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م.
- ٧ - الحركة اللغوية في الأندلس، ألبير حبيب مطلق، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ١٩٦٧ م.
- ٨ - خزانة الأدب للبغدادى، دار صادر - بيروت.
- ٩ - خطاب الماردي ومنهجه في النحو، مقالة للدكتور: حسن الشاعر في مجلة الجامعة الإسلامية، العددان ٧٩، ٨٠ (ص ١٠٧ - ١٤٢).
- ١٠ - شرح المقدمة الجزولية الكبير، لأبي علي الشلوين، درسه وحققه د. تركي العتيبي، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

- ١١- شرح عيون كتاب سيبويه،
لأبي نصر هارون بن موسى القيسي،
دراسة وتحقيق: د. عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه،
مطبعة حسان، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ١٢- الصلة، لابن بشكوال،
الدار المصرية للتأليف ١٩٦٦ م.
- ١٣- طبقات اللغويين والنحاة، لزيدي،
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،
دار المعارف، الطبعة الثانية.
- ١٤- ابن الطراوة النحوي،
د. عياد الشيتي، مطبوعات نادي الطائفة الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٥- فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم .. أبو بكر بن خير
الأشيلي، المكتب التجاري - بيروت، مكتبة المثنى بغداد، مؤسسة الخانجي - القاهرة، الطبعة
الثانية ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- ١٦- كتاب سيبويه،
تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة.
- ١٧- ما يحتمل الشعر من الضرورة، للسرياني،
تحقيق وتعليق: د. عوض القوزي، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- ١٨- المدارس النحوية،
د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٨٣ م.
- ١٩- نتائج الفكر للسهيلى،
تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام - القاهرة.
- ٢٠- نفح الطيب، للمقري،
تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- ٢١- النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشتمري،
تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان،
منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٢- نكتة النكت في سرقة الأعلام الشتمري،
مقالة للدكتور: عوض القازي بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٢، ج ٤ / ٦٨٥ - ٧١٤.

٢٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي،
تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية - الكويت.

* * *

هذا بحث وثيق الصلة ببحث سبقه،
ونشر في مجلة المعهد - المجلد ٣٨ .
صاحب البحثين د. كريم حسام الدين،
فقد عرض في الأول للتعريف بشرح اللخمي
لمقصورة ابن دريد ومخطوطاته ومنهجه ، وهو
هنا يعرض لنشرة للشرح - صدرت منذ مدة
بالتتبع وتسجيل الملاحظات.

وقد تتبع في: ملاحظات تتعلق بدراسة
مؤلفات ابن هشام ومنهجه، وأخرى بما
أصاب النشرة المتداولة من سقط، وثالثة بما
عرض لألفاظها بسبب القراءة الخاطئة،
ورابعة بما تعرض له من تخريج أبيات الشرح
من خلل، وأخيراً غياب الفهارس الفنية
عنها.

شرح اللخمي للمقصورة

(عود على بدء)

د. كريم حسام الدين(*)

(*) أستاذ بكلية الآداب - جامعة القاهرة . له عدد من المؤلفات المنشورة ، منها : « أصول تراثية في علم اللغة »
و « التعبير الاصطلاحي » و « الزمان الدلالي » و « الدلالة الصوتية » و « المحظورات اللغوية » ...



الظواهر اللافتة للنظر في مجال تحقيق ونشر النصوص
من التراثية تكرر نشر هذه الأعمال العلمية في الجامعات
المختلفة داخل البلد الواحد، أو تكرارها في الجامعات
المختلفة في أرجاء الوطن العربي، فما ينجز في جامعة القاهرة من أعمال علمية
لا تسمع به جامعة بغداد في العراق، وما يجري في جامعة بغداد بالعراق لا تسمع به
جامعة محمد الخامس في الرباط، والعجيب أن يحدث هذا مع تقدم وسائل الاتصال
التي اختزلت الزمان والمكان، حتى أصبح العالم قرية صغيرة - إن صح التعبير -
ورحم الله علماءنا القدماء، فقد كان مفهوم العلم لديهم يعنى "السُّفْر والسُّفَر" أى
الكتاب والرحلة، مع شدة افتقارهم إلى وسائل الاتصال التي نعرفها اليوم !

لقد كان العالم المسلم يعرف ما يجري في عواصم العالم الإسلامى في بغداد
وبصرة، ودمشق وحلب، والقاهرة والإسكندرية، وقرطبة وإشبيلية. إن كتاب
"الأغانى" الذى ألفه الأصفهاني في المشرق عرفته الأندلس وحمل إليها لَدُنْ تأليفه
، وكتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربه يؤلف في الأندلس • ويشكو ابن بسام في
الذخيرة من أن أهل الأندلس أبوا إلا متابعة أهل المشرق، يرجعون إلى أخبارهم
المعتادة، رجوع الحديث إلى قتادة •

أستهل هذا المقال النقدي بهذه المقدمة، بعد أن وقعت في يدي دراسة بعنوان
« ابن هشام اللّخمى وجهوده اللغوية مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد »
دراسة وتحقيق، للأستاذ " مهدي عبيد جاسم " نشر مؤسسة الرسالة، بيروت ،
الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦ م، وهى رسالة ماجستير، نوقشت في جامعة بغداد عام
١٩٨٣^(١)، كما كان هذا النص وصاحبه موضوعاً لرسالة من عمل الدكتور محمد

(١) انظر: مجلة المورد، المجلد الثالث عشر، ١/ ١٨٤ •

حامد خلف ، قدمها إلى جامعة محمد الخامس في الرباط عام ١٩٨٦م^(١) ، لنيل درجة الدكتوراه.

لقد حصل كاتب هذا المقال على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة القاهرة عام ١٩٧٥م في هذا الموضوع أى «شرح ابن هشام اللخمى» - تحقيق ودراسة كاملة عن اللخمى ومؤلفاته النحوية واللغوية ومنهجه في شرح المقصورة، ولكن ظل النص المحقق حبيس الجدران لم ير النور، ويعود السبب في ذلك إلى انشغالى بأعمال علمية أخرى من ناحية، وصعوبة نشر هذا العمل بصورة مرضية من ناحية أخرى^(٢).

لقد سبق أن نشرت مقالاً في مجلة معهد المخطوطات العربية للتعريف بالمخطوطات التى اعتمدت عليها في تحقيق كتاب شرح مقصورة ابن هشام

-
- (١) انظر نشرة أخبار التراث العربى، الكويت ص ٢٠ العدد الخامس والثلاثون يناير / فبراير ١٩٨٨م، ومن العجيب أن الأستاذ " مهدى جاسم " ذكر ضمن مصادره دراسة الزميل الصديق الدكتور أحمد هريدى المخطوط بمكتبة كلية الآداب جامعة القاهرة بعنوان " كتاب المقصور والممدود لأبى على القالى - تحقيق ودراسة " وقد حصل بها على درجة الماجستير عام ١٩٧٤م، ولم يقف على رسالتنا عن شرح المقصورة بكلية الآداب جامعة القاهرة.
- ومن العجيب أيضاً أن نسمع أن الأستاذ مهدى جاسم يقوم بتحقيق كتاب شرح الفصيح لابن هشام اللخمى عام ١٩٨٨م، ويحصل على درجة الدكتوراه بهذا العمل، ويقوم الأستاذ «عبد الكريم عوض» المحاضر بمعهد اللغة العربية بجامعة باتنة بالجزائر بنيل درجة الدكتوراه، بتحقيق شرح فصيح ثعلب لابن هشام اللخمى أيضاً؟!!
- انظر : أخبار التراث العربى معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ص، ٣٥ المجلد ٦، يناير/ يونيو ١٩٩٤م.
- (٢) كانت الدراسة بإشراف الأستاذ الدكتور " عبد العزيز الأهوانى " رائد الدراسات الأندلسية في العالم العربى رحمه الله، وكانت لجنة المناقشة مكونة من الأستاذين الراحلين : د. مهدى علام، ود. نعمان القاضى رحمه الله. ومن الجدير بالذكر أن الفضل يعود إلى الدكتور الأهوانى في توجيه أنظار الدارسين إلى أهمية ابن هشام اللخمى، بدراسته الرائدة " ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمى في لحن العامة " نشرها في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، المجلد الثالث عام ١٩٥٧م، وتحقيقه آخر أبواب كتاب «المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان مما تمثلت به العامة»، وهو لابن هشام اللخمى، ونشر التحقيق عام ١٩٦٢م ملحقاً بدراسته عن أمثال العامة في الأندلس.
- انظر : الكتاب التذكارى إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين - القاهرة ١٩٦٢م.

اللخمى ، وإلقاء الضوء على منهج ابن هشام فى شرح المقصورة^(١)، وفى هذا المقال أقدم للباحثين المهتمين بالموضوع بعض الملاحظات النقدية، فى ضوء العمل الذى قمت به منذ ما يقرب من عشرين عاماً - أى فى زمن الحداثة كما يقال - ويمكن تحديد هذه الملاحظات النقدية فيما يلى :

أولاً : ملاحظات تتعلق بدراسة الأستاذ مهدي جاسم مؤلفات ابن هشام اللخمى ومنهجه فى شرح المقصورة .

ثانياً : ملاحظات تتعلق بالسقط الذى لحق بالنص المحقق .

ثالثاً : ملاحظات تتعلق بالقراءة الخاطئة لكثير من الألفاظ، وسنمثل لبعضها .

رابعاً : ملاحظات تتعلق بالخلل الذى لحق بتخريج الأبيات الشعرية التى استشهد بها ابن هشام.

خامساً: ملاحظات تتعلق بغياب الفهارس الفنية المتعددة التى تساعد الباحثين فى الاستفادة من النص المحقق.

* * *

(١) انظر: مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد ٣٨ .

أولاً : الملاحظات التي تتعلق بمؤلفات ابن هشام اللخمي :

وقع الأستاذ " مهدي جاسم " في حديثه عن مؤلفات ابن هشام اللخمي اللغوية والنحوية في أخطاء عديدة، منها :

١ - ذكر أن كتاب « الدر المنظم في مولد النبي المعظم » الذي أثبتته بعنوان « الدر المنظوم » هو كتاب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتابع « بروكلمان » وغيره في نسبة الكتاب إلى ابن هشام اللخمي ، الذي ذكر أن منه نسخة خطية بمكتبة الإسكوريال برقم (٢٧٣٦) .

والكتاب المخطوط - كما أطلعت عليه وذكرت في دراستي لمؤلفات ابن هشام اللخمي - ليس لصاحبنا، أي عبد الله بن محمد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي، ولكنه لأبي القاسم محمد بن أحمد اللخمي السبتي، الشهير بابن العزفي، وهو من أهل سبته وكان فقيهاً أصولياً، ذكر من ترجم له أن هذا الكتاب قد بدأه أبوه، وفي مقدمة الكتاب ما يفيد ذلك ، والكتاب يتضمن البدع التي انتشرت بين أهل المغرب والأندلس في ذلك الوقت ^(١) .

٢ - خلط بين كتابين وجعلهما كتاباً واحداً، بعنوان " القصص والجمل في شرح أبيات الجمل وإصلاح ما وقع في أبيات سيبويه وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل " وتابع في ذلك محقق « بغية الوعاة » والبغدادى في هدية العارفين ^(٢) .

والكتاب الأول عرفه القدماء باسم « الفصول والجمل في شرح أبيات الجمل » للزجاجي ^(٣) .

(١) اطلعت على المخطوط بمكتبة دير مكتبة الإسكوريال، وقمت بتصويره ظناً مني - كما ذكر بروكلمان - أنه لابن هشام اللخمي، انظر : مقدمة الكتاب فيما نشره المستشرق الإسباني دي لاكرانخا، مجلة الأندلس ١٩٦٩م

(٢) بغية الوعاة ٤٨/١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وهدية العارفين ٩٧/٢ .

(٣) انظر : التكملة ٣٧٠/١ ، والذيل والتكملة المخطوط، الورقة ٢٥٠ . ويقوم بتحقيق الكتاب الآن الدكتور عياد الشبيبي بجامعة أم القرى .

أما الكتاب الآخر فهو "إصلاح ما وقع في أبيات سيبويه وشرحها للأعلم الشتمري من الوهم والخلل". لم أجد إشارة أو نقلاً عن هذا الكتاب في المصادر الموجودة فيما بين يديّ، والكتاب كما يتضح من عنوانه تعقيب وتتبع لما جاء في كتاب الأعلم الشتمري "تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب" الذي صنفه بأمر من المعتضد بالله بن عباد، والد المعتمد بن عباد؛ لاستخراج شواهد كتاب سيبويه، وجمعها في كتاب يفصلها عنه، والكتاب قد وضعه الأعلم لتوضيح شواهد سيبويه للناشئة والتلاميذ الذين يدرسون اللغة والنحو، وقد رأى اللخمي أن يعيد شرحه وتقديمه إلى الطلاب مع إظهار قدرته وبراعته في تتبع ونقد الأعلم الشتمري الذي يُعدُّ من أشهر علماء اللغة والنحو في الأندلس.

٣- فات الأستاذ مهدي جاسم أن يذكر في مؤلفات ابن هشام اللخمي كتاب شرح قصيدة الهاشمي في ترحيل النيرين، كما نص على ذلك عبد الملك المراكشي^(١)، أو شرح قصيدة في الهيثة، كما ذكر حاجي خليفة^(٢).

يختلف هذا النص في مضمونه عن النصوص الأخرى التي شرحها ابن هشام اللخمي، وأعني أنه لا يحمل مضموناً لغوياً أو نحوياً، وإنما يتناول موضوعاً علمياً إن صح التعبير، إلا أن هذا الكتاب يوائم مؤلفات ابن هشام اللخمي في الطابع التعليمي، فهو في شرحه لهذه القصيدة إنما يتبع طريقة المعلم الذي يريد أن يثقف الناشئة بالمعارف المختلفة، فلا بأس أن يعلم تلاميذه - بجانب اللغة والنحو والقصص والتاريخ - ما يتصل بعلم الفلك والنجوم وحساب الأيام والشهور، وهذه القصيدة - كما يذكر ابن هشام في مقدمة الشرح -

(١) الذيل والتكملة ٦/ ٧١.

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٣٤٥.

للشيخ ابن علي الحسن بن الهيثم البغدادي الذي كان مقيماً بمصر في أيام الحاكم بأمر الله^(١).

٤- كما فاته أيضاً أن يذكر من مؤلفات ابن هشام اللخمي شرحه لقصيدة الحريري في «الظاء» ذكر ذلك ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة (٦/ ٧١)، ولكن لم أجد إشارة أو نقلاً عنه في المصادر المتاحة بين يدي، والقصيدة كما هو معروف في المقامة الحلبية التي يصف فيها الحريري شيخاً معلماً وقد جلس إليه عشرة صبيان يستنشدهم الواحد تلو الآخر، ومن هؤلاء الصبي "قعقاع" الذي طلب منه شيخه أن يميز حرفي الظاء والضاد.

٥- لم يشر الأستاذ مهدي جاسم في حديثه عن منهج ابن هشام في شرح مقصورة ابن دريد إلى الفكرة الأساسية التي قام عليها الشرح، وأعنى بذلك فكرة الأخذ أو السرقات التي شغلت النقاد القدماء، واكتملت في القرن الخامس، بما ذكره ابن رشيق في "العمدة" في "باب السرقات وأنواعها"، وإن كان ابن هشام لم يستفد منها جيداً، وعذره في ذلك أن هذا النوع من الدراسة كان خارجاً عن اختصاصه في النحو واللغة، وعلى ذلك لم تكن فكرة الأخذ أو السرقات التي أقام عليها شرحه إلا محاولة لإقامة نوع من العلاقات بين المعاني المشتركة التي تعاقب عليها الشعراء، وكان اللخمي يشير إلى ذلك في شرح كل بيت من أبيات المقصورة، وقد تناولنا ذلك كله بالتفصيل في الحديث عن منهج ابن هشام في شرحه للمقصورة^(١).

(١) حصلت على نسخة مصورة من شرح قصيدة ابن الهيثم لابن هشام اللخمي المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٠٥١ ميقات) والمخطوط من القطع المتوسط في ٢٣ ورقة منسوخ في سنة ١٢٢٠ هـ ولم يذكر اسم الناسخ، وللشرح نسخة أخرى محفوظة بالمكتبة الحسينية بالرباط.

انظر: فهرس الخزائن ٣/ ٣١٦-٣١٧. ويمكن للقارئ أن يرجع إلى دراستنا بكلية الآداب جامعة القاهرة لمزيد من المعلومات عن هذا الشرح وغيره من شروح ابن هشام في الفصل الخاص بمؤلفاته وأثاره العلمية، والفصل الخاص بمنهجه التعليمي في الشرح.

(١) انظر الفصل الخاص بمنهج ابن هشام في شرح مقصورة ابن دريد (من دراستنا).

ثانياً: الملاحظات التي تتعلق بالسقط الذي لحق النص المحقق:

من خلال قراءتنا للنص الذي حققه الأستاذ مهدي جاسم ، وجدنا أكثر من سقط يُخلُّ بشرح المقصورة وعدد أبياتها، وفيما يلي أهم المواضع التي حدث فيها السقط:

١- السقط الوارد في شرح البيت التاسع والستين من المقصورة ، وهو زهاء خمسة أسطر تمثل نصف شرح البيت تقريباً ، وهو كما يلي :

والبرّي: الخلق أيضاً ، يقال ما أدري : أي البرّي هو ، أي الخلق هو ، وعجز البيت مأخوذ من الفرزدق:

بقي الشامتين التُّربُ إن كان مَسْنَى رَزِيَّةُ شَبَلٍ مَخْدِرٍ فِي الضَّرَاغِمِ

وقوله " عفر البرّي " مبتدأ والخبر في قوله : « بقي امرئ » ويجوز أن يكون " عفر " مرفوعاً على مذهب الأخفش ، والجملة على المذهبين جميعاً في موضع نصب بالقول ، و « إن فَأَخْرُوا » صلة « الألى » والعائد هو الضمير الفاعل في « فآخروا » ، و« قال » جواب الشرط ، فموضع التعليق جزم ، أعنى الفعل الواقع بعد إنّ وجوابها . والسقط هنا من أول قوله : « وعجز البيت مأخوذ » ... إلخ .

٢- السقط الثاني يشمل البيت السبعين من المقصورة وشرحه أيضاً، وهو يؤدي إلى نقص في عدد أبيات المقصورة نفسها، ولاندرى كيف حدث هذا، والأستاذ مهدي جاسم اعتمد على المخطوطات التي اعتمدنا عليها في تحقيقنا لنص شرح ابن هشام اللخمي لمقصورة ابن دريد، وهي مخطوطة مكتبة الإسكوريال بإسبانيا، ومخطوطة المكتبة الأهلية ببائيس، ومخطوطة مكتبة البورلينا بإنجلترا؟ ، وفيما يلي البيت الساقط وشرحه:

هم الألى أجروا ينابيع الندى هامية لمن عرا أو اعتفى

(الألئ) أيضا بمعنى الذين ، و(الينايع) العيون، والواحد ينبوع ، و(الندى) الكرم، ويكتب بالياء ، و(هامية) منصوبة على الحال من (ينايع الندى)، وأخذ هذا من قول حُجَّية بن المُضَرَّب :

فلولامس الصَّخْرُ الأصمُّ أكفَّهم أفاض ينايعَ النَّدى ذلك الصَّخْرُ

ثم يأتى بعد ذلك البيت الواحد والسبعون من المقصورة:

هم الذين دَوَّخُوا من انتخى وقوموا من صَعِرَ ومن صغا

٣- السقط الثالث فى شرح البيت السادس والسبعين من المقصورة كما يلى :

جاء فى النص المحقق : تقول : رَأَى وَرَأَى ، قال الشاعر:

والصواب : تقول : رَأَى و (رَأَى) - على القلب - قال الشاعر:

٤- السقط الرابع فى شرح البيت الواحد والتسعين من المقصورة:

جاء فى النص : ومن هذا قول البحترى لأنه شبه الغرة التى فى وجهه بالبدر.

والصواب : وأحسن من هذا قول البحترى ... (وهكذا تستقيم العبارة)

٥- السقط الخامس فى شرح البيت الثالث والتسعين من المقصورة:

جاء فى النص : فالمحش الذى يوقد الحرب.

والصواب : فالمحش الذى يوقد نار الحرب.

٦- السقط السادس فى شرح البيت العشرين بعد المائة من المقصورة:

جاء فى النص المحقق : وقوله : من الورد ، هذا المجرور فى موضع الصفة

لروض ، وقوله : على النُّسرين ، على هنا بمعنى مع .

والصواب : وقوله : (من الورد) هذا المجرور فى موضع الصفة لـ(روض)

فموضعه رفع، كما تقول: جاءنى رجل من تميم ، فالمجرور فى موضع الصفة لـ

(رجل) وقوله: (على النُّسرين) على - هنا- بمعنى مع *

٧- السقط السابع في شرح البيت الرابع والثلاثين بعد المائة من المقصورة ،
ويمثل بيتا من الشعر استشهد به اللخمي قائلا : قال الشاعر:

وما ضَرُّهَا أَنْ كَغَبَا ثَوَى وجَوَّزَ مِنْ بَعْدِهِ جَزُولُ

وهذا البيت سقط من نسخة الإسكوريال الأصل، ولكنه مثبت في نسختي
(باريس والبودلينا) اللتين اعتمد عليهما الأستاذ مهدي في تحقيق النص، والبيت كما
خَرَّجته للكُميت وهو في ديوانه.

٨- السقط الثامن في شرح البيت الثالث والستين بعد المائة:

جاء في النص المحقق : ويسير، خبر مقدم ، ولدن، نصب على الحال من
الغصن.

والصواب : (يسير) خبر مقدم و(لدن) خبر مبتدأ مضمر، والتقدير: عطفه يسير،
وهو (لدن) ليكون وهو (لدن) في موضع نصب على الحال من الغضب، وهذا
السقط مثبت أيضا في نسختي (باريس والبودلينا) .

٩- السقط التاسع في شرح البيت الرابع بعد المائتين من المقصورة ، ويمثل بيتا
من الشعر استشهد به اللخمي قائلا : قال آخر :

ربما تُحْسِنُ الصُّنْعَ لِيَا لِيَهْ لَكِنْ تَكْذُرُ الْإِحْسَانَا

وهذا البيت مثبت في نسختي (باريس والبودلينا) وهو للمتنبي من قصيدته
المشهورة :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ماعنانا

١٠- السقط العاشر في شرح البيت الحادى عشر بعد المائتين :

جاء في النص المحقق من قول اللخمي « ويروى:

ما أنعمَ العيشة لو أن الفتى يقبل منه الموت أسناء الرُّشَا

والرواية الأولى أحسن

والصواب: «والرواية الأولى أحسن؛ لأنها لازمة فيها».

١١ - السقط الحادي عشر، في شرح البيت الثالث عشر بعد المائتين:

جاء في النص المحقق: «والطُّلى جمع طلية وقالوا: طُلوة، وهى عُرض»^{١٠}

والصواب: «وهو عرض العنق».

١٢ - السقط الثانى عشر، في شرح البيت العشرين بعد المائتين:

جاء في النص: «هذا مأخوذ من قول العجاج: وانتعل فصار جوربا»

والصواب: «وَأَنْتَعَلَ الظِّلَّ فصار جوربا»

ثالثا: ملاحظات تتعلق بالقراءة الخاطئة لكثير من الألفاظ الواردة في النص المحقق^(١):

وقد خرج الأستاذ مهدى جاسم الرجز بقوله: «أخل به ديوانه» وفاته أن الرجز في لسان العرب في مادة (ظلل).

١ - يابُنَى لثن طفت شحمتا عيني» والصواب: «لثن طفئت شحمتا عيني».

يقال طفأت عينه أى ذهب نورها، ص ١٤٥.

٢ - «الكدى» جمع كُدية، وهى الأرض الصلبة، والضُّباب هولغة بها، وتكتب بالياء».

والصواب: «والضُّباب مُولَعٌ بها، ويكتب بالياء» (البيت ١٨ من المقصورة، ص ١٨٢)^{١١}

(١) لن نشير بطبيعة الحال إلى الأخطاء التى نظن أنها تعود إلى الطبع، مثل إثبات همزة الوصل فى كلمات مثل: اسم وابن * وخطأ النقط مثل النسيم والنسيم، واستبد وداشتد، والذئب والذئب، وغير ذلك من الأخطاء *
١٣٣

- ٣- «يقال : مات فلان حتف أنفه وحتف أنفه إذا مات على فراشه دون قتل»
والصواب : «مات فلان حتف أنفه وحتف أنفيه : إذا مات على فراشه من غير قتل» ، (البيت ٣١ من المقصورة، ص ٢٠٣) .
- ٤- خبر امرئ القيس ويستتبع صعا ليكهم وذؤبانهم ، وكان « يُعَيَّرُ بهم ... فتمالوا على قتله » .
والصواب : «كان يُعَيَّرُ بهم فتمالوا على قتله» (البيت ٣٣، ص ٢٠٥).
- ٥- «قال التوزي» :
والصواب : «قال التَّوْزِيَّ» (البيت ٣٣ ص ٢٠٩)،
ويشير إليه في الهامش قائلاً : «هو أبو محمد ، عبد الله بن محمد كان من أكابر اللغة» .
- هكذا فقط ، وكان يجب أن يكمل مابداه قائلاً : هو أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن هارون التوزي ، نسبة إلى توز ، من بلاد الهند مما يلي فارس ، قرأ على الأصمعي وروى عن أبي عبيدة ، وقرأ كتاب سيبويه على أبي عمر الجرمي ، قال عنه المبرد : إنه كان أعلم من الرياشي والمازني .
- ٦- «فتركت كندة الأيبار بأمر القداح»
والصواب : «فتركت كندة الائمتار بأمر القداح» (ص ٢١) .
- ٧- «وحارب من يلي تلك البلاد من بلاد الهند مثل رتبيل» .
والصواب : «مثل زنبيل» .
- لم يشر الأستاذ جاسم في الهامش إلى أنه من ملوك الأتراك المشهورين في أثناء الفتح الإسلامي لتلك البلاد ، وأن بعض المصادر العربية قد حرفت اسمه إلى رتبيل (ص ٢١٥) وتكرر الخطأ في (ص ٢١٦) .

- ٨- «فكانت بينهم نيّف وثمانون وقعة تفران فيها الخلق»
والصواب: «تفانى»^١ ونجده يثبت في الهامش قراءة لامعنى لها: هكذا تهانى فى نسخة م، (ص ٢١٦)٠
- ٩- «عقدت استها من ورائها»
والصواب: «عقدت شعراستها من ورائها»، (ص ٢٢٠)٠
- ١٠- «إذا أقبل رجلان من بلقين يقال لأحدهما مالك وللآخر عقيل»
والصواب: «من بنى القين».
- ١١- «ماللجمال مشيها وثيداً أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا بارداً شديداً أم الرّجال حيثما قعودا»
والصواب: «أم الرجال جُثماً قعودا». (البيت ٤٢ من المقصورة، ص ٢٣٤)٠
ولم يخرج الأستاذ جاسم البيتين، وهما فى اللسان (صرف)، والميدانى ١/ ٣١٩،
وأمالى الزجاجى ١٦٨
- ١٢- «وكان من حديث يبهس أنه خرج مع إخوة له سبعة مغيرة على ضبيعة»
والصواب: «مغيراً على ضبيعة». (ص ٢٣٦)
- ١٣- «فلما فقدتهم أحبته وريمته»
والصواب: «رثمته».
- ١٤- «وأتى فى الحىّ خالاً يقال له: أبو حشر، وكان انحب العرب قلبا أى
أضعفهم».
- والصواب: «كان أنخب العرب قلبا» (ص ٢٣٧)٠
- ١٥- «قال: فتنكب قوسك، وتقلد سيفك وحيّهل ورائى»
والصواب: «فتنكب سيفك، وتقلد سيفك، وحيّهلا ورائى» (ص ٢٣٧)٠

- ١٦- «خرج فجعل ينثر تلك الورقة للناس»
والصواب: «فجعل ينثر تلك الورق» (البيت ٤٣ من المقصورة، ص ٢٤٤).
- ١٧- «قال " وهوز بنت الحمار ذل وذل ملكه»
والصواب: «ابن البغلة بنت الحمار ، ذَلَّ وَذَلَّ مُلْكُهُ» (ص ٢٤٥).
- ١٨- «الحج: القصد وثنى : ألزم نفسه مع الحج عمرة وقرنها بها وجمعها»
والصواب: «وقرنها به وجمعها» (ص ٢٦١).
- ١٩- «وقدم الحافر يقال له السُنْبُك ، وحرفاه عن يمين وشمال يقال له :
الحاميتان ، والواحدة الحامية».
- والصواب: «يقال لهما الحاميتان» : (البيت ٨١ من المقصورة، ص ٢٩٣)
- ٢٠- «ويقال علقمة: مقدم بسبا الكتان ملثوم - أراد بسبا وهى التشقق».
والصواب: «أراد بسبائب» : (البيت ٨٢ ، ص ٢٩٤).
- ٢١- «وكذلك ذهب طولاً وعرضاً، فيكون التقدير : زاد طولاً وعرضاً».
والصواب: «زدت طولاً وعرضاً» (البيت ٨٩)
- ٢٢- «هذا ينظر إلى قول عمران بن حطان في مرادس بن أذية لما قتل».
والصواب: «أبن أدْيَة» (البيت ٩٦ ، ص ٣٠٧).
- ولم يترجم الأستاذ جاسم للرجلين في التحقيق، وهما :
عمران بن حطان السدوسى من الخوارج الصفرية، كان خطيبهم وشاعرهم ،
لحق بالشرأة، طلبه الحجاج فهرب إلى الشام، ولجأ إلى الأزد ، ومات عندهم بإضيا
سنة ٨٤هـ ، يُعَدُّ من قعدة الصفرية ، لأنه طال عمره ، وضعف عن القتال واقتصَرَ
على التحريض والدعوة بشعره»

أما مرادس بن أدية فهو: مراد بن جدير التميمي ، وأدية أمه ، كان خطيبا فصيحاً من الشراة أيضاً، شهد صفين مع علي (كرم الله وجهه) وأنكر التحكيم، سجنه عبد الله بن زياد في الكوفة ، وقتله سنة ٦٢ هـ .

٢٣- «من قول أبي العتاهية : وإذا حسبتم فضله ولم تذكروا عشر العشير» .

والصواب: «عشر العشير» (البيت ١٠٧ ، ص ٣٢١) .

٢٤- «وابن ميكال هو الشاه وفي ميكال تعاقب، يقال ميكال وميكائيل وميكائيل» .

والصواب: «وفي ميكال لغات ، يقال» (البيت ١٠٨ ص ٣٢٢) .

٢٥- «والذى يستعمل على ثلاثة أضرب أحدهما يكون موصولا كالذى تقدم» .

والصواب: «على ضربين أحدهما (هكذا جاء في نسخة الإسكوريال ، وهى الأصل، وفي نسختي د، ب على ثلاثة أضرب)» . (البيت ١١٠ من المقصورة ، ص ٣٢٣) .

٢٦- «سمت بهم في سماء المجد من شرف بيت تداعت إليه العرب والعجم»

والصواب: «سماهم» (البيت ١٢٨ من المقصورة ، ص ٣٤٤) .

٢٧- «وتقدير الجزاء : إن معادى التواء التويت» .

والصواب: «إن معادى التوى التويت» (البيت ١٤٨ ، ص ٣٦٣) .

٢٨- «والعُجْبُ ضاربٌ عن الازدياد من العلم داع إلى الشخط والجهل»

والصواب: «داع إلى التخطب والجهل» (البيت ١٧٩ ، ص ٣٩٧) .

٢٩- «والليل ملق بالموامى بركه والعيس ينبش أفاحيص القطا»

قرأ الأستاذ جاسم هذا البيت الرابع عشر بعد المائتين من المقصورة هكذا .

كما قرأ شرح ابن هشام كما يلي : وينبش يستخرن ، من النيشة .

والصحيح: هنّ ينبثن ، لأنّ النبيثة - كما جاء في لسان العرب - : التراب المستخرج من البئر أو النهر، وهذا المعنى أقرب. (ص ٤٣٦)

رابعاً: ملاحظات تتعلق بالخلل الذى لحق تخريج الأبيات الشعرية التى استشهد بها ابن هشام فى شرحه للمقصورة:

١- خرّج الأستاذ جاسم هذا البيت الذى جاء فى شرح البيت الخامس من المقصورة:

وأرى الليالى ماطوت من شرتى ردّته فى عظتى وفى إلهامى
بقوله : لم أقف عليه •

والبيت لِلْعَكَّوكِ ، بديوانه ص ١٠٤ ، ورواية البيت : (فى إفهامى)

٢- خرج هذا الرجز الذى جاء فى شرح البيت الحادى عشر من المقصورة:

كم غصن أخضر عاد جها
بقوله : لم أقف عليه •

وهو لابن المعتز - ضمن أرجوزة - بديوانه ١/ ١٢٥ .

٣- خرّج بيت الغَطْمَش الضُّبى الذى جاء فى شرح البيت الحادى والعشرين من المقصورة :

عن الدهر فاصفح إنه غير معتب وفى غير ماقد وارت الأرض فاطمع
بقوله : إنه فى الحماسة الشجرية ٧١١ ، وشرح حماسة التبريزى ٣/ ٤٠ • ولم يذكر أنه منسوب أيضاً لأرطاة بن سُهية بحماسة التبريزى ١/ ٥٢ ، وحماسة المرزوقى ٢/ ٨٩٤ •

٤- خرج هذا البيت المشهور الذى جاء فى شرح البيت الثانى والعشرين من المقصورة:

أبا خراشة أمّا أنت ذا نفرٍ فإنّ قومى لم تأكلهم الضَّبْعُ

بقوله: البيت لخفاف بن ندبة السلمى (شعره ١٣٢) وللعباس بن مرادس (ديوانه ١٢٨).

والصواب: أن البيت منسوب إلى العباس بن مرادس السلمى الذى يخاطب خفاف بن ندبة ، وهو ابن عم صخر ومعاوية وأختها الخنساء، يدعوه إلى الصلح ويثبطه عن الحرب ، وكان خفاف يكنى بأبى خراشة، والبيت من الشواهد النحوية المشهورة *

انظر : سيبويه (١/ ١٤٨) والحيوان (٥/ ٢٤) والشيرازيات (١/ ٥٦) واللسان (خرش) *

٥- خرج بيت أبى هفّان، الذى أورده ابن هشام فى شرح البيت الثامن والعشرين من المقصورة:

أَمْثَلِي يَخَوِّفَ بِالنَّائِبَاتِ وَيَخْشَى بَوَائِقَ صَرْفِ الزَّمَنِ
قائلا: أَخْلَ بِهِ شَعْرُهُ *

والبيت فى كتاب «أخبار أبى نواس» لأبى هفان (ص ٧٠)

٦- خرج هذا البيت الذى جاء فى شرح البيت السابع والعشرين من المقصورة:
تَصَبَّرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّى لَمَوْجَعٌ كَمَا صَبَرَ الْعِطْشَانُ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
بقوله : «أمالى القالى (٢/ ٢) بلا عزو» .

والصواب : أن البيت منسوب بـ (سمط اللاكى) لعبد الله بن أراكة الثقفى ضمن أبيات يرثى بها أخاه ٣٠/ ٢ ، وينسب أيضا لأبى حكيمه ، ضمن ستة أبيات فى (زهرة الآداب ٢/ ٦٥٨) وهو بلا نسبة فى (الكامل ٤/ ١٩) و(الأمالى ٢/ ٢).

٧- خرج بيت الشمردل بن شريك الذى جاء فى شرح البيت الثانى والثلاثين من المقصورة:

ولولا الأسى ماعشت في الناس ساعةً ولكن إذا ماشئت جاوبنى مثل
بقوله: الخزانة ٤/ ٥٥٠ وقد أخل به شعره، ورجل من طيء في (عيون
الأخبار ٣/ ٥٨) .

والصواب: أن البيت ينسب له بالخزانة ٤/ ٥٥٠ وشرح الحماسة ٢/ ١٧٤،
وينسب أيضاً في الحماسة إلى حريث بن زيد الخيل ٢/ ١٦٧ ضمن أبيات أخرى،
وكذلك في الشعر والشعراء ١٥٧ واللسان (أسى) .

٨- خرّج الأستاذ جاسم الأبيات المنسوبة لكبشة في شرح البيت الرابع والثلاثين
بقوله: شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه في ٢٦/ ٢٧٠ .

والصواب: أن هذه الأبيات منسوبة للخنساء كما يقول محقق ديوانها، ولعلها
رويت سهواً لها، وهى سعادىة أم أبى الجبر، قالتها في هجاء ابنها أبى الجبر، وكان قد
فرّ من الحرب ولم يدافع عن أخيه مالك وبقيّة أخوته فقتلوا، وهى غير كبشة بنت
رافع أم سعد بن معاذ، وكبشة بنت معديكرب عمة الأشعث بن قيس .

انظر الأبيات بديوان الخنساء ١٩٤، وشرح ابن خالويه للمقصورة وشرح
التبريزى للمقصورة، والأبيات منسوبة بحماسة الشجرى (باب المراثى) لكبشة
الكندية ١/ ٣٠٥

٩- خرج بيت عقبة، الذى أورده ابن هشام، في شرح البيت الثامن والثلاثين:

وترى أذنّها كإعليط مرّخ حِدّة في لطافة وانتصاب

قائلاً: « المنقوص والممدود ... » من غير أن يذكر من هو عقبة.

والبيت لعقبة بن مكدّم التغلبى، وهو من قصيدة أوردها أبو عبيدة في كتاب
(الخيل ص ١٥٤ - ١٥٦) وهو في اللسان منسوب للنمر بن تولب، اللسان
(علط) .

١٠- خرج الرجز الذي أورده ابن هشام ، في شرح البيت السابع والثمانين من المقصورة، يصف فرسا : لو تُرْسِلُ الرِّيحُ لَجِئْنَا قَبْلَهَا
«هكذا : لم أقف عليها»

والرجز بلا نسبة في (الكامل ٣/ ١٠٨).

١١- خرج بيت المزار الأسدي ، الذي أورده ابن هشام في شرح البيت السابع والتسعين :

فإني إذا حُوليت -خلو مذاقتي -ومر إذا مارام ذوجنة هضمي

قائلا: «أخل به شعره» ولم يذكر شيئا عن الشاعر ، وقد أورد ابن هشام هذا البيت مرة أخرى في شرح البيت التاسع والأربعين بعد المائة من المقصورة •
والصواب: (ذو إحنة هضمي) ، كما جاء في النص المحقق، واللسان (حلا)
والشاعر هو المزار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن بنى فقعس من أسد من مخضرمي الدولتين، وقيل لم يدرك الدولة العباسية ، كان هو وأخوه بدر بن سعيد لصين • انظر ترجمته في (الشعر والشعراء ٢/ ٦٩٩)، الأغاني ٣/ ٣١٧ •

١١- نجد الأستاذ جاسم يضع أبيات أبي المهوش الأسدي التي يبدوها بقوله:

إذا مامات ميت من تميم فسَرَكَ أن يعيش فَجِيءُ بَراد

ضمن شرح البيت السادس والأربعين من المقصورة ، وهي لاتوافق سياق شرح هذا البيت، وإنما البيت الخامس والأربعون، ويخرج الأبيات كما يلي :

الحيوان ٢/ ٦٦، الاقتضاب ٢١٣ ، المعاني الكبير ١/ ٥٨٠ ليزيد بن الصعق،
ويترجم لأبي المهوش قائلا : هو ربيعة بن حوط بن رثاب بن فقعس!

والصواب : أنه حوط بن رثاب - أو ربيعة بن رثاب - من المخضرمين الذين أدركوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يَزِرْ عنه، انظر: الخزانة ١/ ٨٦٣، والأبيات منسوبة لأبي المهوش في : البيان ١/ ١٩٠ والعقد ٢/ ١٠ والسبط ٢/ ٨٦٣ وكذا

ليزيد بن عمرو الصعقى فى معجم الشعراء ٤٨٠ والاقتضاب ٥٤٨ والخزانة ٢٤٢/٣، وبلا نسبة فى الحيوان ٦٧/٣ والكامل ١٧١/١ والميدان ١/٥٤٩
١٢- خرج البيت الذى أورده اللخمي، فى شرح البيت التاسع والسبعين من المقصورة:

أو طعم غادية فى جوف ذى جَدَبٍ من ساكن المزن يجرى فى الغرائق
قائلاً: «عنتره، وليس فى ديوانه. أو لخراشة بن عمرو العبسى (أدب الكاتب ٤١٣ والاقتضاب ٤٥٣) ولكن كيف نسبه لعنتره وهو ليس فى ديوانه ١؟، وكان عليه أن يذكر أن هذا قول الشيخ محمى الدين عبد الحميد محقق (أدب الكاتب لابن قتيبة ٤١٣) وينسب لخراشة بن عمرو فى المصادر التى ذكرها، وفى اللسان (غرنق) بلا نسبة»

١٣- خرج البيتين اللذين ذكرهما ابن هشام، فى شرح البيت الرابع والعشرين بعد المائة قائلاً: " وهذا البيت مأخوذ من قول بعض بنى هاشم فى صفة الخمر:

أهدى إلىَّ أخٌ لى سليب مسك وورْدٍ
أرقُّ من لفظ صبٍّ يشكو حرارة وجْدٍ

قائلاً: «قطب السرور فى أوصاف الخمر ٣٤٩ معزوة إلى العدوى»:
والصواب: سيب مسك، ، والبيتان ضمن أبيات أربعة كتبها العدوى لصديق له، - كما يقول صاحب قطب السرور - وقبلهما:

كنت المعزى عندى وعشت ماعشت بعدى

ولم أجد ترجمة له، ولعله عبد الحميد بن عبد الرحمن العدوى الفقيه المحدث، توفى سنة ١١٥ هـ والى الكوفة لعمر بن عبد العزيز، أو على بن إسماعيل العدوى، أحد الذين يروى عنهم المرزبانى فى الموشح

١٤ - خرج البيت الذى استشهد به ابن هشام فى شرح البيت السابع والثلاثين بعد المائة من المقصورة بقوله : " قال الشاعر:

أغرَّكَ يوما أن يقال ابن دارم وتُقصى كما تُقصى عن البرك أجربُ
(هكذا): حرى بن ضمرة فى الحماسة ١٤٦ " .

والصواب : أن البيت منسوب لشماس بن أسود الطهوى النهشلى، وهو شاعر جاهلى، انظر: حماسة التبريزى ١/ ٢٨٣، حماسة المرزوقى ٢/ ١٦٦، أمالى الشجرى ٢/ ٢٦٨، والخزانة ٤/ ١٣٧.

١٥ - خرج بيت ضرار بن عمرو، الذى أورده ابن هشام فى شرح البيت الحادى والخمسين بعد المائة من المقصورة :

أهلُ الحلوم إذا الحلوم هَفَّت والعُزفُ فى الأقوام والتُّكُرُ
قائلا: «لم أعثر عليه فى شعره»

والصواب أن البيت ضمن أبيات أخرى منسوبة لحراز بن عمر، يرثى بها بنى عمومته (حماسة أبى تمام ١/ ٥٨٨) .

١٦ - خرج بيت مطيع بن إياس، الذى استشهد به ابن هشام فى البيت السابع والخمسين من المقصورة:

ماكنتُ أدرى ما فواضل كفُّه على الناس حتى غيبته الصفائح
قائلا: «أخل به شعره»

والبيت منسوب له بحماسة التبريزى، ضمن أبيات يرثى بها يحيى بن زياد، كما ينسب البيت ضمن هذه الأبيات أيضا لأشجع السلمى يمدح أبا سعيد بن عمرو بن قتيبة حفيد مسلم بن قتيبة، القائد المشهور (حماسة أبى تمام ١/ ٨٩٤، الأمالى ٢/ ١٥٥)

١٧ - خرج البيت الذي استشهد به ابن هشام ، في البيت السابع والستين من المقصورة:

الناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً حتى يروا منه آثاراً لإحسان
قائلاً: «بلا عزو في حماسة الظرفاء ٢ / ١٣٤ ولأبى نواس في البخلاء للبغدادى،
وليس في ديوانه».

والصواب: أن البيت ضمن أبيات أخرى منسوبة لأبى الوليد عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، من شعراء الدولة العباسية ، استشهد اللخمي بشعره في البيت ٦٤ من المقصورة. انظر البيت في ، عيون الأخبار ٣ / ١٥٩ ، بهجة المجالس ٥٣ ، وفيات الأعيان ٦ / ٦٥ ، محاضرات الأدباء ١ / ٨٤.

١٨ - خرج الأستاذ جاسم البيت الذي استشهد به اللخمي ، في شرح البيت الثالث والسبعين من المقصورة:

قس التجارب أحداث الزمان كما تقيس نعلًا يتعل حين تحذوها
قائلاً: «لم أقف عليه»
والبيت - كما خرجته - ضمن خمسة أبيات لسابق البربري في «فصل المقال»
لأبى عبيد البكرى ٣٢٣

١٩ - خرج البيتين اللذين نسبهما ابن هشام لزياد الأعجم ، في شرح البيت السادس والتسعين بعد المائة:

وفي الحلم والإسلام للمرء وازع وفي تراء طاعات الفؤاد المتيم
فصائم رشيد للفتى مستبينة وإخلاص صدق علمها بالتعلم
قائلاً: «أخل بها شعره» ولم يزد على ذلك شيئاً!
والبيتان في ديوان كثير عزة ، من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز، وهما
منسوبان له في البيان ١ / ١٩٧ ، وجامع بيان العلم ١ / ١٠١

والبيت الثانى يبدأ بقول الشاعر «بصائر رشد» وليس «فصائم رشد» كما قرأه ٢٠- خرج البيت الذى استشهد به اللخمى، فى شرح البيت السابع والثلاثين من المقصورة:

إذ يسأل السائل ماهؤلاء أعيت على المسؤول والسائل
قائلا: «لم أقف عليه».

والصواب أن البيت فى كتاب المقصور والممدود ٢٥٦ لأبى على القالى بلا نسبة، وقد اعتمد الأستاذ جاسم على هذا الكتاب وذكره ضمن مصادره، وهو رسالة ماجستير مخطوطة بكلية الآداب جامعة القاهرة ٠

٢١- خرج البيت الذى استشهد به ابن هشام لابن جَهوة، فى شرح البيت الحادى والأربعين بعد المائتين :

كأن الصبا والشيب يطمس نوره عروس أناس مات فى ليلة العرس
قائلا: «لم أقف عليه» ٠

والصواب أن البيت منسوب لأبى جهوة، ضمن خمسة أبيات أخرى فى الأمالى ١٠٨/١، وبلا نسبة فى ديوان المعانى ١٦٠/٢ كما خرج بيتا آخر لأبى الأسود، استشهد به ابن هشام فى شرح هذا البيت أيضا:

جرت به الريح أذيا لا مظاهرة كما تجر ثياب النوة العرس
قائلا: «أخل به ديوانه».

والصواب: أنه منسوب له فى الاقتضاب ٣٣/١، والبيت فى اللسان مادة (فوه) منسوباً للأسود بن يعفر ٠

٢٢- يمكن أن نضيف إلى هذه الملاحظات التى تتعلق بتخريج الأبيات التى استشهد بها ابن هشام فى شرح المقصورة ملحوظة أخرى، تتعلق بأسماء الأعلام الذين جاء ذكرهم فى الشرح ٠

ومثال ذلك ما ذكره ابن هشام معلقاً على رواية البيت الأول من المقصورة بقوله :
« وإنما وقع في رواية أبي إسحاق بن مخلد ».

ذكر الأستاذ جاسم في الهامش أنه الحسن بن مخلد بن الجراح (ت ٢٦٩ هـ)،
ولكنه أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، المعروف بابن راهويه المروزي ت
٢٣٨ هـ (ص ١٥١) .

جاء في شرح ابن هشام : « قال أبو الحسن : سمعنا ذلك من العرب »
(ص ٢٦٣) .

« وأبو الحسن يجعل ما موصولة » (ص ٤٢٩) . ولم يشر الأستاذ جاسم في الهامش إلى
أنه أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة .

جاء في شرح ابن هشام : « قال أبو إسحاق : تقول أنت ظالم إن فعلت » ولم
يقل الأستاذ جاسم في الهامش : من هو ؟ حتى يتضح النص للقارئ ، وكان يجب
أن يذكر أنه إبراهيم بن السري الزجاج من نحاة البصرة ، وأحد تلاميذ المبرد
(ص ٣٨٥) .

**خامساً: الملاحظات التي تتعلق بغياب الفهارس الفنية المتعددة التي تساعد
الباحثين في الاستفادة من النصوص التراثية المحققة:**

إن المطلع على النص المحقق الذي نشره الأستاذ مهدي جاسم يرى أنه يفتقد إلى
الفهارس التالية :

- ١ - فهرس آيات القرآن الكريم .
- ٢ - فهرس الحديث الشريف .
- ٣ - فهرس الأمثال والأقوال المأثورة .
- ٤ - فهرس أبيات الشعر الواردة في النص ونسبتها .
- ٥ - فهرس أسماء الأعلام .

٦- فهرس الأمم والقبائل والآيام.

٧- فهرس البلدان والأماكن.

٨- فهرس الألفاظ المقصورة التى نص ابن هشام على أنها تكتب بالألف، والتى تكتب بالياء والتى تكتب بالألف والياء.

٩- فهرس بالمسائل النحوية التى تعرض لها ابن هشام وتشمل مايلي :

أولاً: المبنيات. ثانياً: المرفوعات. ثالثاً: المنصوبات. رابعاً: التوابع. خامساً: الروابط. سادساً: المشتقات. سابعاً: أسماء الأفعال .

هذه هى الملاحظات النقدية العامة التى أوردناها هنا ، فى ضوء تحقيقنا لشرح ابن اللخمى لمقصورة ابن دريد، ودراسة مؤلفاته النحوية واللغوية، فى رسالتنا للماجستير فى آداب القاهرة منذ مايقرب من عشرين عاماً .

* * *

عَلَّمَ آخِر من أعلام التراث انطوى في
ظهر أول يوم من أيام فبراير من العام
الماضي.

نوري القيسي

علم آخر ينطوي

وكاتب البحث رفيق طريق، وصديق
رحلة في خدمة التراث والمخطوطات، عرفه
عن قرب، وشاركه في عدد من الأعمال
العلمية.

هلال ناجي(*)

والسطور التالية ليست تعداداً لمآثره، ولا
إشادة بجهوده، ولكنها رصد تفصيلي أشبه
بـ «بليوغرافيا» لأعماله من خلال أربعة
محاور: الكتب المحققة، والدراسات الأدبية
والنقدية، والدواوين الشعرية، ثم كتب
متنوعة لا تدخل ضمن ماسبق، وكتب لم تر
النور بعد.

(*) باحث عراقي معروف فاز بجائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ٧٠ في «تحقيق المعجمات»، وله آثار مطبوعة، تجاوزت المئة، وشغل منصب رئيس اتحاد الكتاب العراقيين لفترة طويلة.



ولد الفقيد نوري القيسي في محلة السيد عبد الله، وهو حُرٌّ من أحياء الرصافة، يقع على نَشْرِ في الأرض، كان الناس يلوذون به عند تعرض بغداد للفيضانات.

وكانت ولادته سنة ١٩٣٢م وفي أسرة عربية قيسية. والده المرحوم حمودي على القيسي، وأُمُّه السيدة زهرة سليمان قيسية أيضاً.

وقد كان لانتفاء الفقيد إلى قبيلة عربية عرفت بتاريخها العريق في الفروسية والحروب وعمق شعوره بهذا الانتماء، أثره البالغ في توجهاته الأدبية. فهو يؤثر موضوع (الفروسية في الشعر الجاهلي) رسالةً للماجستير، وهو يولي كتب الخيل المخطوطة اهتماماً كبيراً، فيحقق عدداً منها، وهو يصف العديد من الكتب في أدب الحرب، وينظم ديواناً في رجز الحروب، وهو يؤثرُ الشعراء الفرسان أو الشهداء، فيجمع أشعارهم، ويضع دواوينهم. لقد كان عمق شعوره بتاريخ (قيس) في الحروب والفروسية الذي جَسَّدَهُ شاعرهم القديم بقوله:

وما الأرض إلا قيسٌ عيلان أهلها لهم ساحتها سهلها وَ حَزُونُها

وراء كل هذه الاهتمامات والتوجهات.

وكانت أُمُّه من السيدات المنجبات، فقد أنجبت من زوجها الأول المرحوم محمد القيسي ابنها النابغة المرحوم هاشم محمد البغدادي أمير الخطاطين في العراق والوطن العربي في زمنه.

أمضى الفقيد دراسته الابتدائية في مدرسة الفضل الابتدائية للبنين، والمتوسطة في الغربية المتوسطة للبنين، والثانوية في الإعدادية المركزية، وانتسب إلى كلية الآداب في جامعة بغداد، فنال البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٥٤م، ومارس التدريس في المدارس الثانوية التالية: كلية بغداد النموذجية للبنين، وإعدادية التجارة، ومتوسطة المربد في البصرة.

واقترن سنة ١٩٥٧ م بالمرربة الجامعية مفيدة عبد المجيد إبراهيم، وكانت من فضليات النساء، فأنجب منها أولاده الذكور الثلاثة سعد ومازن ومحمد وابنتيه ذكرى وهدي.

واستطاعت هذه الزوجة الفاضلة أن تغذى طموحه وأن تقف وراءه وأن تشجعه على إتمام دراسته العليا، فالتحق بجامعة القاهرة سنة ١٩٦١ م حيث نال الماجستير في اللغة العربية وآدابها في ١٩٦٤/١/٥، والدكتوراه في آداب القاهرة أيضاً في ١٩٦٧/١/١٨ م. إن هذه السيدة الفاضلة كانت تجسد المثل الشهير " وراء كل رجل عظيم امرأة".

وقد انتدب في أوائل السبعينيات للتدريس في المملكة العربية السعودية، فترك ذكرى حسنة، ولما عاد إلى العراق مارس التدريس في كلية آداب بغداد، وغداً رئيساً لقسم اللغة العربية فيها سنة ١٩٧٤ م - ١٩٧٥ م، فعميداً لكلية الآداب للمدة من ٧٥ م - ٧٨ م ثم أستاذاً فيها، وعاد إلى عمادة الكلية ثانية في ١٩٨٧/٣/٢٣ م حتى يوم وفاته في ١٩٩٤/١١/١ م.

وحين انتقل معهد البحوث والدراسات العربية إلى بغداد - إثر بعض الأزمات السياسية - عُيِّن رئيساً للمعهد في ١٩٨١/٧/١٦ م. وكان قد عُيِّنَ عضواً في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٧٩ م، وأميناً عاماً له في السنة ذاتها، وانتخب عضواً في المجمع المحلي الأردني سنة ١٩٨٠ م، وعضواً في المجمع العلمي الهندي سنة ١٩٨٢ م. وفي سنة ١٩٨٩ م فاز بجائزة صدام للآداب في مادة تاريخ الأدب. تلك إلمامة سريعة بسيرة الفقيه الذاتية والعلمية.

* * *

كان الفقيه شعلة من النشاط الفكري والعلمي والإداري، أشرف وناقش عشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه الجامعية في آداب بغداد والمستنصرية والموصل، وكتب عشرات من الدراسات الأدبية الجادة في أرفع المجلات الأدبية والعلمية العربية على امتداد ثلاثة عقود، وأسهم في عشرات الندوات والمؤتمرات والمقابلات الإذاعية والتلفازية، ونشر عدداً كبيراً من المقالات في الصحف العراقية.

كان لا يعرف شيئاً اسمه الراحة، وحين سأله صديقه د. سامي العاني عميد كلية الآداب في المستنصرية عما إذا كان يرقد في القائلة؟ فابتسم مجيباً: وكم هو العمر حتى أنام ظهراً؟!

إن هذا الجهد الذي تنوء به عصبته من الرجال، وكان يقوم به الفقيه وحده، أدى في النهاية إلى أن يتوقف القلب الكبير في نحو الساعة الواحدة من ظهر يوم الأول من نوفمبر عام ١٩٩٤ م.

وإذا كانت ظروف هذا البحث لا تسمح بالحديث عن جهوده في العمل الإداري في آداب بغداد ومعهد الدراسات العربية العالية ونقابة المعلمين العراقية، كما لا تسمح بالحديث عن جهوده العلمية في المجمع العلمي العراقي، ولا استعراض الرسائل الأدبية التي أشرف عليها، أو ناقشها في الجامعات العراقية، ولا الحديث عن جهوده في الندوات الإذاعية والتلفازية، أو مساهماته في المؤتمرات الدينية والأدبية، أو إبداعاته الصحفية، فإننا نستطيع في هذا البحث العلمي أن نستعرض آثاره المطبوعة وأن نلقى الأضواء على جهوده في إحياء التراث العربي الإسلامي.

لقد كان للفقيه جوانب فكرية متعددة. ويمكن بشكل عام تصنيف آثاره في أربعة محاور.

المحو الأول:

الكتب المحققة

استأثر محور تحقيق النصوص بجانب ضخمة من جهود الفقيه، وكان لتحقيق النصوص الشعرية القَدْحُ المُعْلَى فيما صنعه. كان يرى الشعر وثيقة تاريخية واجتماعية، وكان يستنبط كثيراً من أحكامه الأدبية والنقدية من خلال تعمقه في تحليل هذه النصوص الشعرية.

لقد بدأ في نشر النصوص المحققة في وقت مبكر من حياته بدءاً من عام ١٩٦٦م، وواصل جمع أشعار الشعراء المفقودة دواوينهم، والاستدراك على الدواوين المصنوعة صنعة علمية، وتحقيق النصوص المخطوطة حتى غادر دنيانا، بل إن بعض آثاره المحققة مازالت ثاوية في المطابع تنتظر النشر، وسنذكر ما نعرفه منها في ذيل هذا البحث.

وفيا يلي عرض مركز لآثاره المحققة المطبوعة:

١- شعر أبي زبيد الطائي - حرمله بن المنذر ت نحو ٤١هـ - بغداد - مطبعة المعارف ١٩٦٧م.

جمع شعره من شتيت المظان والمصادر ولم يعتمد مخطوطة ما، وألحق به ما نُسب له ولغيره، وقدم للديوان بمقدمة قيمة.

وهذا المجموع نموذج للعمل العلمي الرصين. وضع لكل قصيدة أو مقطعة هامشين: هامشاً لشرح ما غَمَضَ من ألفاظها، وهامشاً ثانياً لاختلاف الروايات في المصادر.

وأما تخريج الأشعار فقد ذَكَّلَ به الديوان مجارياً في ذلك طرائق بعض المستشرقين.

٢- شعر خفاف بن ندبة السلمي (من مخزومي الجاهلية والإسلام ت نحو

(٢٠هـ)

لقد ضاع ديوان هذا الشاعر، وقد ذكر هذا الديوان العيني في كتابه "المقاصد النحوية" فَتَهَّدَ القيسيُّ لجمع ما تبقى من شعره وتحقيقه، ونشره في بغداد - مطبعة المعارف - ١٩٦٨ م.

٣- شعر ربيعة بن مقروم الضبيّ - مخضرم، أسلم وحسّن إسلامه وشهد القادسية وجلولاء وغيرهما من الفتوح.

ضاع ديوانه الذي ذكره العيني في "المقاصد النحوية"، فجمع الفقيّد شعره وحققه وقدم له، ونشره في العدد الحادي عشر من مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد - مطبعة الحكومة - بغداد ١٩٦٨ م.

٤- شعر زيد الخيل الطائي، زيد بن مهلهل، مخضرم.

جمع شعره وحققه ونشره في النجف - مطبعة النعمان - ١٩٦٨ م.

٥- شعر النمر بن تولب، مخضرم.

جمع شعره وحققه ونشره في بغداد - مطبعة المعارف ١٩٦٩ م.

٦- ديوان مالك بن الرّيب.

جمعه وحققه ونشره في الجزء الأول من المجلد الخامس عشر من مجلة معهد المخطوطات العربية في القاهرة (ص ٥١ - ١١٤) - ١٩٦٩ م.

٧- شعر المرقش الأصغر، ربيعة بن سفيان، جاهلي.

جمعه وحققه ونشره في العدد الثالث عشر من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - مطبعة المعارف ١٩٧٠ م.

٨- ديوان الأسود بن يعفر النهشلي.

جمعه وحققه ونشره في بغداد سنة ١٩٧٠ م - مطبعة الجمهورية - مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام.

وكان المستشرق الجليل رودولف جاير قد نشر شعر الأسود بن يعفر سنة ١٩٢٧ م ضمن كتابه "ديوان الأعشى والأعشى الآخرين" وضمّ ما جمعه له

(٢٧٠) بيتا واستطاع الفقيه أن يضيف إليها نحو مائة بيت ظفر بها في مخطوطة منتهى الطلب وأضاف تخريجات وروايات جديدة. فكانت نشرته هذه أكمل نشرة للديوان.

٩- المرقش الأكبر: أخباره وأشعاره.

صدر ضمن مجلة العرب - دار اليمامة - السنة الرابعة - الجزء السادس ص ٤٨٥ - ٤٩٥ - الرياض ١٩٧٠ م.

١٠- شعر الشمردل اليربوعي.

جمعه ونشره محققا في الجزء الثاني من المجلد الثامن عشر من مجلة معهد المخطوطات العربية (ص ٢٦٣ - ٣٣٠) - القاهرة ١٩٧٢ م.

١١- أوراق من ديوان أبي بكر محمد بن داود الأصفهاني توفي ٢٩٧ هـ.

دراسة وجمع وتحقيق - مديرية الثقافة العامة - بغداد ١٩٧٢.

١٢- المزار بن سعد الفقعسي: حياته وما بقي من شعره.

جمعه ونشره في العدد الثاني من المجلد الثاني من مجلة "المورد" العراقية (ص ١٥٥ - ١٨٤) بغداد ١٩٧٣ م.

١٣- عبيد بن أيوب العنبري: حياته وما تبقى من شعره.

جمعه وحققه ونشره في العدد الثاني من المجلد الثالث (ص ١٢١ - ١٣٦) من مجلة "المورد" - بغداد ١٩٧٤ م.

١٤- الخطيم المحرزي: حياته وما تبقى من شعره.

جمعه وحققه ونشره في العدد الرابع من المجلد الثالث (ص ١٧٥ - ١٨٦) من مجلة المورد - بغداد ١٩٧٤ م.

١٥- حارثة بن بدر الغداني: حياته وشعره.

جمعه وحققه ونشره في المجلد الخامس والعشرين من مجلة المجمع العلمي العراقي (ص ١٤٢ - ١٨٥) - بغداد ١٩٧٤ م.

- ١٦- العُدِيل بن الفرخ: حياته وشعره.
جمعه وحققه ونشره في العدد التاسع عشر من مجلة كلية الاداب في جامعة بغداد
(ص ٣٣٦-٣٦٨) بغداد ١٩٧٦ م.
- ١٧- كعب بن معدان الأشقري: حياته وما تبقى من شعره.
جمعه وحققه ونشره في العدد الثاني من المجلد الخامس من مجلة المورد (ص
٨٥-١٠٤) - بغداد ١٩٧٦ م.
- ١٨- شعر مزاحم العقيلي.
نشره بمشاركة أحدهم في مجلة معهد المخطوطات العربية - الجزء الأول من
المجلد ٢٢ - القاهرة ١٩٧٦ م.
- وقد اعتمدا في نشرتهما طبعة المستشرق الجليل كرنكو الصادرة في ليدن سنة
١٩٢٠ م، وقد احتجنت ٣١٧ بيتاً، وجعلناها أصلاً، وأضافا إليها ما جمعاه، فبلغ
المجموع ٤٨٥ بيتاً.
- ١٩- شعر عبيد الله بن الحرّ الجعفي.
٢٠- شعر السمهري العكلي.
٢١- شعر مجدر بن معاوية المحرزي.
وقد جمع الفقيّد أشعارهم وحققها ونشرها ضمن الجزء الأول من كتابه " شعراء
أمويون " الموصل ١٩٧٦ م.
- وأعاد المحقق نشر أشعار حارثة بن بدر الغداني وكعب بن معوان الأشقري
والمرار بن سعيد الفقعسي والشمردل اليربوعي، في الجزء الثاني من كتابه " شعراء
أمويون "، الموصل ١٩٧٦ م.
- ٢٢- ديوان معن بن أوس المزني (ت ٦٤ هـ).

نشره بمشاركة بعضهم في بغداد - مطبعة دار الجاحظ - ١٩٧٧م.
وكان المستشرق باولي شفارتز قد نشر ديوان معن في لايبزج معتمداً مخطوطة
الإسكوريال، وضمت نشرته ٢٥٧ بيتاً، فأضاف إليها المحققان ٨٢ بيتاً في نشرتهما
الجديدة.

٢٣- شعر الراعي النميري.

من منشورات المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٠م وجمعه وحققه بمشاركة
هلال ناجي. وكان المرحومان ناصر الحاني وعز الدين التنوخي قد صنعا شعر
الراعي النميري وأخباره، وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٤م،
وضمّ المجموع نحو ٤٥٠ بيتاً. فاستدرك عليه المحقق هلال ناجي نحو (٣٥٠) بيتاً
نشرها في مجلة المورد - العدد المزدوج (٣-٤) من المجلد الأول الصادر سنة
١٩٧٢م تحت عنوان "البرهان على ما في شعر الراعي من وهم ونقصان".

ثم وقف المحققان على مخطوطة جامعة ييل من منتهى الطلب وتمثل الجزء الثالث
منه، فوجدوا فيها قطعة مخطوطة مختارة من شعر الراعي ضمت نحو الثمانمائة بيتاً.
فأضافوا إليها ما جمعه من شعر الراعي من شتيت المظان مطبوعة ومخطوطة، فبلغ
مجموع الأبيات نحو ألف وأربعمائة بيت، وصدرناه بدراسة موسعة عن الشاعر
وشعره.

٢٤- يزيد بن الحكم الثقفي: حياته وشعره.

جمعه وحققه ونشره في الجزء الأول من المجلد ٣١ (ص ١٩٢-٢٣١) من مجلة
المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٠م.
٢٥- الأغلب العجلي: حياته وشعره.

جمع شعره وحققه ونشره في الجزء الثالث من المجلد ٣١ (ص ١٠٤-١٤٤) من
مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٠م.

- ٢٦- شاعران من فرسان القادسية.
- ضمَّ شعر القعقاع بن عمرو التميمي وعاصم بن عمرو التميمي.
- جمعه بمشاركة بعضهم، ونشره في العدد ٣١ من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد (ص ٢٠٥-٢٥١) - ١٩٨١ م.
- ٢٧- شعر المغيرة بن حنبل التميمي.
- جمعه ونشره في العدد المزدوج (٣-٤) من المجلد العاشر (ص ١٧٧-٢٠٤) من مجلة المورد - بغداد ١٩٨٠ م.
- ٢٨- شعر طريح الثقفي.
- ٢٩- شعر محمد بن نمير الثقفي.
- ٣٠- شعر محمد بن بشير الخارجي.
- ٣١- شعر الوليد بن عقبة.
- ٣٢- شعر عريف القوافي.
- ٣٣- شعر جيبهء الأشجعي.
- ٣٤- شعر شبيب بن البرصاء.
- جمع وحقق ونشر أشعارهم في الجزء الثالث من كتابه " شعراء أمويون " بغداد - مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢ م.
- ٣٥- الأشهب بن رميلة " شاعر أموى مغمور "
- جمع شعره وحققه ونشره في الجزء الأول من المجلد الأول (ص ١٧٩-٢٠٨) من مجلة معهد المخطوطات العربية الصادر في الكويت سنة ١٩٨٢ م، ثم صحح رقم المجلد فيما بعد فأصبح الجزء الأول من المجلد السادس والعشرين.
- ٣٦- ديوان جران العود النميري صنعة محمد بن حبيب
- صدر في بغداد عن دار الرشيد للنشر سنة ١٩٨٢ م.
- وكانت دار الكتب المصرية قد نشرت الطبعة الأولى لهذا الديوان سنة ١٩٣١ م

باعثاء أحمد نسيم الذي اعتمد في تحقيقه مخطوطة العلامة محمد بن التلاميذ الشنقيطي، وهي مخطوطة متأخرة نقلت عن أصل قديم في الأستانة.

وقد وفق الفقيده القيسي إلى الظفر بالمخطوطة الأصلية المحفوظة في مكتبة أيا صوفيا في الأستانة فاعتمدها، كما اعتمد ما اختاره ابن ميمون في منتهى الطلب من شعر جران العود أصلاً ثانياً لاحتوائه على نحو ثلثي شعر الديوان. وأضاف الفقيده ذيلاً للديوان عدته نحو ثلاثين بيتاً.

٣٧- من شعراء الفتح: :فع بن الأسود المعروف بأبي نجيد.

جمعه وحققه ونشره في العدد الأول من المجلد الحادي عشر (ص ١٠٥-١١٨) من مجلة المورد - بغداد ١٩٨٢ م.

٣٨- من شعراء الفتح: أبو مُفَرِّز الأسود بن قطبة.

جمعه وحققه ونشره في العدد الثالث من المجلد الثاني عشر (ص ٣-١٢) من مجلة المورد - بغداد ١٩٨٣ م.

٣٩- أبو جلدة اليشكري: حياته وشعره.

جمع شعره وحققه ونشره في مجلة المورد - العدد الثالث (ص ٨٩-١٠٨) - المجلد ١٣ - بغداد ١٩٨٤ م.

٤٠- زفر بن الحارث الكلابي.

جمع شعره وحققه ونشره في الجزء الأول (ص ١٤٢-١٧٢) من المجلد ٣٥ من مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٤ م.

٤١- رُقيع الوالبي: حياته وما تبقى من شعره.

جمعه وحققه ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثالث - المجلد ٣٦ (ص ١٤٣-١٦٧) - بغداد ١٩٨٥ م.

٤٢- شعر "أبو صخر الهذلي"

٤٣- شعر المُقَنَّع الكندي.

- ٤٤- شعر الأبيرد بن المعذر الرياحي.
- ٤٥- شعر عبد الله بن الحجاج.
- وقد جمع وحقق ونشر أشعار هؤلاء الشعراء الأربعة ضمن جزء من كتابه "شعراء أمويون"، الذي صدر في بيروت، عن دار عالم الكتب، سنة ١٩٨٥ م.
- ٤٦- مضر بن ربيعي الأسدي.
- جمع شعره وحققه ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الأول (ص ٩٠-٥٣) المجلد ٣٧ - بغداد ١٩٨٦ م.
- ٤٧- أنس بن زُنيَم الدؤلي.
- جمع شعره وحققه ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثاني (ص ١١٨-٩٢) المجلد ٣٧ - بغداد ١٩٨٦ م.
- ٤٨- عبد الله بن همام السَلَوِيّ: حياته وما تبقى من شعره.
- جمع شعره وحققه ونشره في الجزء الرابع (ص ١٧٦-٢٢١) من المجلد ٣٧ من مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٦ م.
- ٤٩- وأعاد نشره في مجلة العرب (الجزء ٣-٤) (ص ١٥٠-١٨٢) السنة ٢٣- الرياض ١٩٨٨ م.
- ٤٩- حاجب الفيل: حاجب بن ذبيان المازني - حياته وما تبقى من شعره.
- جمعه وحققه ونشره في العدد الأول (ص ١٨١-١٩٢) من المجلد ١٥ من مجلة المورد - بغداد ١٩٨٦ م.
- ٥٠- ديوان شعر عُدَيّ بن الرقاع العاملي برواية ثعلب الشيباني.
- شاركة في تحقيقه حاتم الضامن. صدرت الطبعة الأولى عن المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٧ م.
- واعتمد المحققان أصلاً مخطوطاً، ألحقا به ذيلًا بالأشعار التي أدخلت بها المخطوطة المعتمدة وذيلًا ثانيًا في المنسوب له ولغيره.

وقد كتب الفقيه القيسي مقدمة نفيسة للديوان، وأوكل لشريكه في العمل نسخ المخطوطة، فاستعان الأخير ببعض طلبته لنسخ الديوان وتصحيح تجارب الطبع وصُنِّعَ فهرسه. وقد تعرض هذا الديوان لنقد قاسٍ من غير ناقد واحد^(١). وكان أوسعها وأدقها ما كتبه عز الدين البدوي النجار في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الذي استغرق الصحائف ٢٥٣ - ٣٠٣ من الجزء الثاني من المجلد ٦٣.

لقد جمعت هذه المقالة التطبيقات والتصحيحات والتحريفات والقراءات الخاطئة التي وقعت في النشرة. والمؤسف في الأمر أن كاتب المقالة صرح بأن ما نشره لا يبلغ نصف ما قَيِّدَهُ، ولا يقاربه. وأنه لم يتجاوز نقد النص إلى سائر ما في المطبوع مما يتوقف عنده وهو، أيضاً، إلى الكثرة، ما هو.

٥١- شاعر أموى: حريث بن مُحَفِّض المازني.

جمع وحقق شعره ونشره في العدد الثاني من المجلد ١٧ من مجلة المورد (ص ١١٢-١٣٠) - بغداد ١٩٨٨ م.

٥٢- شاعر زاهد من العصر الأموي: عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني.

جمعه وحققه ونشره في مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٣٥ (ص ١١-٢٩) بغداد ١٩٨٨ م.

٥٣- زَبَّان بن سَيَّار الفزاري.

جمعه وحققه ونشره في الجزء الثاني من المجلد الأربعين من مجلة المجمع العلمي العراقي (ص ٢٠٩-٢٣١) - بغداد ١٩٨٩ م.

٥٤- عبد الله بن العجلان النهدي: حياته وما تبقى من شعره

- مجلة العرب - الجزء الأول (ص ١-٢٤) السنة ٢٤ - الرياض ١٩٨٩ م.

ولابد هنا من الإشارة إلى أن أشعار: القعقاع بن عمرو التميمي وعاصم بن عمرو

(١) انظر أيضاً مقالة السيد عبد الحميد الرشودي في نقد الديوان المنشورة في المورد - العدد الثالث المجلد ١٧ سنة ١٩٨٨ م (ص ٢١٥-٢٢٥).

التميمي ونافع بن الأسود والأسود بن قطبة وزيد الخليل وربيعه بن مقروم والنمر ابن تولب وخفاف بن ندبة وأبى زبيد الطائي، قد ضمّهما المحقق إلى بعضها ونشرها ثانية في بيروت سنة ١٩٨٤، في طبعة عنوانها "شعراء إسلاميون".

٥٥- الجزء الثاني من كتاب "الزهرة" لمحمد بن داود الأصبهاني.

حققه بمشاركه الدكتور إبراهيم السامرائي، ونشره في بغداد سنة ١٩٧٥ م. ومعروف أن الجزء الأول من هذا الكتاب النفيس نشره المستشرق نيكل بمشاركة إبراهيم طوقان.

اعتمد المحققان في تحقيق هذا الجزء ونشره على مخطوطة ناقصة محفوظة في مكتبة المتحف العراقي، وأخرى كاملة في مكتبة تورينو الإيطالية، فأبرزتا إلى الملأ أثراً نفيساً من آثار السلف. ثم أعادتا نشر هذا الجزء في الزرقاء بالأردن سنة ١٩٨٥ م، في طبعة جديدة فريدة ومنقحة.

٥٦- الإماء الشواعر، لأبي الفرج الأصبهاني.

حققه بمشاركة الدكتور يونس السامرائي، واعتمد مخطوطة دار الكتب الوطنية في تونس التي تُنسب الكتاب فيها وهما لأبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، ونُحِل تسمية خاطئة هي "ريّ الظما في من قال الشعر من الإماء".

وقد صحّح المحققان الاسم والنسبة مستنديين إلى أسباب علمية قاطعة ونشرا الكتاب، في بيروت، سنة ١٩٨٤ م.

٥٧- شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي بتفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسى.

حققه بمشاركة الدكتور داود سلّوم، ونشره في بيروت سنة ١٩٨٤ م. ومعروف أن هذا الشرح كان قد نشره المستشرق هورنتز في ليدن سنة ١٩٠٤ م، معتمداً عدداً من المخطوطات الأوروبية والشرقية.

وقال المحققان: إنه بسبب "ما عثر عليه من نسخ، ولافتقار المطبوعة إلى

الإضافة التي أصبحت مكملة للنسخة القديمة، ولندرة الطبعة (الأولى) آثرنا إعادة طبع الكتاب " .

وقد اعتمد المحققان طبعة هورنتر أصلاً، والنسخ الثلاث التي ظفروا بها للمقابلة والقراءة والتصحيح. وألحقاً بالشرح أربعة مستدركات هي:

(١) مستدرك الهاشميات من مراجع الأدب العربي.
(٢) مستدرك ثانٍ يضم تعليقاً للفقيد القيسي على النسخة المكية من هاشميات الكميت، وهي قطعة من كتاب جمهرة العرب، نُسخَت سنة ١٢٨٧ هـ. وقد ثبت فيه الفروق الواردة في هذه النسخة مع الهاشميات المطبوعة.

(٣) مستدرك ثالث يضم شرحاً لقصيدة الكميت النونية التي فخر بها على القحطانية، وشرحها لأبي رياش اليمامي، بتحقيق الشيخ حمد الجاسر.
وكان الشيخ حمد قد نشر بحثه هذا في مجلة العرب سنة ١٩٧٩ م.

(٤) المستدرك الذي نشره هلال ناجي على شعر الكميت بن زيد في مجلة المجمع العلمي العراقي، واعتمد فيه مخطوطات نادرة.

٥٨- التذكرة الفخرية لبهاء الدين علي بن عيسى الإربلي الشيباني الكاتب (ت ٦٩٢ هـ).

حققه ونشره بمشاركة حاتم الضامن، وصدر عن المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٤ م، واعتمداً في تحقيقه مخطوطة واحدة.

وقد وقع في هذا الكتاب ما وقع في ديوان عدي بن الرقاع العاملي، إذ عُهد إلى أحد طلبة الماجستير آنذاك بنسخ مخطوطة الكتاب، وصرح المحققان بذلك في مقدمته، فوقع في النشرة ما وقع.

٥٩- مختصر أمثال الشريف الرضي: صنفه الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ)، واختصره ابن الظهير الإربلي (ت ٦٧٧ هـ).

حققه ونشره بمشاركة هلال ناجي في بغداد سنة ١٩٨٦ م.

وهو كتاب مختارات شعربة تصلح أمثالاً لنفاستها ورفعة معانيها. وقد اعتمدا في تحقيقه مخطوطة فريدة في دار الكتب المصرية، كان الطمس والغموض وعدم الإجماع يلقها من فرع إلى قدم، كتبت سنة ٦٩٠ هـ.

٦٠- الجزء الثالث من كتاب "قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان".

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصل (ت ٦٥٤ هـ). ضمّ التراجم من: سعد بن خليل - عبد العزيز بن عثمان.

حققه بمشاركه الأستاذ محمد نايف الدليمي، وراجعه الدكتور عبد الوهاب محمد على العدواني، وصدر عن جامعة الموصل سنة ١٩٩٢ م.

اعتمدا في تحقيق هذا الجزء مخطوطة نادرة في الأستانة. وأصل الكتاب في عشرة أجزاء، ضاع منها جزآن، وهو أثر نفيس من آثار علمائنا الأولين، يأتي تنمية وذيلاً على يتيمة الدهر للثعالبي ودمية القصر للباخرزي وزينة الدهر للحظيري وخريدة القصر للعماد الكاتب، غير أنه انصبّ على شعراء القرنين السادس والسابع الهجريين من عاصريهم المصنف.



ومّا تقدم يتضح أن عناية الفقيه نوري القيسي بتحقيق الشعر ونشره استغرقت أغلب آثاره المحققة. وتتشعب الآثار الشعرية التي حققها ونشرها إلى ثلاثة أصناف.

الأول: صنف من الشعراء ضاعت دواوينهم، أو لم يصنعها أحدٌ من قبل، فنَهَدَ إلى تَلَقُّط أشعارهم من شتيت المظان، مطبوعة ومخطوطة وتولى صنع دواوينهم أو ما تبقى من أشعارهم، وصدرها بدراسات قيمة. وهذا الصنف هو الأعم الأغلب فيما حقق ونشر.

وصنف ثانٍ: من الشعراء: طُبعت دواوينهم من قبل بعض المحققين طبعات قديمة، وأتيح له الظفر بمخطوطات جديدة، أو بزيارات أخلّت بها الطبعات

القديمة، فنهد إلى إعادة تحقيقها، ونشرها معتمداً النص القديم المطبوع أصلاً مثل دواوين: معن بن أوس ومزاحم العقيلي وشرح هاشميات الكميت والأسود بن يعفر وجران العود النميري.

وصنف ثالث من الشعراء أو المجاميع الشعرية لم تكن قد نُشرت من قبل، فنشرها اعتماداً على مخطوطات مثل: ديوان عدى بن الرقاع وكتاب الإماء الشواعر ومختصر أمثال الشريف الرضي، والجزء الثاني من الزهرة والتذكرة الفخرية والجزء الثالث من قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان. وقد لاحظت أنه في هذا الصنف الثالث كان دائماً يشرك معه محققين آخرين.

وحين نريد أن نلتمس منهج الفقيه القيسي في تحقيق النصوص الشعرية، فلننا واجدوه في الدواوين التي صنعها بمفرده.

٦١ - المُسْتَدْرَكُ عَلَى صُنَاعِ الدَّوَاوِينِ.

وهو من أجود أعمال الفقيه القيسي الدالة على صبره وتواضعه ودقته وإيمانه بأن الأعمال التحقيقية القائمة على الجمع تظل عرضة للنقص والاستدراك.

وكتابه هذا أسهمنا فيه معاً قرابة عقدين من السنين، واستوى في مجلدين، صدر الأول منهما عن المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٩٣ م، ومازال الجزء الثاني ناجزاً مرقوناً مصفوفاً ينتظر الطبع، لكن أزمة الورق التي يعانيها العراق حالت دون صدوره.

لقد استدركنا في جزأيه على خمسين ديواناً محققاً أو مجموعاً شعرياً^(١) مما حققه أساتذة مختصون، وطبع طبعة علمية. وشملت استدراكاتنا عدداً من أعمالنا وتحقيقاتنا - نحن -. وكان الأمل معقوداً أن نحرر جزءاً ثالثاً، ولكن " حال الجريض دون القريض ".

(١) المقصود بالمجموع الشعري ما ضمّ من أشعاراً لغير شاعر واحد، مثل كتاب: شعر الخوارج لإحسان عباس وديوان الدوييت في عشرة قرون لكامل الشبيبي.

٦٢- ويمكن أن نسلّك في عداد كتب الاستدراك مقالاته المتسلسلة التي نشرها حول كتاب "معجم الشعراء في لسان العرب" الذي صنّفه الدكتور ياسين الأيوبي. فقد نشر الفقيه الحلقة الأولى من مستدركه هذا في الجزء الرابع من المجلد ٣١ من مجلة المجمع العلمي العراقي (ص ٣٧٧-٣٩٢) بعنوان "معجم الشعراء في لسان العرب"، الصادر سنة ١٩٨٠م.

ثم نشر الحلقة الثانية في المجلة ذاتها في الجزء المزدوج (١-٢) من المجلد ٣٢ (ص ٥٨٧-٦٠٥) من المجلة ذاتها الصادرة سنة ١٩٨١م، بعنوان: التمام على ما جاء في معجم شعراء لسان العرب من الأوهام.

وقد حملت الحلقة الثالثة العنوان الأخير ذاته، ونشرت في العديدين (٣-٤) من المجلد ٣٢ من مجلة المجمع (ص ٦٠٩-٦٣٨) الصادرة سنة ١٩٨١م، ونشرت الحلقة الرابعة في الجزأين الثاني والثالث من المجلد ٣٣ (ص ٤٨١-٥٣٦) من مجلة المجمع العلمي العراقي الصادرة سنة ١٩٨٢م.

ونشرت الحلقة الخامسة - وهي الأخيرة - في الجزء الثاني من المجلد ٣٤ (ص ٣١٦-٣٦٨) من المجلة ذاتها، الصادرة سنة ١٩٨٣م.

لقد كان لهذا المستدرك فائدته العلمية الكبيرة في حينه، وقد دل على خليقتي الصبر والأمانة العلمية اللتين تحلّى بهما. لكنه فقد قيمته العلمية - وإن ظلت له قيمته التاريخية لسبقه الزمني - عندما صدرت فهرس لسان العرب التي صنّفها د. خليل أحمد عمارة وأشرف على برامجه د. أحمد أبو الهيجاء الأستاذان في جامعة اليرموك - جزأهما الله كلّ خير -، وطبعتها مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٧م، وقد ضَمَّتْ الفهارس التالية: الجزء الأول: خاص بالآيات والحديث والأثر. والجزء الثاني خاص بالأقوال والأمثال واللغات والكتب والأماكن والوقائع. والجزء الثالث: خاص بالأعلام والقبائل والشعراء. والأجزاء من الرابع حتى السابع خاصة بفهارس الشعر.

ولم تقتصر جهود د. نوري على تحقيق النصوص الشعرية، بل تعدتها إلى النصوص الثرية. حقق بعضها بمفرده، وحقق بعضها الآخر بمشاركة محققين آخرين، وتفصيل ذلك:

٦٣- كتاب 'البئر' لابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ).

حققه ونشره في مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد التاسع (ص ٣٤٩-٣٦٧) - نيسان ١٩٦٦، معتمداً مخطوطة بدار الكتب المصرية. وكان هذا الكتاب قد نشره المرحوم محمود شكري الألوسي في مجلة المقتبس الدمشقية سنة ١٩٢٢م، محققاً على مخطوطة كثيرة التصحيف والتحريف والخطأ على ما ذكره القيسي.

وقد نشره أيضاً د. رمضان عبد التواب في القاهرة، سنة ١٩٧٠م.

٦٤- كتاب الخليل للأصمعي (ت ٢١٥ هـ)

حققه ونشره في مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ١٢ (ص ٣٣٧-٣٨٨) سنة ١٩٦٩م، واعتمد في تحقيقه مخطوطة مكتبة كوبريلي زاده في الآستانة، وهي حديثة ومكتوبة بخط جميل. والمخطوطة ذاتها هي التي اعتمدها المستشرق هافنر في نشرته الأولى للكتاب سنة ١٨٩٥م. وسوّغ الفقيّد إعادة نشر الكتاب بقدّم طبعة المستشرق وندرته ووقع بعض الأوهام فيها.

وأذكر أنه بعد صدور نشرة الفقيّد بسنوات طوال وُقِّفَتْ إلى الظفر بمخطوطة من الكتاب نفيسة، كُتبت بخط نسخ مشكول، وتقع ضمن مجموع محفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق نُسخَت سنة عشر وأربعمائة. وعليها سماع لكاتب النسخة علي راوي الكتاب أبي منصور محمد بن علي بن إسحاق الكاتب خازن دار العلم (ت ٤١٨ هـ)، وعليها خطه. وسند رواية المخطوطة متصل بمصنفها. وقد لاحظت أن المخطوطة الظاهرية تعتمد رواية جديدة أتم وأكمل من الرواية المنشورة سابقة الذكر.

ومعروف عن الأصمعي أنه كان يُملي كُتُبُه مراتٍ عدة فكلّ نسخة من إملائه تخالف سائر النسخ في نقص أو زيادة. وهذا هو الذي يفسر لنا الاختلاف الكبير بين النصين والنشرتين، على الرغم من أنها كتاب واحد من تأليف الأصمعي. وقد نشرت النص في العدد الرابع من المجلد ١٢ من مجلة المورد - بغداد ١٩٨٣ م.

٦٥- كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي. حققه ونشره بمشاركة حاتم الضامن في الجزء الثاني من المجلد ٣٥ من مجلة المجمع العلمي العراقي (ص ٢٤٩-٣٣٠) - الصادر سنة ١٩٨٤ م. ثم صدر في مطبوع مستقل من مطبوعات المجمع سنة ١٩٨٥ م مزوداً بالفهارس. اعتمد المحققان في نشرتهما مخطوطة الإسكوريال التي كتبها أبو منصور الجواليقي (ت ٥٣٩هـ)، وهي ذات النسخة التي اعتمدها المستشرق دلاليدا حين نشر هذا الكتاب أول مرة، كما اعتمدا ثلاث نسخ أخر في المتحف العراقي ومكتبة الدراسات العليا، وكلها نسخ حديثة كتبت في القرن الرابع عشر الهجري، وشحنت تصحيفاً وتحريفاً.

٦٦- رسائل ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن محمد الجزري (ت ٦٣٧هـ) حققها بمشاركة هلال ناجي من أصل فريد محفوظ في مكتبة نور عثمانية بالآستانة. ونشرتها جامعة الموصل في الموصل سنة ١٩٨٢ م ضمن منشورات ندوة أبناء الأثير، وتضم ٧٨ رسالة.

وكانت المخطوطة خلواً من اسم الكتاب والمصنف معاً، لكننا توصلنا إليهما بدراسة النص من الداخل وبالدليلين العقلي والنقلي.

وكان الفقيه رحمه الله - شديد الإعجاب بالمقدمة التي حررتها لهذا الكتاب حتى أنه أثبت جلّها في صدر كتاب آخر لابن الأثير حققناه، وصدر ضمن منشورات الندوة المذكورة عنوانه "كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب".

- ٦٧- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب.
والكتاب في فنون البلاغة، صدر ضمن منشورات ندوة أبناء الأثير، عن جامعة الموصل - ١٩٨٢ م. وقد شاركه في تحقيقه هلال ناجي وحاتم الضامن. ومن المؤسف أن المحققين الثلاثة لم يشرفوا على تصحيح تجارب الطبع، فوُجعت فيه تطبيعات كثيرة كما وقع فيه سقط. واعتمد المحققون في نشرهم مخطوطتين: مخطوطة محمد سرور الصبان بمكة المكرمة، ومخطوطة الجامعة التونسية.
- ٦٨- السباح في أخبار الرماح: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ).
حققه ونشره في العدد الرابع من المجلد الثاني عشر من مجلة المورد (ص ٧٩-٩٠) ١٩٨٣ م. وكان اعتمد في نشرته مخطوطتين: مخطوطة دار الكتب المصرية وهي مخطوطة ليست قديمة. ومخطوطة أخرى زودته بها وهي بخط تلميذ المصنف محمد بن علي الداودي، وتقع ضمن مجموع بالظاهرية في دمشق. وقد أشار الفقيدي إلى ذلك في الصفحة ٨٢ من نشرته.
- ٦٩- صدر من كتاب النساء للجاحظ (ت ٢٥٥هـ).
حققه ونشره في المورد - المجلد السابع - العدد الرابع (ص ٢٤٣-٢٥٦) - بغداد - ١٩٧٨ م.
- ٧٠- نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها لابن الكلبي (ت ٢٠٩هـ).
حققه مع حاتم الضامن، ونشره في الجزء الرابع من المجلد ٣٦ من مجلة المجمع العلمي العراقي (ص ١٣٠-٢٠٠) - بغداد ١٩٨٥ م.
- وهذا الكتاب كان قد نشره المستشرق ليلاي دلافيدا سنة ١٩٢٨ م، معتمداً مخطوطة الإسكوريال التي كتبها الجواليقي، وأعاد نشره أحمد زكي باشا في القاهرة سنة ١٩٤٦ م. وذكر المحققان أنها اعتمدا مخطوطة الإسكوريال ومخطوطتين أخريين في المتحف العراقي مشحونتين تصحيفاً وتحريفاً كما ذكرنا أنها أعادنا نشر الكتاب بعد أن أضحت طبعة ليدن نادرة، وإذ لاحظنا تداخل مطبوعة مصر بنصوص ليست من أصل الكتاب.

٧١- كتاب ضواري الطيز: للغطريف بن قدامة الغساني (من رجال القرن الثاني الهجري).

حققه بمشاركة السيد محمد نايف الدليمي، وصدر عن دار الشؤون الثقافية - بغداد سنة ١٩٩٠ م.

وقد شكّ الفقيّد في نسبة الكتاب إلى الغطريف بن قدامة، ورجّح نسبته إلى الحجاج ابن خيثمة بأدلة ساقها في مقدمته، ثم انتهى إلى القول بأن نسبة الكتاب تظل متأرجحة إلى أن نجد نسخة أخرى أو معلومة تزيل الشك وتقطع باليقين.

٧٢- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - قسم الأعشاب الطبية - لابن فضل الله العمري.

حقق هذا القسم بمشاركة السيد محمد نايف الدليمي، واعتمدا نشرة فؤاد سزكين، وقد نشرنا منه فصلتين: الأولى: في العدد الثاني من المجلد ٢١ من مجلة المورد الصادر سنة ١٩٩٣ م، والثانية: في العدد الأول من المجلد ٢٢ من المجلة ذاتها، الصادر سنة ١٩٩٤ م.

٧٣- وقبل إنهاء الحديث عن جهود المحقق الدكتور نوري القيسى في تحقيق النصوص، نرى من الضروري الإشارة إلى كتاب بالغ الأهمية صنّفه بمشاركة الدكتور سامي مكي العاني في بغداد سنة ١٩٧٥ م، عنوانه "منهج تحقيق النصوص ونشرها".

والكتاب في مضمونه محاضرات ألقاها المؤلفان على طلبة كليتي الآداب في جامعتي بغداد والمستنصرية لبيان الخطوط الأساسية في منهج البحث الأدبي والبحث الخاص الذي بات مادة تُدرس في الكليتين المذكورتين قبل ذلك بسنوات. وكانت أمالي الدكتور مصطفى جواد أو ما عرفته كلية الآداب في بغداد من محاضرات في قواعد هذا العلم، ثم تلتها محاضرات إبراهيم السامرائي وكان ذلك في الستينات.

واستناداً لما ورد في مقدمة الكتاب المذكور اختص القيسي بكتابة الفصول التالية: مدخل إلى تحقيق النصوص - تحقيق الشعر ونشر الدواوين - لماذا نحقق التراث؟

وحرّر العانيّ الفصول التالية: تحقيق النثر - مكملات التحقيق - التصحيف والتحريف - المؤلف والمختلف - صنع الفهارس.

وغنى عن البيان أن هذا الكتاب كان أول كتاب يصنفه عراقي في موضوعه، لم يسبقهما إليه سابق. وأذكر أنني في أرجوزتي في علم التحقيق الموسومة "موضحة الطريق إلى صُوى مناهج التحقيق"^(١) قد أثّنت على هذا الكتاب الرائد في تصانيف العراقيين وقلت عنه:

وَصَنَّفَ الْعَانِيَّ وَالْقَيْسِيَّ	سَفَرًا بِهِ الْجَلِيَّ وَالطَّلِيَّ
فِيهِ الْأَصُولُ وَالْفُرُوعُ فِي رُبِّ	فَعَجَّ عَلَيْهِ دُونَ رَيْثٍ فِي الطَّلَبِ
فَلِإِنَّهُ مِنْ أَقْرَبِ الْمَوَارِدِ	لَفَهْمُ هَذَا الْفَرْقِ بِالشَّوَاهِدِ
وَلَا تَكُنْ مُرَدَّدَ الْمَعَابِ	مُطَرَّبَةً الْحَيِّ بِلَا إِطْرَابِ
فَالْعِلْمُ بِحَرِّ مَالِهِ حُدُودُ	وَلَا زَمَانٌ لَا وَلَا مُهُودُ
فَحَلَّ عَنْكَ آفَةُ الْمُعَاصِرِ	فَلِإِنَّهَا لِكُلِّ فَضْلٍ سَاتِرَةٌ

المحور الثاني

الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

- ٧٤- الفروسية في الشعر الجاهلي، (رسالة ماجستير بإشراف د. يوسف خليف) ط ١- بغداد ١٩٦٤ م، ط ٢- بيروت ١٩٨٤ م.
- ٧٥- الطبيعة في الشعر الجاهلي، (رسالة دكتوراه بإشراف د. شوقي ضيف) ط ١- بيروت ١٩٧٠ م، ط ٢- بيروت ١٩٨٤ م.
- ٧٦- وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية، الموصل ١٩٧٤ م.

(١) مجلة المورد - العدد الثالث - المجلد الخامس عشر - ١٩٨٦ - بغداد.

- ٧٧- دراسات في الشعر الجاهلي، دمشق ١٩٧٥ م - دار الفكر.
- وقد ضمّ الفصول التالية: رأى في الأدب الجاهلي - أدبنا القديم والمصطلحات الحديثة - الشعر الجاهلي وثيقة تاريخية في دراسة المعتقدات الدينية - وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية - الحوار في القصيدة الجاهلية - ظاهرة الرفض في الشعر الجاهلي - المنصفات في الشعر الجاهلي - فن النقائض عند شعراء هذيل - من رثى نفسه من الشعراء في الجاهلية - الألوان وإحساس الشاعر الجاهلي بها - الأساطير وانتفاع الشاعر الجاهلي بها - الملابس العربية في العصر الجاهلي.
- ٧٨- نظرات نقدية في الأدب العربي - الموصل ١٩٧٧ م.
- وهي محاضرات ألقاها على طلبة قسم اللغة العربية بآداب الموصل في العام الدراسي ٧٥-٧٦.
- وقد ضمت أربع محاضرات هي: أين يقف نقادنا المعاصرون من نقادنا القدامى؟ - تقديم جديد لشخصية النابغة الذبياني - الحب والعشق والتوجه الاجتماعي في التراث العربي - الخنساء ظاهرة فنية جديدة في الشعر العربي القديم.
- ٧٩- الأديب والالتزام - بغداد ١٩٧٩ م - دار الحرية للطباعة.
- ٨٠- ملامح من الشعر القصصي في الأدب العربي.
- نشرها في مجلة كلية آداب بغداد - العدد ٢٤ (ص ١٣١-١٨٤) - ١٩٧٩ م ثم أعاد نشرها في الموسوعة الصغيرة - بغداد ١٩٨٠ م برقم ٧١ تحت عنوان "لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي".
- ٨١- الشعر والتاريخ - بغداد - دار الحرية ١٩٨٠ م.
- ضمّ الفصول التالية: ملاحظات حول كتابة التاريخ - الشعر العربي قبل الإسلام - الشعر والتاريخ - نضال الوحدة في الشعر العربي قبل الإسلام - الطبرى وحركة الزنج - حركة الزنج وموقفها من الثورة العربية.
- ٨٢- شعر الحرب عند العرب - الموسوعة الصغيرة رقم ٨٧ - بغداد ١٩٨١ م.

- ٨٣- شعر الحرب في عصر الرسالة - الموسوعة الصغيرة رقم ١١٥ - بغداد ١٩٨٢ م.
- ٨٤- البطل في التراث العربي - ط ١ - مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢ م، وط ٢ - دار الشؤون الثقافية ببغداد ١٩٨٨ م بعد حذف فصلين منه هما: فصل المثنى بن حارثة الشيباني وفصل النعمان بن مقرن المزني.
- وقد ضمّ الكتاب الفصول التالية: البطل في الشعر الجاهلي - التغير الاجتماعي وصورة البطل في القرآن الكريم - البطل في السيرة وأيام العرب - أيام العرب.
- ٨٥- تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، بمشاركة الدكتورين عادل جاسم البياتي ومصطفى عبد اللطيف. ط ١ - بغداد ١٩٧٩ م، ط ٢ - الموصل ١٩٨٩ م.
- ٨٦- شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري (٣٠٠ صفحة) - بيروت - عالم الكتب ١٩٨٦ م.
- ٨٧- نصوص من الشعر العربي قبل الإسلام: دراسة وتحليل، بمشاركة الدكتورين محمد عبد الله الجادر وبهجة عبد الغفور الحديثي. مطبعة دار الحكمة - الموصل ١٩٩٠ م.
- ٨٨- اللواء والراية:
- فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثالث - المجلد ٣٩ - ١٩٨٨ م (ص ٢٨٦-٣٠٩).
- ٨٩- أدب الأديرة:
- فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثاني - المجلد ٣٦ - ١٩٨٥ م (ص ١٠٣-١٢٠).
- ٩٠- من نوارد المخطوطات: مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب.
- فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثاني - المجلد ٣٩ - ١٩٨٨ م (ص ١٤٤-١٨٤).

- ٩١- العراق ودوره في تحقيق الشعر.
فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الرابع - المجلد ٣٣ - ١٩٨٢ م (ص ٢١٩-٢٤٧).
- ٩٢- سلامة اللغة العربية بين التشريع والتطبيق.
فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الأول - المجلد الأربعون - ١٩٨٩ م (ص ١٧٧-١٩٩).
- ٩٣- أربعة شعراء عباسيون.
بمشاركة هلال ناجي - بيروت - دار الغرب الإسلامي ١٩٩٤ م.
هذا الكتاب يصح وضعه في كتب النصوص المحققة، وهو بها أشبه، كما يصح إدراجه في كتب الدراسات الأدبية. تناولنا فيه أربعة شعراء آثرناهم بالدراسة هم: يحيى بن يوسف الصرصري (٥٨١-٦٥٦هـ) لأنه كان رمزاً من رموز الاستشهاد؛ إذ قتله التتار عند دخولهم بغداد، ولأنه كان شاعر المديح النبوي، وقد تناول الفقيه الحديث عن عصر الشاعر وحياته ونظرات في شعره، ونشر له نصاً شعرياً مطولاً لم ينشر من قبل اليوم عنوانه "الروضة الناضرة في أخلاق محمد المصطفى الباهرة".
وعقدتُ لمحمود بن عمر الزنجشري (٤٦٧-٥٣٨هـ) فصلاً مطولاً كرسته للحديث عن حياته والتعريف بآثاره. وتحدث الفقيه عن شعر الزنجشري بعنوان "نظرات في مخطوطة ديوان الزنجشري".
وعقدتُ فصلاً ليحيى بن علي المنجم (٢٤١-٣٠٠هـ): حياته وآثاره وما تبقى من شعره. وفصلاً آخر عقدته لأحمد بن أبي طاهر الشهير بطيفور (٢٠٤-٢٨٠هـ)، وخصصته للكلام عن حياته وآثاره وأضفت إليه ما تبقى من شعره ورسائله.
وهذا الكتاب آخر كتاب صدر للفقيه قبل رحيله إلى العالم الآخر.
- ٩٤- الإقواء في الشعر الجاهلي.

- فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد الثامن (ص ١٩٧-٢٢٥)-
١٩٦٥ م.
- ٩٥- اتجاهات مختلفة في تصوير الطبيعة عند الشعراء الجاهليين.
- فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد العاشر (ص ٢٩٢-٣٣٠)-
١٩٦٧ م.
- ٩٦- تقويم جديد لدور الأدب العربي في العصور المتأخرة.
- فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٢٢ (ص ١١-٧٢)-
١٩٧٨ م.
- ٩٧- الإنسان والالتزام والقضايا المصرية.
- فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٢٣ (ص ٢٩٥-٣٤١)-
١٩٧٨ م.
- ٩٨- حول كتابة تاريخ الأدب العربي.
- فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٢٥ (ص ٦٤٦-٦٧٣)-
١٩٧٩ م.
- ٩٩- الكتابة العربية وأدواتها ومجالات استخدامها في العصر الجاهلي.
- فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٢٧ (ص ١١-٣٠)-
١٩٧٩ م.
- ١٠٠- دراسة في السيرة وأيام العرب.
- فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٢٨ (ص ٤٠٧-٤٤٧)-
١٩٨٠ م.
- ١٠١- تقويم جديد لظاهرة الهجاء في الشعر العربي قبل الإسلام.
- فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٣٠ (ص ٧-٣٠)-
١٩٨١ م.

- ١٠٢- أوليات شعر الحرب عند العرب.
فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٣٤ (ص ٩-٣٥)-
١٩٨٦ م.
- ١٠٣- البناء الفني في القصيدة العربية (محاولة أولية).
فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٣٦ (ص ٣-٢٧)-
١٩٨٩ م.
- ١٠٤- دلالة السلاح في أدب الحرب، محاولة في دراسة شعر الفرزدق.
فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٣٧ (ص ٩-٣٤)-
١٩٩٠ م.
- ١٠٥- قراءة جديدة في الشعر الأموي.
فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٣٩ (ص ٧-٢٢)-
١٩٩٠ م.
- ١٠٦- أولية القصة في الأدب العربي.
فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٣٨ (ص ٧-٢٢)-
١٩٩٠ م.
- ١٠٧- شعر الحرب في العصر العباسي.
فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد ٣٥- العدد الرابع
(ص ١٣٣-١٧٤)- ١٩٨٤ م.
- ١٠٨- من أساليب منهجية البحث عند العرب.
فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد ٣٧- الجزء الرابع
(ص ٨٧-١١٤)- ١٩٨٦ م.
- ١٠٩- الملابس في معجم لسان العرب.

- فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد ٣٨ - الجزء الأول (ص ٨٣-١١٩) ١٩٨٧ م.
- ١١٠ - الإبلاغ والإعلام عند الشاعر العربي قبل الإسلام.
- فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد ٣٨ - الجزء (٢-٣) (ص ٢١٣-٢٣٢) ١٩٨٧ م.
- ١١١ - معجم الأمراض في لسان العرب.
- فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد ٣٩ - الجزء الرابع (ص ٩١-١٥١) ١٩٨٨ م - بمشاركة منذر رديف داود العاني.
- ١١٢ - وقفة عند المقالة الرابعة من كتاب الفهرست لابن التديم.
- فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد ٣٩ - الجزء الأول (ص ١١٠-١٢٢) ١٩٨٨ م.
- ١١٣ - من مظاهر الدس الشعبي في الأدب العربي.
- فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد الأربعون - الجزء (٣-٤) (ص ٢١٧-٢٣٢) ١٩٨٩ م.
- ١١٤ - قراءة جديدة في شعر عمر بن أبي ربيعة.
- فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد ٤١ - الجزء الثالث (ص ١٠٣-١١٧) ١٩٩٢ م.
- ١١٥ - من كتب التعليم في التراث العربي.
- فرزة من محاضرات الندوات المفتوحة في المجمع العلمي العراقي (ص ٣٩-٥٢) - بغداد ١٩٩٣ م.
- ١١٦ - منهج ابن منظور في لسان العرب.
- فرزة من أبحاث ندوة المعجمية العربية التي عقدها المجمع العلمي العراقي ١٩-١٨ شباط ١٩٩٢ - بغداد ١٩٩٢ م - (ص ٢١٥-٢٢٦).

- ١١٧- تراثنا الشعرى في أدب الحرب.
فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد ٤٢ - الجزء الأول
(ص ٢٨-٥٤) - ١٩٩٤ م.
- ١١٨- مدرسة الخط العراقية من ابن مقلة إلى هاشم البغدادي.
فرزة من مجلة المورد - المجلد ١٥ - العدد الرابع - (ص ٦٩-٨٢) - ١٩٨٦ م.
- ١١٩- الشعر وثيقة تاريخية تُغنى أحداثه وتحقق وقائعه.
فرزة من مجلة المورد - المجلد ١٥ - العدد الثالث - (ص ٨٥-٩٤) - ١٩٨٦ م.
- ١٢٠- شواهد من بطولة البصرة.
فرزة من مجلة المورد - المجلد ١٤ - العدد ٣ - (ص ٥١-٦٦) - ١٩٨٥ م.
- ١٢١- شعر الجهاد في معارك صلاح الدين الأيوبي.
فرزة من مجلة المورد - المجلد ١٦ - العدد ٤ - (ص ١٣٧-١٥١) - ١٩٨٧ م.
- ١٢٢- الأدب العربي وطرائق تدريسه.
فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٢٦ - حزيران ١٩٧٩ م
(ص ٣٧٥-٣٩٨) ، وأعيد نشرها في مجلة كلية الآداب بجامعة الإمارات - العدد
الرابع (ص ٦٣-٨٠) سنة ١٩٨٨ م.
- ١٢٣- من صور الرفض والتحدى في الأدب الجاهلي.
من أبحاث الندوة العالمية الثالثة لمركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة
- الكتاب الثاني - ١٩٧٩ م.

المختوم الثالث

دواوينه الشعرية

- وللفقيد جانب آخر، وهو أنه كان شاعراً أيضاً، وقد طبعت له ثلاثة دواوين هي:
١٢٤- ديوان "من أراجيز القادسية" - دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٨٧ م.
١٢٥- ديوان "بطولات خالدة" - بغداد ١٩٨٩ م.

١٢٦- ديوان " وترتفع راية الجهاد " - بغداد ١٩٩٢ م.

المحور الرابع

المحور المختلط

ويضم كُتُباً لا تدخل في المحاور السابقة ولا تنضوي تحت أيٍّ منها، وهي:

١٢٧- مواقف من السيرة النبوية - بيروت - عالم الكتب ١٩٨٥ م.

١٢٨- شخصيات كتاب الأغاني: بمشاركة الدكتور داود سلوم - المجمع

العراقي - بغداد ١٩٨٢ م.

قام فيه المصنفان بتنسيق تراجم رجال كتاب " الأغاني " لأبي الفرج الاصبهاني، ورتبها بحسب الأزمنة، كما رتبها الأسماء بحسب حروف الهجاء. وضمّت التراجم المرتبة زمنياً وهجائياً المختار من تراجمهم مع حذف الأشعار والسند. وقد ذكرنا في الهوامش من طبع شعره من هؤلاء.

١٢٩- محاولات في دراسة اجتماع الادب. الجزء الأول - بغداد ١٩٨٧ م. والجزء

الثاني - بغداد ١٩٩٤ م.

ويضم فصولاً نشر بعضها في مجلات عراقية مختلفة، منها فصول فولكلورية ومأثورات شعبية وأحاديث وذكريات عن بغداد القديمة عاشها المؤلف في طفولته وصباه وبواكير شبابه، وبعضها فصول من صميم الأدب.

وقد رأى الفقيّد أن هذه الفصول ألصق بها سمّاء الأدب الاجتماعي، أو اجتماع الأدب.

وضم الجزء الأول الفصول التالية: التوجه القومي في دراسة السير الشعبية - من أدب الرحلات في المأثور الشعبي: رحلة ابن بطوطة - الحنين والغربة في الشعر العربي - النسب إلى الأم عند العرب بين نظام الأمومة والطوطمية - وأد البنات بين الواقع والحكم المطلق - عن الحرف والأصناف والنقابات في العراق - المقاهي ووظائفها الاجتماعية في بغداد القديمة - مقاهي بغداد (والقصة خون) وسير البطولة - من ألعاب الطعام في بغداد - أحاديث بغدادية.

وضم الجزء الثانى الفصول التالية: قراءة جديدة في الموروث الشعبي - تقديم جديد لقصيدة المدح في الأدب العربي قبل الإسلام - من حديث الفخر في الشعر قبل الإسلام - المريد في الأدب والتاريخ - الفتوة تطور ودلالة - اللغة والشعر - رمضان في التراث - من أحاديث العيد في التاريخ - من أحاديث الطيور في الموروث الشعبي - الدربونة - صور بغدادية ز

* * *

كُتِبَ في المطابع :

قلنا إن الجزء الثاني من "المستدرك على صنّاع الدواوين" هو في مطبعة المجمع العلمي العراقي منذ أربعة أعوام مهياً للطبع، وتحول أزمة الورق دون طبعه، ونضيف أن للفقيه آثاراً أخرى في دور النشر أو في جهات علمية أخرى، منها:

١٣٠ - الخيل والبيطرة لابن أخي حزام (صنّفه للمتوكل العباسي المقتول سنة ٢٤٧هـ) وهو أقدم كتاب وصلنا عن بيطرة الخيل عند العرب على ما ذكر بروكلمان. حققناه بالاشتراك بتكليف من مركز إحياء التراث العلمي في جامعة بغداد. وقد نجز صفّاً وتصحيحاً منذ عام ١٩٩٠م، ومازال ينتظر النشر حتى اليوم.

١٣١ - جزء من كتاب ابن وحشية النبطي في الفلاحة، يخص النخيل، حققه بمشاركة الدكتور عباس الصالحي، وأرسل إلى دار نشر بيروتية عم ١٩٩٤م، ولم يصدر حتى اليوم.

١٣٢ - كتاب في "الأنواء" لا أعرف مصنفه، حققه وأرسله لناشر في بيروت سنة ١٩٩٤م، ولم يصدر بعد.

١٣٣ - ديوان الشاعر "صدر الدين ابن الوكيل" حققه بمشاركة الدكتور ناظم رشيد، وأرسل لناشر بيروتية عام ١٩٩٤م، ولمّا يصدر بعد.

إن ما ذكرناه لا يشمل عشرات المقالات التي دبجتها براعة الفقيه، ولم يضمها كتاب. وهى تحتاج - كما تحتاج بحوثه التي صدرت في فرزات - إلى جمع وترتيب

وتبويب لتصنف على وفق موضوعاتها، ثم لتأخذ هي الأخرى طريقها إلى المطبعة في كتب مستقلة.

إن هذه المقالات والبحوث الرصينة تشكل تراثاً ضخماً، حرام أن يبقى مشتتاً في صحف ومجلات عراقية وغير عراقية، ومن البرّ بالفكر العربي أن ينهّد بعض الفضلاء بهذا العمل وفاءً لتراث رجل، كان علماً شاعراً في دنيا التراث العربي والدراسة التحليلية، رُزئتُ العربية، وفقده العرب في شتى أقطارهم. رحم الله "أبا سعد" فقد كانت الرزية فيه مجسدة قول الشاعر:

وما كان قيس هُلكهُ هلك واحدٍ ولكنّه بُنيانُ قومٍ تهدّما

* * *

قواعد النشر

- * تنشر المجلة المواد المتعلقة بالتعريف بالمخطوطات العربية، والنصوص المحققة، والدراسات المباشرة حولها، والمتابعات النقدية الموضوعية لها.
- * ألا تكون المادة منشورة في كتاب أو مجلة أو غيرها من صور النشر.
- * أن تكون أصيلة فكرة وموضوعا، وتناولوا وعرضا، تضيف جديدا إلى مجال المعرفة التي تنتمي إليها.
- * تستهل المادة بمقدمة في سطور تبين قيمتها العلمية وهدفها. وتقسم إلى فقرات، يلتزم فيها بعلامات الترقيم التزاما دقيقا، وتضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال المأثورة والنصوص المنقولة ضبطا كاملا، وكذلك ما يشكل من الكلمات.
- * يلتزم في تحرير الهوامش التركيز الدقيق، حتى لا يكون هناك فضول كلام، وترقم هوامش كل صفحة على حدة، ويراعى توحيد منهج الصياغة.
- * تُدَيِّلُ المادة بخاتمة تبين النتائج، وفهارس عند الحاجة.
- * في ثَبَّتِ المصادر والمراجع يكتب اسم المصدر أو المرجع أولا، فاسم المؤلف، يليه اسم المحقق أو المراجع أو المترجم في حال وجوده، ثم اسم البلد التي نشر فيها، فَدَارُ النشر، وأخيرا تاريخ الصدور.
- * ألا تزيد المادة عن ٣٥ صفحة كبيرة (١٠ آلاف كلمة). وتدخل في ذلك الهوامش والملاحق والفهارس والمصادر والمراجع والرسوم والأشكال وصور المخطوطات.
- * أن تكون مكتوبة بخط واضح، أو مرقونة على الآلة الكاتبة، على أن تكون الكتابة أو الرِّقْنُ على وجه واحد من الورقة. وترسل النسخة الأصلية إلى المجلة.

- * يرفق المحقق أو الباحث كتابا مفاده أن مادته غير منشورة في كتاب أو مجلة أخرى ، وأنه لم يرسلها للنشر في مكان آخر .
- * تراعي المجلة في أولوية النشر عدة اعتبارات ، هي : تاريخ التسلم وصلاحيّة المادة للنشر دون إجراء تعديلات ، وتنوع مادة العدد ، وأسماء الباحثين - ما أمكن .
- * يُبلِّغ أصحاب المواد الواردة خلال شهر من تاريخ تسلمها ، ويفادون بالقرار النهائي بالنشر أو عدمه ، خلال فترة أقصاها ستة أشهر .
- * تعرض المواد على مُحَكِّمٍ أو أكثر على نحو سِرِّيٍّ ، وللمجلة أن تأخذ بالتقرير الوارد إليها ، أو تعرض المادة مرة أخرى على مُحَكِّمٍ آخر ، أو تتبنى قرارًا بالنشر إذا رأت خلاف ما رآه المحكم ، وليس عليها أن تبدي أسباب عدم النشر .
- * إذا رأت المجلة أو المُحَكِّمُ إجراء تعديلات أساسية ، أو تحتاج إلى جهد ووقت على المادة ، فإنها تقوم بإرسالها إلى صاحبها ، وتنتظر وصولها ، فإن تأخرت تأجل نشرها .
- * تَمْنَحُ المجلة مكافأة مادية بعد النشر .



إعلان

يعلن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) عن تخصيصه جائزة لشدة المحققين ، أسماها :
« الجائزة العربية في تحقيق التراث »

تهدف الجائزة إلى تشجيع الأجيال الجديدة من المحققين على إكمال الطريق الذي بدأوه ، بعد أن يروا ثمرة جهدهم ، تكريماً مادياً ومعنوياً ، وعملاً منشوراً ، تتداوله الأيدي ، ويستفيد منه العاملون في حقل التراث .
المجال :

مجال الجائزة هو التراث الفكري العربي المخطوط ، من خلال تحقيق أحد نصوصه المخطوطة تحقيقاً علمياً منهجياً ، أيما كان موضوع هذا النص (علوم القرآن ، والحديث ، والفقه ، والفلسفة ، والعقائد ، واللغة ، والعلوم بفروعها المختلفة إلخ) .

الهدف :

تهدف الجائزة إلى تشجيع المحققين الشباب على الانصراف إلى التراث ، نظراً فيه ، وتحقيقاً له ، وإفادة منه .
كما تهدف - على المدى البعيد - إلى التعجيل بنشر كنوز التراث العربي العظيم ، لتكون أساساً لبناء حاضر ، يقوم عليه مستقبل زاهر .

لمن ؟

الجائزة مخصصة :

١ - لأبناء الدول العربية الأعضاء في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

الجائزة

العربية

في

تحقيق

التراث

ملحوظات :

- ١ - يرسل العمل مكتوباً بخط واضح ، أو مرقوناً على الآلة الكاتبة . ولا يجوز التقدم بأكثر من عمل للجائزة نفسها .
- ٢ - يرفق بالعمل بيان باسم المتقدم ، وعمره ، وعنوانه ، ورقم هاتفه ، وسيرته الذاتية .
- ٣ - ترسل الأعمال باسم الأستاذ الدكتور المشرف على المعهد إلى العنوان التالي :
(معهد المخطوطات العربية - ص.ب : ٨٧ الدقي - الجيزة - ج.م.ع .)

- ٢ - لشدة المحققين . والمقصود بـ « الشدة » ما عدا الصف الأول من المحققين ، وإنما أُخرج الأعلام من « الجائزة » لأن هناك جوائز كثيرة مخصصة لهم ، ولأن قصرها على « الشدة » ينسجم مع الهدف منها .
- ٣ - لا مانع من اشتراك محققين فأكثر في عمل واحد .

الشروط :

يشترط في الأعمال المقدمة :

- ١ - أن تكون أصيلة ، فيها إضافة لما نشر في موضوعها .
- ٢ - أن تكون محققة تحقيقاً منهجياً ، مستوفية لعناصر التقديم الجيد ، والنص الصواب والتعليقات الوافية ، والفهارس الفنية الشاملة .
- ٣ - أن يكون حجم العمل نحو خمس عشرة ملزمة من القطع المتوسط ، باستثناء التقديم والفهارس .
- ٤ - ألا يكون منشوراً من قبل نشرة محققة .

الجائزة :

- قيمة الجائزة ألفان وخمسمائة دولار أمريكي .
- يقدم للفائز مائة نسخة من العمل بعد طباعته ، وذلك على سبيل الإهداء .
- تُسَلَّم الجائزة وشهادة التقدير التي تمنح للفائز في حفل يقيمه المعهد بهذه المناسبة .

الحكم :

تنظر في الأعمال المقدمة لجنة يشكلها المعهد من كبار المحققين ، ويؤخذ برأى أغلبية أعضائها .

الحقوق :

- ١ - تمتلك المنظمة حق طبع الكتاب الفائز ونشره خلال ثلاث سنوات لطبعة واحدة .
- ٢ - تقتصر حقوق الفائز على الجائزة المالية وشهادة التقدير والنسخ المخصصة له .

٤ - آخر موعد للتقدم للجائزة يوم ٣٠ يونيو ١٩٩٦ م .

٥ - تعلن نتيجة « الجائزة » في ديسمبر ١٩٩٦ م .

٦ - المعهد غير ملزم بإعادة الأعمال المقدمة ، سواء فازت أم لم تفز .

٧ - للاستفسار - هواتف : ٣/٥/٣٦١٦٤٠٢ ، فاكس : ٣٦١٦٤٠١